

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مجلة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم



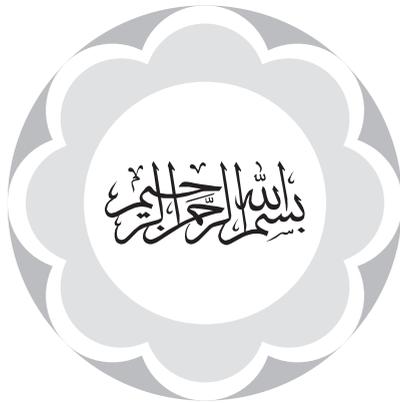
### مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها عمادة البحث العلمي

- الصور البلاغية ومعانيها في وصف الحياة الدنيا في القرآن الكريم
  - أثر المغازي التربوية لأم الكتاب في تهذيب العباد «دراسة وصفية تحليلية»
  - الرخصة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «دراسة تطبيقية على مسائل الصلاة والزكاة»
  - مخالفة اليهود والنصارى عند ابن تيمية «دراسة تأصيلية مقاصدية من خلال كتابه اقتضاء الصراط المستقيم»
  - أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب
  - أبعاد سمات الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة ود مدني الكبرى بولاية الجزيرة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية
  - نطاق الأمر المقضي فيه وأثره على الحجية
  - دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية
  - التخطيط ودوره في نجاح ممارسات إدارة العلاقات العامة
- الدكتور/ الحارث عبد القادر عوض الكريم  
الدكتور/ إبراهيم الصادق سالم  
الدكتورة/ صفاء سليمان حمزة سليمان  
الدكتور/ محمد عبد الله الزبير  
الدكتور/ حسان بشير حسان  
الدكتور/ حمزة السر محمد الحسن  
الدكتورة/ لطاف فضل الله أحمد  
الدكتور/ أحمد الزين أحمد حامد  
الدكتور/ على خليفة الشيخ  
الدكتورة/ وداد عوض الكريم  
الباحث/ محمد الأمين علي محمد

السنة السادسة - العدد الحادي عشر

ربيع الثاني 1442 هـ - يناير 2021 م

الطابعون: مطبعة الفرقان - الخرطوم  
هواتف: (00249)122631834 - (00249)122141712



قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ  
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ  
تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

(النحل: 89)

## شروط وضوابط النشر

- 1- تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات المعرفة المتعددة، من داخل وخارج الجامعة، وذلك باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
- 2- أن يُمثل البحث إضافة أو مساهمة عملية جادة في العلم والمعرفة في أيٍّ من حقول البحث العلمي.
- 3- ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو مقدماً للنشر لدى جهة أخرى.
- 4- ألا يكون جزءاً من رسالة علمية نال بها الباحث درجة علمية.
- 5- أن يشتمل البحث على:
  - أ. ملخص البحث، ويكتب بلغتين.. فإذا كان البحث باللغة العربية يكون الملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية، وإذا كان البحث بغير اللغة العربية فيكون الملخص بلغة البحث وباللغة العربية، على ألا يزيد الملخص عن 200 كلمة، وأن يتضمن الملخص: (أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج والتوصيات).
  - ب- المقدمة وتتضمن: (الأسباب والأهمية والمشكلة أو الأسئلة والأهداف والبحوث والسابقة والمنهج والهيكل) باختصار غير مخل.
  - ج- متن البحث: (يقسم على مباحث أو مطالب ونحوهما) وخاتمة بالنتائج والتوصيات وموثقاً للمعلومات وفق المنهج العلمي وأن توضع قائمة المصادر والمراجع في ذيل البحث بدون تكرار.
- 6- يقدم البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ ورقية على برنامج (Word) وبخط (Simplified Arabic) بحجم الخط 14 لنص المتن، و12 للتوثيق في الهامش فيما يخص البحث باللغة العربية، وخط (Times New Roman) للبحث باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ويسلم البحث كنسخة رقمية على أسطوانة (CD).
- 7- أن لا تزيد صفحات البحث عن (25) صفحة (A4) ولا تقل عن (15) صفحة، بما في ذلك الأشكال والملاحق والمراجع، أما بالنسبة للبحوث باللغة الإنجليزية والرياضيات فالحد الأعلى (15) صفحة ولا تقل عن (10) صفحات.
- 8- يتم إرسال البحث باسم رئيس هيئة تحرير المجلة عبر البريد الإلكتروني للمجلة (research@uofq.edu.sd).
- 9- تخضع جميع البحوث الواردة للتحكيم المتخصص علمياً وأن المجلة غير ملزمة برد أي بحث إلى صاحبه مطلقاً.
- 10- يتحمل الباحث مسؤولية إخلاله بالأمانة العلمية عن بحثه وما يترتب على ذلك.
- 11- يرفق الباحث الرئيس مع بحثه نبذة تعريفية عن نفسه، تشمل: تخصصه الدقيق، وعنوانه، وأرقامه السارية للتواصل معه.

# جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

المشرف العام - مدير الجامعة

أ.د. أبكر عبدالبنات آدم إبراهيم

رئيس هيئة التحرير

د. حسن الفاتح الحسين محمد المبارك

أعضاء هيئة التحرير

- |                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| أ.د. محمد الفاتح زين العابدين | د. عايش علي عودة أبوغازة    |
| د. حامد محمد آدم حمد          | د. الهندي أحمد الشريف مختار |
| د. إبراهيم الصادق سالم محمد   | د. رشا عوض السيد محمد       |
| د. محمد أبو عبدة محمد الزبير  | د. أمل رحمة الله صالح       |
| د. القاسم بابكر عبدالرازق     |                             |

أعضاء الهيئة الاستشارية

- |                                 |                                     |
|---------------------------------|-------------------------------------|
| أ.د. عبدالحميد محمد جماع        | د. حاتم الصديق محمد أحمد            |
| أ.د. محمد الإمام إبراهيم الإمام | د. أحمد الزين أحمد حامد             |
| د. محمد الأمين بله              | د. حامد إبراهيم علي محمد            |
| د. الصديق عبدالصادق البدوي      | د. برير سعد الدين الشيخ السماني     |
| د. أحمد حاج حامد الحاجابي       | د. نصرالدين عبدالله محمد أحمد السني |

## الترجمة

د. عبد الخالق عبد الله بابكر الحاج  
أ. علي دوكة علي

## التدقيق اللغوي

د. فوزية محمد عمر العوض

## التنسيق والإخراج الفني

محي الدين علي فضل الله أحمد

## المراسلات

ترسل الرسائل باسم رئيس هيئة التحرير

جمهورية السودان - ود مدني ص. ب 222

0111191670 - 0120391124 : 

الموقع الإلكتروني : <http://www.uofq.edu.sd>

E.mail: [research@uofq.edu.sd](mailto:research@uofq.edu.sd)

فهرس المكتبة الوطنية - السودان

مجلة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

ردمك : ISSN:1858-7526

## أعضاء مجلس المجلات

- ١- مدير الجامعة
- ٢- نائب مدير الجامعة
- ٣- وكيل الجامعة
- ٤- أمين الشؤون العلمية
- ٥- عميد كلية الدراسات العليا
- ٦- عميد عمادة البحث العلمي
- ٧- رئيس قسم البحث العلمي
- ٨- رؤساء التحرير بالمجلات العلمية المحكمة
- ٩- مديرو التحرير بالمجلات العلمية المحكمة

## محتويات العدد

2-1	الافتتاحية..... رئيس هيئة التحرير
36-3	الصور البلاغية ومعانيها في وصف الحياة الدنيا في القرآن الكريم الدكتور/ الحارث عبدالقادر عوض الكريم
70-37	أثر المغازي التربوية لأم الكتاب في تهذيب العباد «دراسة وصفية تحليلية» الدكتور/ إبراهيم الصادق سالم
108-71	الرخصة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «دراسة تطبيقية على مسائل الصلاة والزكاة» الدكتورة / صفاء سليمان حمزة سليمان
136-109	مخالفة اليهود والنصارى عند ابن تيمية «دراسة تأصيلية مقاصدية من خلال كتابه اقتضاء الصراط المستقيم» الدكتور/ محمد عبدالله الزبير
190-137	أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب الدكتور/ حسان بشيرحسان حامد الدكتور/ حمزة السر محمد الحسن
216-191	أبعاد سمات الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ود مدني الكبرى بولاية الجزيرة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية الدكتورة / لطاف فضل الله أحمد
254-217	نطاق الأمر المقضي فيه وأثره على الحجية الدكتور/ أحمد الزين أحمد حامد
292-255	دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية الدكتور/ على خليفة الشيخ
330-293	التخطيط ودوره في نجاح ممارسات إدارة العلاقات العامة الدكتورة / وداد عوض الكريم الباحث / محمد الأمين علي محمد



الحمد لله القائل في محكم تنزيله: ﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾ [النم: 9] والقائل: ﴿الذي علم بالقلم • علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [علق: 3-4].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله القائل (إن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء). (أخرجه أحمد)، وعلى آله الطيبين الطاهرين المطهرين وأصحابه قادة المتقين نجوم المهتدين ورجوم المعتدين.

أما بعد: أيها الإخوة القراء والباحثون الكرام تسعد أسرة مجلة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، أن تهنئكم وكافة المستفيدين من بحوث المجلة بصدور العدد الحادي عشر لمجلتكم في ثوبه الجديد والذي تأمل أسرة المجلة أن يلبي قدراً من طموحاتكم وأشواقكم في معالجة القضايا المهمة أو الأساسية بقدر من الشمول والعمق والمساهمة في إعطاء الحلول والمقترحات المفيدة بإذن الله تعالى، كما تسعد أسرة المجلة أن تضع بين أيديكم العدد الحادي عشر من مجلة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم الذي يحتوي على تسعة بحوث مقسمة على سبعة محاور نستفتحها بمحور (البلاغة) وكتب فيه الدكتور/ الحارث عبدالقادر دراسة بعنوان: (المحور البلاغية ومما فيها في وصف الحياة الدنيا في القرآن الكريم)، يأتي بعده محور (أصول التربية) وكتب فيه الدكتور/ إبراهيم الصادق سالم دراسة بعنوان: (أثر المفاهيم التربوية لأم الكتاب في تهذيب العباد «دراسة وصفية تطبيقية»)، يليه محور (أصول الفقه) وكتبت فيه الدكتورة/ صفاء سليمان حمزة سليمان دراسة بعنوان: (الرفعة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «دراسة تطبيقية على مسائل المرأة والزكاة»)، كما كتب في نفس المحور الدكتور/ محمد عبد الله الزبير دراسة بعنوان: (مخالفة اليهود والنصارى عند ابن تيمية «دراسة تأصيلية مقارناتية من خلال كتابه اقتضاء المصائب المستقيم»)، يليه محور (الأدب) وكتب فيه كل من: الدكتور/ حسان بشير حسان حامد والدكتور/ حمزة السر

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
محمد الحسن دراسة بعنوان: (أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب)، ويليهِ  
محور (العلوم التربوية - فرع علم النفس) وكتبت فيه الدكتوراة / إطفاف  
فضل الله أحمد دراسة بعنوان: (أبعاد سمات الشخصية لدى طلاب وطالبات  
المرحلة الثانوية بمدينة ود مدني الكبرى بولاية الجزيرة في ضوء بعض  
المتغيرات الديموغرافية). ويليهِ محور (القانون) وكتب فيه الدكتور / أحمد  
الزين أحمد حامد دراسة بعنوان: (نطاق الأمر الهكضي فيه وأثره على العمية)،  
ويليهِ محور (المحاسبة) وكتب فيه الدكتور / على خليفة الشيخ دراسة بعنوان:  
(دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية)، وجاء أخيراً  
في محور (الإدارة العامة) دراسة بعنوان: (التفطيط ودوره في نجاح ممارسات  
إدارة العلاقات العامة) مقدمة من الدكتوراة / وداد عوض الكريم والباحث/  
محمد الأمين علي محمد.

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخراً ونسأله القبول والتوفيق،،،

د. حسن الفاتح الحسين  
رئيس هيئة التحرير  
بتاريخ 2021/6/29م

# الصور البيانية في وصف الحياة الدنيا في القرآن ومعانيها

د. الحارث عبد القادر عوض الكريم \*



## ملخص

البحث يتحدث عن الحياة الدنيا في القرآن الكريم، فيصفها عن طريق الصور البيانية المتنوعة التي اشتملت عليها الآيات القرآنية. فنجد القرآن الكريم وعن طريق التشبيهات المختلفة صور حال الدنيا في تقضيها وسرعة زهابها، كما قلل من شأنها، فقد كان هذا ضمن المبحث الأول وعنوانه: التشبيهات؛ والتي قربت الصورة للعقل البشري كما أثرت على الفطرة الإنسانية، ثم كان المبحث الثاني بعنوان: المجازات والاستعارات والكنايات؛ والذي وصف بعض مظاهر الحياة البشرية عبر العصور المختلفة، وقد ظهر ذلك جلياً في صور شتى ترتبط بحياة الإنسان وتصرفاته مما يجعل المؤمن يقف مشدوهاً أمام هذا الإبداع القرآني، ثم كان المبحث الثالث بعنوان: صور فنية من الطبيعة الكونية والتي تدل على خالق مبدع أحسن كل شئ خلقه، وأتقن صنعته فكان الكون المنظور آية من آيات الله سبحانه وتعالى. ولذا اشتمل البحث على عدد من الصور البيانية.

### Abstract

The research talks about the worldly life in the Holy Qur'an, describing it through the various graphic images that the Qur'an verses included. So we find the Noble Qur'an, and through various similes, pictures of the state of the world in terms of its spending and the speed of its departure, and it reduced its importance, as this was within the first topic entitled: The similes Which brought the image closer to the human mind as it affected the human instinct. Then the second topic was entitled: metaphors, metaphors and metaphors; Who described some aspects of human life through different ages, and this was evident in various images related to the life of man and his actions, which makes the believer stand in awe in front of this Qur'anic creativity, then the third topic was entitled: Artistic pictures of the cosmic nature that indicate the best creative creator. He created it, and perfected its work, so the visible universe was one of the signs of God Almighty. Therefore, the search included a number of graphical images.

## مقدمة

استطاع القرآن الكريم أن يصور لنا الحياة الدنيا بمظاهرها المختلفة في صور شتى، حيث عبر عن حال المؤمنين و الكافرين، وصور الإيمان والكفر والنفاق والشرك في صور مؤثرة في النفس البشرية، كما بين حال الإيمان بصورة تحببه للنفس كما قلل من شأن الدنيا، وصغرها في عين الناظرين حتى لا تشغلهم عن النعيم المدخر لهم في الآخرة.

تنبع أهمية هذا الموضوع في أنه يصف حال الدنيا عن طريق الصور البيانية في القرآن والتي تقرب المشاهد للمتلقي ليتدبره ويتفكر فيه، ومن ثم يحدد علاقته وموقفه كفرد في هذه المنظومة الكونية على جعل الدنيا مطية الآخرة كما قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

أما الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع فهي:

**أولاً:** الاطلاع على النصوص القرآنية التي تصف الحياة الدنيا.

**ثانياً:** التعرف على معاني النصوص القرآنية التي تصف الحياة الدنيا.

**ثالثاً:** تحديد الصور البيانية و استخراجها من النصوص القرآنية في وصف الحياة الدنيا.

أهداف الدراسة تتمثل في الآتي:

**أولاً:** الوقوف عند المعاني والأوصاف التي صورت حال الدنيا عن طريق الآيات القرآنية.

**ثانياً:** استخراج الصور البيانية التي اشتملت عليها الأوصاف القرآنية.

**ثالثاً:** الإفادة من الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

## هيكل البحث:

وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: التشبيهات.

المبحث الثاني: المجازات والاستعارات والكنائيات.

المبحث الثالث: صور فنية من الطبيعة الكونية.

## منهج البحث:

أما المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الاستقرائي

التحليلي.

## المبحث الأول

### التشبيهات البيانية ومعانيها

قام عدد من المفسرين، واللغويين المهتمين بأمر البلاغة القرآنية بتصوير الحياة الدنيا ووصفها بصور مختلفة جاءت في تفاسيرهم ومؤلفات الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وظهر ذلك جلياً في الصور البيانية من تشبيهات و مجازات و استعارات و كنيات.

جاء في أضواء البيان في أوصاف الحياة الدنيا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا نَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٢٤].

قال: "ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للدنيا بالنبات الناعم المختلط بالأرض و عما قليل يبس، و يكون حصيداً يابساً كأن لم يكن قط، و ضرب لها أيضاً المثل المذكور في الكهف في قوله تعالى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥].

وأشار لهذا المثل في قوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾ [الحديد: ٢٠] "التشبيه في هذه الآيات المذكورة عند البلاغيين من التشبيه المركب لأن وجه الشبه صورة منتزعة من أشياء" (1).

وجاء في تفسير الكشف والبيان عن هذا التشبيه "إنما مثل الحياة الدنيا في فنائها و زوالها كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس من الحبوب والبقول و الثمار والأنعام من الحشيش والمراعي حتى إذا أخذت الأرض

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، دار الفكر بيروت لبنان، ط 1415، 1995م، ج 2، ص 153.

زخرفها (حسنها وبهجتها) وازينت وفي قراءة وتزينت... وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا" (1)

وقال الزمخشري: " وهذا من التشبيه المركب شبهت جمال الدنيا في سرعة تقضيها و انقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعدما التف و تكاثف وزينت الأرض خضرته ورفيفه... فجعلنا زرعها حصيداً شبيهاً بما يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله" (2)

وفي تفسير ابن كثير " ضرب تبارك وتعالى مثلاً لزهرة الحياة الدنيا وزينتها و سرعة انقضائها وزوالها بالنبات الذي أخرجه الله من الأرض... فجعلناها حصيداً أي يابساً بعد الخضرة و النضارة كأن لم تكن بالأمس أي كانها ما كانت حيناً قبل ذلك" (3)

وقال صاحب زهرة التفاسير عن هذا التشبيه " ... هذا تشبيه تمثيلي جار مجرى الأمثال كما في قوله: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥] (4) وتشبيه التمثيل يتميز عن بقية التشبيهات في أن وجه الشبه فيه منتزع من عدة صور.

و جاء في الإتيان في قوله: "إنما مثل الحياة كماء أنزلناه من السماء" إلى قوله: (كأن لم تغن بالأمس) فإن فيه عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شيء اختل التشبيه إذ المقصود بتشبيه حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها و اغترار الناس بها كحال ماء نزل من السماء و أنبتت أنواع العشب وزين زخرفها وجه الأرض كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة حتى إذا طمع أهلها

(1) الكشف والبيان، ابو اسحاق احمد بن محمد الثعلبي النيسبوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1422 هـ، 2002م، ج5، ص127.

(2) الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل، في وجوه التأويل، ابو القاسم محمود الزمخشري، دار النشر إحياء التراث العربي بيروت، ج2، ص325.

(3) تفسير ابن كثير، دار الفكر، ط1414 هـ، 1994م، ج2، ص503.

(4) زهرة التفاسير، الإمام الجليل محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ص3546.

المور البيانية في وصف الحياة الدنيا في القرآن ومطابقتها  
فيها و ظنوا أنها مسلمة من الجوانح أتاها بأس الله فجاة كأنها لم تكن بالأمس" (1)

ما عرضنا له من تشبيه في الآيات الكريمة السابقة هو من باب تشبيه التمثيل  
الذي يكون فيه وجه الشبه منتزع من متعدد وقد كان الوصف دقيقاً محقراً شأن  
الدنيا مصوراً سرعة انقضائها.

وقال تعالى واصفاً من ينفق ماله رياءً وفخراً ليس لوجه الله: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ  
فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا  
ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 117].

وجاء في الكشاف أنه شبه ما كان ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر  
وكسب الثناء و حسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حسّه  
البرد وذهب حطاماً وقيل: "هو ما كان يتقربون به لله مع كفرهم وقيل: "ما أنفقوا  
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاة عنهم لأنهم لم يبلغوا بإنفاقه ما  
أنفقوه لأجله وشبه بحرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلك عقوبة لهم على معاصيهم لأن  
الهلاك عن سخط أشد و أبلغ" (2)

وعن وصف حال المشركين في الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿حُنْفَاءٌ لِلَّهِ غَيْرَ  
مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي  
مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: 31].

جاء في الكشاف التشبيه أن يكون من المركب أو المفرق فإن كان تشبيهاً  
مركباً فكأنه قال: "من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده نهاية بأن صور  
حاله بصورة من خر من السماء فاخطفه الطير فتفرق مزعاً في حواصلها أو عصفت  
به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وإن كان مفروقاً فقد شبه الإيمان في  
علوه بالسماء والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والأهوال التي

(1) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر بيروت، ط 1416هـ، 1996م، ج 2، ص 116.

(2) الكشاف للزمخشري، ج 1، ص 433-434.

تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي به عصفت به في بعض المهايوي المتلفة<sup>(1)</sup>

و في وصف من يدعون غير الله في دنياهم جاء في أضواء البيان "... أكثر ما في القرآن من أمثلة إنما هو من قبل التشبيه التمثيلي وهو تشبيه صورة بصورة وهو من أوضح أساليب البيان... كقوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: 14].

"... فلو نظرت إلى مثل هذا الشخص على هذه الحالة و في تلك الصورة بكل أجزائها وهو باسط يده مفرجة الأصابع إلى ماء بعيد عنه فهو فاغر فيه يشرب لقلت وأي جدوى يقود عليه ومتى يتذوق الماء وهو على هذه الحالة إنما يموت عطشاً ولا يذوق منه قطرة و كذلك حال من يدعو غير الله مع ما يدعوهم من دونه لا يحصل على طائل"<sup>(2)</sup>

جاء في إعجاز القرآن للرماني قوله: "والتشبيه هو العقد على أن أحد الشئيين يسد مسد الآخر في حس أو عقل ولا يخلو من التشبيه من أن يكون عقدا في قوله أو في النفس... و التشبيه على وجهين تشبيه بلاغة و تشبيه حقيقة فتشبيه البلاغة كتشبيه أعمال الكفار في حياتهم الدنيا بالسراب، وتشبيه الحقيقة كقولك هذا الدينار كهذا الدينار فخذ أيهما شئت".

و نحن نذكر بعض ما جاء في القرآن الكريم من التشبيه فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوفًا هَٰؤُلَاءِ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: 39].

فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه و قد اجتمعا في

(1) المرجع نفسه، ج3، ص157.

(2) أضواء البيان، ج8، ص66.

المور البيانية في وصف الحياة الدنيا في القرآن ومهانها ←  
 بطلان المتوهم مع شدة الحاجة و عظم الفاقة وتشبيهه أعمال الكفار بالسراب من  
 حسن التشبيه ..

ومن ذلك قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البُعِيدُ﴾ [إبراهيم: 18].

فهذا بيان أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه وقد اجتمع المشبه  
 والمشبه به في الهلاك وعدم الانتفاع والعجز عن الاستدراك لما فات وفي ذلك الحسرة  
 العظيمة والموعظة البليغة ثم تحدث الرماني عن حال الكافر الذي انسلخ من آيات الله  
 في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ  
 إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ  
 لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176]، فالكلب لا يطيعك في تركه اللهم حملت عليه أو تركته  
 وكذلك الكافر لا يطيع بالإيمان على رفق ولا على عنف<sup>(1)</sup>.

وقال الله واصفاً المشركين والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء  
 إلا كibasط كفيه إلى الماء وما هو ببالغه قال الرماني: "فهذا بيان قد أخرج ما لا  
 تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة وقد اجتمعا في الحاجة إلى نيل المنفعة  
 والحسرة بما يفوت من درك الطلبة،... وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ تَقُنَّا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ  
 ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [الأعراف: 171].

وهذا بيان قد أخرج ما لا تجري به العادة الي ما قد جرت به العادة، وقد اجتمعا في  
 معنى الارتفاع في الصورة<sup>(2)</sup> والتشبيه واضح في هذه الصورة. كما قال الرماني  
 في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ  
 مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ  
 عَلَيْهَا آتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ

(1) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني، والخطابي، والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله، د / محمد زغلول دار المعارف القاهرة، ط 8، ص 82-80 بتصرف.

(2) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 82-83.

لَقَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ [يونس: ٢٤].

" وهذا بيان قد أخرج ما لم تجر به العادة إلى ما قد جرت به وقد اجتمع المشبه والمشبه به في الزينة و البهجة ثم الهلاك بعده، وفي ذلك العبرة لمن اعتبر والموعظة لمن تفكر وفي أن كل فان حقيق وإن طال مدته، و صغير وإن كبر قدره " (1)

وكذلك وصف الرماني الحياة الدنيا في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ [الحديد: ٢٠]، " فهذا تشبيه قد أخرج ما لم تجر به العادة إلى ما قد جرت به وقد اجتمعا في شدة الإعجاب ثم في التعبير بالانقلاب، وفي ذلك الاحتقار للدنيا والتحذير من الاغترار بها والسكون إليها " (2)

وعن وصف المشركين في حياتهم الدنيا قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ [العنكبوت: ٤١]، قال: " فهذا تشبيه قد أخرج من لا يعلم بالبدئية الى ما يعلم بالبدئية وقد اجتمعا في ضعف المعتمد وهاء المستند، وفي ذلك التحذير من حمل النفس على الغرور بالعمل على غير يقين، مع الشعور بما فيه التوهين " (3).

تحدث سيد قطب في التصوير الفني في القرآن بريشة الفنان المبدع فنجده يصف الذين ينفقون اموالهم رياءً في حياتهم الدنيا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴿٢٦٤﴾ [البقرة: ٢٦٤]، كما وصف المؤمنين الصادقين في إنفاقهم في حياتهم الدنيا في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَنُبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابٌ

(1) المرجع نفسه ، ص 84.

(2) المرجع نفسه ، ص 84.

(3) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 84.

فَأَتَتْ أَكْطَاهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ [البقرة: 265].

قال سيد قطب " ... ويدعهم يتملون هيئة الحجر الصلب المستوي قد غطته طبقة خفيفة من التراب فظنت فيه الخصوبة فإذا وابل من المطر يصيبه، وبدلاً من أن يهيئه للخصب والنماء كما هي شيمة الأرض حين تجودها السماء إذا به كما هو المنظور فيتركه صلدا وتذهب تلك الطبقة الخفيفة التي كانت تستره و تخيل به الخير والخصوبة، ثم يمضي في التصوير لإبراز المعنى المقابل لمعنى الرياء ومعنى الذهاب بالصدقة التي يتبعها المن والأذى ... فهنا الوجه الثاني للصورة والصفحة المقابلة للصفحة الأولى، فهذه الصدقات التي تنفق ابتغاء مرضاة الله هي في هذه المرة كالجنة لا كحفنة من تراب، وإذا حفنة التراب هناك على وجه صفوان فالجنة هنا فوق ربوة وهذا هو الوابل مشتركاً بين الحالتين، ولكنه في الحالة الأولى يحو و يحق، وفي الحالة الثانية يربي ويخصب (1)"

وعن قوله تعالى في الإنفاق: ﴿وَإِذ تَتَّقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ [الأعراف: 171]، قائلاً: " فيرسم (يعني أن الله فعل ذلك) صورة الحرث تأخذه الريح فيها برد يضرب الزرع والثمار فيهلكها، فلا ينال صاحب الزرع منه ما كان يرجو بعد الجهد فيه كالذي ينفق ماله وهو كافر يرجو الخير في ما أنفق فيذهب الكفر بما كان يرجوه " (2)

و يواصل سيد قطب حديثه عن قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ [الرعد: 14].

وهي صورة تلح على الحس و الوجدان و تجتذب إليها الالتفات فلا يستطيع أن يتحول عنها إلا بجهد و مشقة، و هي من أعجب الصور التي تستطيع أن ترسمها

(1) التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، ص 40.

(2) التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، ص 41.

الألفاظ، شخص حي شاخص باسط كفيه إلى الماء و الماء من قريب، يريد أن يبلغه فاه ولكن لا يستطيع" (1)

وهذه كلها صور في الحياة الدنيا، كان الإعجاز البياني واضحاً في عكسه لها بدقة متناهية.

وعن قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صَمٌّ بِكُمْ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 171] ... هكذا ينطق الكفار بما لا يسمع، وينادون ما لا يفهم، فهؤلاء الآلهة لا يميزون بين الأصوات ولا يفهمون مراميها، وهذا مثل و لكنه صورة شاخصة صورة جماعة يدعون آلهة تصل إليها أصواتهم مبهمه فلا تفهم مما وراءها شيئاً... و يحسم القرآن ضعف الآلهة أو الأولياء من دون الله عامة في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بُيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: 41]، فهم عناكب ضئيلة واهية تأوي من حمى هؤلاء الآلهة أو الأولياء إلى بيت كبيوت العنكبوت أوهن وأضال، ولكنهم لا يعلمون حتى هذه البديهة المنظورة، فهم يضيفون إلى الضعف والوهن جهلاً وغفلة، حتى ليعجزون عن إدراك البديهي المنظور" (2) وعن قوله تعالى: ﴿ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج: 31]، يقول سيد قطب: "هكذا في ومضة يختر من السماء من حيث لا يدري أحد، فلا يستقر على الأرض لحظة، إن الطير لتخطفه، أو إن الريح لتهوي به وتهوي به في مكان سحيق ! حيث لا يدري أحد كذلك! وذلك هو المقصود" (3).

وتستمر هذه الأوصاف البديعة عن الحياة الدنيا وما أشتملت عليه من مظاهر الإيمان والكفر والإنفاق في سبيل الله، وثبات العقيدة وتزعزعها إلى غير ذلك من

(1) المرجع نفسه، ص 41.

(2) المرجع نفسه، ص 42-43.

(3) المرجع نفسه، ص 43.

الأوصاف فيصور لنا القرآن تزعزع العقيدة في النفوس في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ النَّاسَ مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الحج: 11]، قال سيد قطب: "إن الخيال ليكاد ليخيل الاضطراب الحسي في وفتتهم وهم يتأرجحون بين الثبات والانقلاب، وإن هذه الصورة لترسم حالة التزعزع بأوضح مما يؤديه وصف التزعزع لأنها تنطبع في الحس وتتصل منه بالنفس" (1)

أما حال المسلمين في تفرقهم حينما كان على الكفر قبل أن يسلموا كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: 103].

يقول سيد قطب: "هكذا كنتم على شفا حفرة من النار موشكين على الوقوع تكاد أقدامكم تزل فتهوون... ثم تنظر إلى جمال التعبير من زاوية أخرى، إذ يرسم هذه الصورة ثم يجعل هذه الحفرة من النار، ويجعلهم على شفا منها فيطوي الحياة الدنيا كلها، وهي الفاصل بينهم وبين النار ويجعلهم وهم بعد أحياء واقفين هذه الوقفة على حفرة من النار حينما كانوا كفار" (2)

و هناك صورة تظهر في المقارنة بين من أسس بنيانه على تقوى من الله و من أسس بنيانه على غير التقوى كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أُسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: 109].

يقول سيد قطب مقارناً هذه الصورة بسابقتها: " (فانهار به في نار جهنم) وبذلك طوى الحياة الدنيا كلها دون أن يذكر ولو كلمة (ثم) في موضع الفاء (فانهار)

(1) التصوير الفني، ص 45-46.

(2) المرجع نفسه، 46-47.

لأن هذا المدى الطويل قصير قصير، حتى لا ضرورة لهذا التراخي القصير، وهذا فن من جمال العرض<sup>(1)</sup> ولا شك هناك استعارة تمثيلية في هذه الصورة.

و هناك صور تبين لنا ما أصاب الأمم السابقة من عقوبات دنيوية عليها تكون عبرة لمن يعتبر قال تعالى: ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مَنْقَعٍ ﴾ [القمر: 20]، "يعني صرعهم فكبهم على وجوههم كأنهم أصول نخل منقلع من الأرض فشبهم لطول كل واحد منهم بالنخل الساقطة"<sup>(2)</sup> ففي تفسير البيضاوي: "... وقيل شبهوا بالأعجاز لأن الريح طيرت رؤوسهم و طرحت أجسادهم"<sup>(3)</sup>

في قوله تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَایِةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة: 7]، جاء في تفسير الصابوني "من التشبيه المرسل و المجلمل"<sup>(4)</sup>

و عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ مُّحْتَضِرٍ ﴾ [القمر: 30]، "كالشجر اليابس المنكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لأجلها أو كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شيبته في الشتاء"<sup>(5)</sup>.  
و في تفسير الطبري: "كهشيم محترق"<sup>(6)</sup>.

كما صور القرآن حال المعرضين عن الدعوة إلى الإسلام و القرآن بحال حمر مستنفرة فقال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنَفِرَةٌ • فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ [المدثر: 50-51]، ففي أضواء البيان: "تشبيه المدعويين في إعراضهم عن الدعوة و التذكرة بالحمر الفارة من الصيادين أو الأسد"<sup>(7)</sup>.

وفي تفسير الصابوني: "من التشبيه التمثيلي... لأن وجه الشبه منتزع من متعدد و هو من روائع صور التشبيه"<sup>(8)</sup>

(1) المرجع نفسه ، ص 47.

(2) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي دار الفكر ، بيروت ، ج 3، ص 352-353.

(3) تفسير البيضاوي، دار الفكر بيروت ، ج 5، ص 267.

(4) تفسير الصابوني، صفوت التفاسير، ج 3، ص 284، ترقيم المكتبة الشاملة.

(5) تفسير البيضاوي، ج 5، ص 268.

(6) تفسير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1420هـ، 200م ، ج 22، ص 294.

(7) أضواء البيان ، ج 8، ص 368.

(8) تفسير الصابوني ، ج 3، ص 431.

وهناك تشبيه للمؤمنين في تازرهم ووحدتهم تجاه الكافرين في حياتهم الدنيا لنصرة الدين وإبلاغ الدعوة كما في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطَآءُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 29]، ... هو تشبيه للمؤمنين بالزرع الذي يستغلظ فيقوم على سوقه، ويثبت الخير الكثير<sup>(1)</sup>.

وجاء في كتاب من بلاغة القرآن عن هذه الصورة: "فوجه الشبه هو التدرج في النمو و التحول من القلة إلى الكثرة، هذا الوجه منتزع من هذه الصفات المتعددة في المشبه و المشبه به"<sup>(2)</sup>.

وهناك صورة بلاغية في تشبيه حال المنافقين في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظِلْمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: 17]، فإنه شبه حال المنافقين بحال المستوقد، ووجه الشبه والهبة الحاصلة من وجود هداية قصيرة يعقبها حيرة، مأخوذة من عدة أمور مجتمعة تتمثل في صور المشبه (حال المنافقين الذين يتظاهرون بالإيمان ثم يصورون إلى ما كانوا عليه من الكفر)، وصورة المشبه به والتي تتمثل في حال الساري الذي يوقد النار ليلا فيعرف طريقه ثم لم يلبس أن يذهب هذا الضوء فيعم الظلام فأصبح في تخبط وتردد<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى عن تصوير حال المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتِلْتَهُمُ اللَّهُ أَنْتَ يَوْمَ كُونُوا﴾ [المنافقون: 4].

جاء في تفسير الكشاف: "قلت: شبهوا في استنادهم و ما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير بالخشب المسندة إلى الحائط، لأن الخشب إذا انتفع به كان

(1) زهرة التفاسير، للامام محمد أبو زهرة دار الفكر العربي، ج 1، ص 973.

(2) من بلاغة القرآن، د محمد شعبان علوان و د نعمان شعبان علوان، ط 2، 1998م، ص 170.

(3) المرجع نفسه، ص 183.

فی سقف أو جدار أو غیرهما من مظان الانتفاع، و ما دام متروکا فارغا غیر منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به فی عدم الانتفاع، ویجوز أن یراد بالخشب المسندة الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة إلى الحيطان، شبهوا بها فی حسن صورهم و قلة جدواهم<sup>(1)</sup> و فی تفسیر القرطبی: "شبههم بخشب مسندة إلى الحائط لایسمعون ولا یعقلون، أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام،"<sup>(2)</sup> و فی تفسیر الصابونی: "من التشبیہ المرسل المجل و هو من روائع التشبیہ"<sup>(3)</sup>.

(1) الکشاف للزمخشری، ج4، ص542.

(2) تفسیر القرطبی، الجامع لأحكام القرآن لأبی محمد بن أحمد الأنصاری القرطبی، بیروت لبنان، 1405هـ، 1985م، ج18، ص125.

(3) صفوة التفسیر للصابونی، ج3، ص358.

## المبحث الثاني

### المجازات والاستعارات والكنيات

#### أولاً: الصور البيانية للمجاز:

مفهوم المجاز في البلاغة: اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسداً.

هنالك عدد من الصور البيانية المتمثلة في المجاز المرسل بعلاقاته المختلفة في مواضع متفرقة لها علاقة بتصرفات البشرية في الحياة الدنيا، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2]، جاء في أضواء البيان: "أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بإيتاء اليتامي أموالهم، ولم يشترط هنا في ذلك شرط، ولكنه بين هذا أن هذا الإيتاء المأمور به مشروط بشرطين، الأول بلوغ اليتامي، والثاني إيناس الرشد منهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَبْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: 6]، وتسميتهم يتامي في الموضوعين، إنما هو باعتبار يتهمم الذي كانوا متصفين به قبل البلوغ، إذ لا يتم بعد البلوغ إجماعاً" (1)

ولا شك هذا عند البلاغيين مجاز مرسل علاقته اعتبار ماكان. وفي تفسير الكشف والبيان "أي مان كانوا يتامي إذا بلغوا وأنستم منهم رشداً" (2)

وجاء في صفة التفسير: "والمجاز المرسل في (أتوا اليتامي أموالهم) أي الذين كانوا يتامي فهو باعتبار ما كان، وكذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ [النساء: 10]، مجاز مرسل باعتبار

(1) أضواء البيان، ج1، ص220.

(2) الكشف والبيان، ج3، ص243.

ما يئول إليه. كقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَيَتَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خَبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتًا بَتَاوِيلَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦]، أي عنبا يئول إلى الخمر (1)

و في تفسير بحر العلوم في قوله: "إنما يأكلون في بطونهم نارا أي يأكلون في عاقبتهم نارا" (2).

و في تفسير الكشاف في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَيُرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 19]، (... فإن قلت رأس الأصبع هو الذي يجعل في الأذن فهلا قيل أناملهم ، فقلت هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 6].

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38] (3) وهذا عند البلاغيين من المجاز المرسل و علاقته الكلية و إرادة الجزء. و في رأي الصابوني من المجاز المرسل و هو من إطلاق الكل و إرادة الجزء، أي رؤوس أصابعهم. (4)

و في سورة يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف: 82]، يعني أهل القرية التي كنا فيها. (5)

(1) صفوة التفسير، ج1، ص168.

(2) بحر العلوم، ج1، ص415.

(3) الكشاف، ج1، ص117.

(4) صفوة التفسير، ج1، ص19.

(5) الكشف والبيان، ج5، ص246.

المور البيانية في وصف الحياة الدنيا في القرآن ومعالجتها

وفي تفسير اللباب " واسأل القرية يحتمل ثلاثة أوجه أشهرها على حذف

مضاف أي و اسأل أهل القرية وأهل العير، وهو مجاز شائع قاله ابن عطية وغيره. (1)

ولاشك هذا المجاز علاقته المحلية فأطلق المحل وأراد الحال به. وفي المباحث البيانية

في تفسير الفخر الرازي جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَتُوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا

الحيث بالطيب ولا تاكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا ﴾ [النساء: 2]، فبين

تعالى أن اليتامى البالغون و استدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَأَبْتَلُوا اليتامى حتى

إذا بلغوا التكاح فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تاكلوها إسرافا وبدارا أن

يكبروا ومن كان غنيا فليستغف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم

فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ﴾ [النساء: 6]، والإستشهاد لا يكون إلا بعد البلوغ.

(2) و جاء في قوله تعالى: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها

فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا

الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾ [البقرة: 144].

" المراد من الوجه ههنا جملة بدن الإنسان لأن الواجب على الإنسان أن

يستقبل القبلة بجملته، لا بوجهه فقط، والوجه يذكر ويراد به نفس الشيء لأن الوجه

أشرف الأعضاء ولأن بالوجه تميز بعض الناس عن بعض، فلهذا السبب قد يعبر

عن كل الذات بالوجه" (3) وعند البلاغيين مثل هذا المجاز علاقته الجزئية. وعن قوله

تعالى: ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن

شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم

اليسر ولا يريد بكم العسر وتكملوا العدة وتكبروا لله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾

[البقرة: 185].، فقد قال الفخر الرازي: "... من شهد جزءا من أجزاء الشهر فليصم كل

الشهر، فعلى هذا من شهد هلال رمضان، فقد شهد جزءا من أجزاء الشهر... وليس

(1) اللباب في علوم الكتاب، ابو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1، 1419 هـ 1998 م، ج11، ص186.

(2) المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي، د أحمد هندواوي هلال، مكتبة وهبة، ط1، 1420 هـ، 1999 م، ص214.

(3) المرجع نفسه، ص219.

فيه إلا حمل لفظ الكل على الجزء، وهو مجاز مشهور<sup>(1)</sup> لأن حركة الحياة الدنيا تعتمد على التقويم القمري أو الشمسي.

### ثانياً: الصور البيانية للاستعارات:

مفهوم الاستعارة: الاستعارة عند علماء البيان هي مجاز يكون علاقة استعماله في غير ما وضع له التشبيه بأن يقصد استعماله في ذلك بسبب مشابهته لما وضع له.

وجاء في رسالة إعجاز القرآن للرماني "الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة"<sup>(2)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ﴾ [الأعراف: 154]، وحقيقتها انتفاء الغضب والاستعارة أبلغ لأنه انتفاء مراد بالعودة فهو كالسكوت على مرادة الكلام بما توفيه الحكمة في الحال فانتهى الغضب بالسكوت عما يكره"<sup>(3)</sup>.

و في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: 12]، "فمبصرة هاهنا استعارة وحقيقتها مضيئة، وهي أبلغ من مضيئة"<sup>(4)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: 4]، "أصل الاشتعال للنار وهو في هذا الموضع أبلغ وحقيقته كثرة شيب الرأس"<sup>(5)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلَمُونَ﴾ [يس: 37]، نسلخ مستعار وحقيقته يخرج منه النهار والاستعارة أبلغ لأن السلخ إخراج الشيء مما لا يسهه وعسر انتزاعه منه لالتحامه به فكذلك قياس الليل"<sup>(6)</sup>.

(1) المباحث البيانية، ص224.

(2) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص85.

(3) المرجع نفسه، ص87-88.

(4) المرجع نفسه، ص88.

(5) المرجع نفسه، ص88.

(6) المرجع نفسه، ص89.

وفي قوله تعالى: ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [محمد: ٤]، " فهذا مستعار وحيقيقته حتى يضع أهل الحرب أثقالها، فجعل وضع أهلها الأثقال وضعا لها على جهة التّفخيم لشأنها" (1) وفي تقديره هذا إلى المجاز المرسل أقرب وربما يحتمل الكناية عن صفة. وفي قوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقُوعُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٢]، " حقيقته حصلت عليهم الذلة، الاستعارة أبلغ لما فيه من الدلالة على تثبيت ما حصل عليهم من الذلة" (2) وهذا كناية عن نسبة. وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٨]، " كل خوضٍ ذمه الله سبحانه وتعالى في القرآن فلفظه مستعار من خوض الماء، وحيقيقته يذكرون آياتنا، والاستعارة أبلغ لإخراجه إلى ما تقع عليه المشاهدة من الملابس لأنه لا تظهر ملابس المعاني لهم كما تظهر ملابس الماء لهم" (3).

وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ﴾ [التوبة: ١٠٩]، " كل هذا مستعار وأصل البنيان إنما هو للحيطان وما أشبهها وحيقيقته اعتقادهم الذي عملوا عليه، والاستعارة أبلغ لما فيها من البيان بما يحس ويتصور" (4) وفي قوله تعالى: ﴿ الرِّكَّابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [إبراهيم: ١]، " كل ما جاء في القرآن من ذكر من الظلمات إلى النور فهو مستعار، وحيقيقته من الجهل إلى العلم، والاستعارة أبلغ لما فيه من البيان بالإخراج إلى ما يدرك بالأبصار" (5). ويرى بعضهم أنه من الضلال إلى الهداية، أي من ظلام الجهل إلى نور الهداية.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٥]، " واد هنا مستعار وكذلك الهيمن، وهو من أحسن البيان، وحيقيقة يخلطون فيما يقولون لأنهم

(1) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 90.

(2) المرجع نفسه، ص 90-91.

(3) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 91.

(4) المرجع نفسه، ص 91.

(5) المرجع نفسه، ص 92.

ليسوا على قصد لطريق الحق، والاستعارة أبلغ لما فيه من البيان بالإخراج إلى ما يقع عليه الإدراك من تخليط الإنسان بالهيمنان في كل واد يعن له فيه الذهاب<sup>(1)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩]، "حقيقته لا تمنع نائلك كل المنع، والاستعارة أبلغ لأنه جعل منع النائل بمنزلة غل اليد إلى العنق، وذلك مما يحسن حال التشبيه فيه بالمنع فيهما إلا أن حال المغلول اليد أظهر وأقوى فيما يكره"<sup>(2)</sup> وهذا لا شك يدخل في باب الكناية عن صفة. فنجد الرماني يخلط أحياناً بين المجاز والاستعارة و الكناية.

ففي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَكْسُوْهُ عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآ هُوَآءَ يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٥]، "هذا استعارة حقيقته أطرقتوا للمذلة عند لزوم الحجة، إلا أنه بولغ في العبارة بجعلهم كالواقع على رأسه للحيرة بما نزل به من الأبدية"<sup>(3)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩]، "فهذا مستعار و حقيقته ، ندموا لما رأوا من أسباب الندم إلا أن الاستعارة أبلغ للإحالة فيه على الإحساس لما يوحي الندم بما سقط في اليد، فكانت حاله أكشف في سوء الاختيار لما يوجب من الوبال"<sup>(4)</sup> فهذا المثال وسابقه من الكنايات يؤكد ما ذهب إليه من أن الرماني يخلط أحياناً بين مفهوم الاستعارة و الكناية.

وفي تفسير الصابوني في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، قال هو من الاستعارة التمثيلية... مثل للبخيل بالذي حبست يداه عن الإعطاء و شدت إلى عنقه بحيث لا يقدر على مدها، وشبهه السرف ببسط الكف بحيث لا تحفظ شيئاً"<sup>(5)</sup>.

(1) المرجع نفسه ، ص92-93.

(2) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص93 .

(3) ثلاث رسائل ، ص94.

(4) المرجع نفسه ، ص94.

(5) الصابوني ، ج 2، ص 131.

### ثالثاً: صور الكناية في أي الذكر الحكيم المرتبطة بالحياة الدنيا:

في قوله تعالى: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ يُضِلُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٩].

فقد جاء في أضواء البيان: "أي لا وعنفه عن قبول الحق استكباراً وإعراضاً"<sup>(1)</sup> أما عن الطبري قوله: "واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله وصفه بأنه يثني عطفه، فقال بعضهم وصف بذلك لتكبره، وذكر عن العرب أنها تقول جاءني فلان ثاني عطفه إذا جاء متبختراً من الكبر"<sup>(2)</sup> وفي تفسير الصابوني: "ثاني عطفه) كناية عن التكبر والخيلاء"<sup>(3)</sup>

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، جاء في أضواء البيان أي "لا تمل وجهك عنهم استكباراً عليهم"<sup>(4)</sup> وفي تفسير الرازي "إشارة إلى عدم التكبر والتبختر"<sup>(5)</sup>

وقد صور القرآن انشراح صدر المؤمن للإسلام وضيق صدر الكافر في الحياة الدنيا في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: 125]، جاء في أضواء البيان: "والذي يشهد له القرآن أن الشرح هو الانشراح و الارتياح، وهذه حالة نتيجة استقرار الإيمان والمعرفة والنور والحكمة كما في قوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: 22]، بيان لشرح الصدر للإسلام، كما أن ضيق الصدر دليل على الضلال."<sup>(6)</sup> وهذا التصوير بديع ومقابلة بين حالين مختلفين.

وجاء في تفسير البيضاوي: "فمن يرد الله أن يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان يشرح صدره للإسلام فيتسع له ويتفسح فيه مجاله وهو كناية عن

(1) أضواء البيان، ج 4، ص 280.

(2) تفسير الطبري، ج 18، ص 573.

(3) صفوة التفاسير، ج 2، ص 216.

(4) أضواء البيان، ج 4، ص 281.

(5) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1421 هـ 2000 م، ج 25، ص 132.

(6) أضواء البيان، ج 8، ص 573.

جامع القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عهدة البحث العلمي •  
جعل النفس قابلة للحق مهياًة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه" (1).

وفي تفسير الصابوني: "يشرح صدره للإسلام، الشرح كناية عن قبول النفس الحق والهدى الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم و بين لفظ الشرح والضيق طباق و هو من المحسنات البديعية" (2).

أما عن العلاقات الزوجية فقال تعالى: ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنِي شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 223]، قال صاحب بحر العلوم: (ثم قال عز وجل: ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنِي شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: 223]، مزرعة لكم للولد فأتوا حرتكم والحرث في اللغة للزرع فسمى النساء حرت على وجه الكناية أي هنا الولد كالأرض للزرع" (3).

وقال الفخر الرازي: "حرت لكم أي مزرع ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه ففرج المرأة كالأرض والنطفة كالبذر والولد كالنبات الخارج والحرث مصدر" (4).

وعن قوله تعالى: ﴿ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنِي شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: 223]، "في تفسير الطبري والإتيان في هذا الموضوع كناية عن الجماع" (5).  
قال صاحب الكشاف: "حرت لكم وهذا مجاز شبهت بالمحارث تشبيهاً لما يلقي في أرحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور" (6).

وفي قوله تعالى: ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ [البقرة: 187].  
قال الطبري: "الرفث كناية عن الجماع في هذا الموضع" (7).

(1) تفسير البيضاوي، ج2، ص450.

(2) صفوة التفاسير، ج1، ص276.

(3) تفسير بحر العلوم، ج1، ص173.

(4) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ج6، ص61.

(5) تفسير الطبري، ج4، ص298.

(6) لكشاف للزمخشري، ج1، ص294.

(7) جامع البيان للطبري، ج3، ص487.

وفي تفسير القرطبي: "جاء في قوله تعالى: ﴿ الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة: 197]، «والرفث التصريح بذكر الجماع والإعراب به»<sup>(1)</sup>.

وفي تفسير البيضاوي: «الرفث كناية عن الجماع»<sup>(2)</sup>.  
وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة: 237]، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: 3]،  
"فالمماسة كناية عن اسم الجماع"<sup>(3)</sup>.

وفي الكشف: "جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه"، كقوله:  
"من قبل أن تمسوهن، أو لامستم النساء"<sup>(4)</sup>.  
وفي تفسير الصابوني: "كنى عن الجماع بالمس"<sup>(5)</sup>.

(1) تفسير القرطبي، ج2، ص315.

(2) تفسير البيضاوي، ج1، ص468.

(3) جامع البيان، ج5، ص118.

(4) الكشف، ج3، ص11.

(5) صفوة التفاسير، ج3، ص47.

## الصور الكونية في أي الذكر الحكيم

الطبيعة الكونية مظهر من مظاهر الإبداع و آية من آيات الله التي تقود إلى معرفة الخالق الذي أحسن كل شيء خلقه و هدى. فهناك من الآيات التي تشتمل على عدد من مظاهر الطبيعة ففي قوله تعالى: ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [التكوير: 18]، قال الرماني: "وتنفس ههنا مستعار و حقيقته إذا بدأ انتشاره، وتنفس أبلغ منه ومعنى الابتداء فيهما، إلا أنه في التنفس أبلغ لما فيه من الترويح عن النفس"<sup>(1)</sup> وقد قال سيد قطب: "هذا هو الصبح يتنفس فيخيل إليك هذه الحياة البديعة الهادئة التي تنفرج عنها ثناياها و هو يتنفس فتتنفس معه الحياة، ويدب النشاط في الأحياء على وجه الأرض والسماء"<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [النبا: 10]، "فيه استعارة حسنة...، وقال القفال: أصل اللباس هو الشيء الذي يلبسه الإنسان، ويتغطي به، فيكون ذلك مغطياً، فكما كان الليل ليغشى الناس بظلمته جعل لباساً لهم، فلهذا الليل لباساً على وجه المجاز"<sup>(3)</sup> يعني الستر و الحفظ وهذه غاية المؤمن في حياته الدنيا.

وفي تفسير الفخر الرازي: "سمي الليل لباساً على وجه المجاز والمراد كون الليل ساتراً"<sup>(4)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمَرٍ ﴾ [القمر: 11]، "جاء في تفسير الصابوني" من الاستعارة التمثيلية، ففتحنا أبواب السماء، شبه تدفق المطر من السماء بانصباب أنهار انفتحت بها أبواب السماء و انشق بها أديم الخضراء بطريق الاستعارة"<sup>(5)</sup>.

وفي تقديري هذا تصوير بديع فكأن للسماء أبواب حسية.

(1) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 90 .

(2) التصوير الفني ، ص 73 .

(3) اللباب في علوم الكتاب ، ج 20 ، ص 96 .

(4) مفاتيح الغيب للرازي ، ج 31 ، ص 8 .

(5) صفوة التفسير ، ج 3 ، ص 284 .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ [الشورى: 32]، "أي كالجبال، شبه السفن بالجبال لعظمتها"<sup>(1)</sup> وفي تفسير الصابوني: "هذا من التشبيه المرسل المجلد"<sup>(2)</sup> كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ [الرحمن: 24].

وفي قوله تعالى: ﴿ أَوْ كظلماتٍ في بحرٍ لججٍ يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضها فوق بعض ﴾ [النور: 40]، جاء في نظرية التصوير الفني: "وفي هذا المشهد المصور العجيب الحافل بالحركة والحياة يبين حال الكفار ومآلهم، ويرسم صورة لهم وهم يتحركون في ظلمات منقطعين عن نور الله، وهم يتخبطون في ضلال لا تعرف قلوبهم طريق الهداية"<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْك تَرى الأَرْضَ خاشعةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ [فصلت: 39].

وفي قوله تعالى: ﴿ وترى الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ﴾ [الحج: 5]، قال سيد قطب: "وهكذا تستحيل الأرض الجامدة كائناً حياً بلمسة واحدة ولفظة واحدة"<sup>(4)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ هو الذي يرِيكم آياته ويُنزل لكم من السماء رزقاً ﴾ [غافر: 13]، جاء في أضواء البيان "أطلق جل وعلا في هذه الآية الكريمة الرزق وأراد المطر لأن المطر سبب الرزق وإطلاق المسبب وإرادة سببه لشدة الملازمة بينهما أسلوب عربي معروف"<sup>(5)</sup> وفي اللباب: "يعني المطر الذي هو سبب الأرزاق"<sup>(6)</sup>.

(1) أضواء البيان، ج7، ص73.

(2) صفوة التفاسير، ج3، ص182.

(3) نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي دار الفرقان، ط1، 1407هـ، 1983م، ص214.

(4) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، 1415هـ، 1985م، ص74.

(5) أضواء البيان، ج6، ص377.

(6) اللباب، ج17، ص22.

قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: 29]، وقال بعضهم فما بكت عليهم السماء و الأرض، يعني أهل السماء وأهل الأرض، فأقام السماء و الأرض مكان أهلها، كما قال: "واسأل القرية"<sup>(1)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 273]، جاء في نظرية التصوير الفني: "تصوير نموذج إيماني في العزة... إنها صورة عميقة الإيحاء و هي صورة كاملة ترسم على استحياء و كل جملة تكاد تكون لمسة ريشة ترسم الملامح و السمات وتشخص المشاعر و الانفعالات"<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: 54]، جاء في تفسير الصابوني: "أي يغطي الليل على النهار فيذهب بضوئه ويطلبه سريعاً حتى يدركه، والتعبير جاء في روعة الإبداع الفني، كأن الليل والنهار فارسان يتسابقان كل واحد منهما يريد سبق الآخر وهو تعبير مدهش عن تعاقب الليل والنهار بطريق التمثيل الرائع"<sup>(3)</sup> ولاشك في (يطلبه حثيثاً) استعارة جميلة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كُفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: 42]، جاء في تفسير اللباب: "وأحيط بثمره، أي أحاط العذاب بثمر جنته، وهو عبارة عن إهلاكه بالكلية... وقوله: (يقلب كفيه) ... وهذا كناية عن الندم"<sup>(4)</sup> وقد صور لنا سيد قطب هذا المشهد تصويراً بديعاً قائلاً: "لقد استجاب الله دعوة المؤمن المتحدى بلا ضرورة فلنشهد صاحبنا شاخصاً يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ولنندعه يندم"<sup>(5)</sup>.

(1) بحر العلوم، ج 3، ص 203.

(2) نظرية التصوير الفني، ص 225.

(3) صفوة التفاسير، ج 1، ص 298.

(4) اللباب، ج 12، ص 495.

(5) التصوير الفني، ص 56.

المور البيانية في وصف الحياة الدنيا في القرآن ومعالجتها  
 وقوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: 122]، جاء في تفسير الصابوني: "الموت والحياة والنور والظلمة من باب الاستعارة"<sup>(1)</sup>.

ولنقف مع تصوير حال المؤمنين الصادقين في إنفاقهم في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261]، جاء في بحر العلوم: "... فشبه المتصدق بالزارع وشبه الصدقة بالبذر فيعطيه الله تعالى بكل صدقة سبعمئة حسنة"<sup>(2)</sup> وجاء في زهرة التفاسير: "... وقد ذكر الزمخشري وغيره من المفسرين: أن التشبيه ليس بين الذين ينفقون و الجنة، بل بين الصدقة نفسها و الحبة، فالكلام فيه مضاف محذوف مقدر في القول، وتقديره مثل صدقة الذين ينفقون في سبيل الله، فقد شبه سبحانه الصدقة التي تنفق في سبيل الله بحبة تلقى في الأرض فتخرج عوداً مستويًا قائماً تتعلق به سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة"<sup>(3)</sup>.

و في قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبا: 7]، "أي وجعلنا الجبال كأوتاد للأرض تثبتاً لها لئلا تميد بكم كما يثبت البيت بالأوتاد"، قال في التسهيل: "شبهها بالأوتاد لأنها تمسك الأرض أن تميد"<sup>(4)</sup>.

وفي تعاقب الليل و النهار قال سيد قطب في ظلال القرآن: "مشهد الليل و النهار متعاقبين هذا يغشي ذاك، في انتظام عجيب، هو ذاته مثار تأمل في مشاهد الطبيعة"<sup>(5)</sup>.

(1) صفوة التفاسير، ص276.

(2) بحر العلوم، ج1، ص200.

(3) زهرة التفاسير، ج1، ص971.

(4) صفوة التفاسير، ج3، ص451.

(5) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج4، ص152، ترقيم المكتبة الشاملة.

لقد تم البحث بتوفيق الله سبحانه وتعالى في تناول معظم الآيات القرآنية التي تصف الحياة الدنيا وما فيها خاصة المرتبطة بعلم البيان. فقد اتضح من البحث الوقوف على النصوص القرآنية وتحديد الصور البيانية، و من بعد ذلك المعاني الدلالية مستفيداً من الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، ومن ثم كانت النتائج التالية:

1. تنوع الصور البيانية خاصة التي تصف الحياة الدنيا في علم البيان.
2. معظم الصور البيانية كانت من التشبيهات؛ خاصة تشبيه التمثيل.
3. كثير من الصور البيانية تنقل لنا الصورة من المعنوي إلى المحسوس.
4. يتضح من الصورة البيانية الإعجاز القرآني و المعاني الواضحة التي يستفيد منها القارئ.

وفي الختام بما أن هذا البحث اهتم بالصور البيانية في النصوص القرآنية المرتبطة بعلم البيان لذا أوصي الباحثين من بعدي بالبحث والدراسة في علمي المعاني والبدیع من خلال النصوص القرآنية التي تصف الحياة الدنيا.

## المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر بيروت، ط 1416هـ، 1996م.
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر بيروت لبنان، 1415هـ، 1995م.
3. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي دار الفكر، بيروت.
4. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، 1405هـ 1985م .
5. تفسير ابن كثير، دار الفكر، ط 1414هـ، 1994م.
6. تفسير البيضاوي، دار الفكر بيروت.
7. تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ، 2000م.
8. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن لأبي محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، بيروت لبنان، 1405هـ، 1985م.
9. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني، والخطابي، والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله، د/ محمد زغلول دار المعارف القاهرة، ط 8، ص 80-82 بتصرف.
10. زهرة التفاسير، للامام محمد أبوزهرة دار الفكر العربي.
11. صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، (المكتبة الشاملة).
12. في ظلال القرآن، سيد قطب (المكتبة الشاملة).
13. الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم محمود الزمخشري، دار النشر إحياء التراث العربي بيروت.
14. الكشف و البيان، ابو اسحاق احمد بن محمد الثعلبي النيسبوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط 1، ، 1422هـ، 2002م.

- جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
15. اللباب في علوم الكتاب، ابو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1، 1419هـ 1998م.
16. المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي، د/ أحمد هندأوي هلال، مكتبة وهبة، ط2014هـ 1999م.
17. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، 1428هـ 2007م.
18. مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1421هـ 2000م.
19. من بلاغة القرآن، د/ محمد شعبان علوان ود/ نعمان شعبان علوان، ط2، 1998م.
20. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي دار الفرقان، ط، 1407هـ 1983م.

# أثر المغازي التربوية لأم الكتاب في تهذيب العباد «دراسة وصفية تحليلية»

د. إبراهيم الصادق سالم\*



## ملخص

هدف البحث إلى الوقوف على المقصد التربوي من آيات أم الكتاب، وهي السبع المثاني، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]، ووقف البحث على كل آية مبيناً مغزى التربية لها وما ينبغي على المربي والمتربي أن يقوم به، واتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي لتلك المعاني والدلالات، فالبسمة وضعتنا في إطار العقيدة الدينية التي ينتهي إليها المربون بما تمدنا به من العناصر الإعتقادية والعاطفية والتبصيرية والحمد الذي يفيض به قلب المؤمن كل ما ذكر الله سبحانه وتعالى، وإقامة العلاقة بين المربي والمتربي على أساس الرحمة والإحسان، وبذل الجهد لنيل الثواب الأرقى في الآخرة مع التخطيط والتنظيم للعبادات في أوقاتها لتقوية الصلة بالله تعالى مع الاستعانة به على انجاز تلك العبادة، ليمدنا بما يسعدنا في الدنيا والآخرة على صراط المؤمنين الذين أنعم عليهم.

وعليه تكون للتربية فلسفة مستمدة من (بسم الله الرحمن الرحيم) تستهدف تحقيق ملامح الشخصية الإسلامية المتكاملة، ونجد أن استخدام هذا المفتاح الرباني يضمن لنا اتخاذ القرار الحكيم، واتباع السلوك القويم والتخلي بالخلق العظيم، أوصى الباحث بتدبر المعاني، واستخلاص المغزى والدعاء والرقية بالفاتحة.

## Abstract

The aim of the research is to identify the educational purpose of the verses of (Umm al-Kitab); Fatiha, the opening chapter, which are the Seven Mathani, as Allah Almighty- said: [And We have bestowed upon thee the Seven Oft-repeated [verses] and the Grand Qur>an.[ Hijr: 87 . The research stopped on each verse, indicating the meaning of education and what the educator and student should do. The researcher adopted the descriptive analytical, inductive method. For those meanings and connotations, the (basmalah); In the Name of Allah has placed us within the framework of the religious belief that educators end up with, including the elements of belief, emotional and insight, and the praise with which the heart of the believer overflows with everything that All Almighty mentioned, and establishing the relationship between the educator and the educator on the basis of mercy and charity, and making effort to obtain the highest reward. In the Hereafter with planning and organizing worship at its appointed times to strengthen the connection with Allah Almighty with help from Him to complete that worship, to provide us with what makes us happy in this world and the hereafter on the path of the believers whom He has bestowed upon them. Accordingly, education has a philosophy derived from (In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful) aimed at achieving the features of an integrated Islamic personality .We find that the use of this divine key ensures that we make a wise decision, follow the right behavior and have great morals. The researcher recommended contemplating the meanings, extracting the meaning, supplication and (ruqyah); incantation with Al-Fatihah.

## المبحث الأول

### الإطار العام للمبحث

#### المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]،  
والصلاة والسلام على رسول الله القائل عن ربه: "فَإِذَا قَالَ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ  
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. (سنن أبي داود برقم 3121 رواه أبوهريرة).  
كل أمة مهما كانت مآلاتها لا بد لها من نص تلتمس منه أنموذجها وتستمد منه  
طاقاتها، وتستلهم منه روح أهدافها، ففي فاتحة الكتاب -كليات العقيدة الإسلامية،  
وكليات التصور الإسلامي، وكليات المشاعر والتوجهات- ما يشير إلى طرف من  
حكمة اختيارها للتكرار في كل ركعة. وحكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها.

#### مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في عدم الاهتمام بتدبر مغازي الآيات في سورة  
الفاتحة، والتي هي مثنوي قسمت بها الصلاة بين العبد وربّه نصفين وللعبد ما سأل.  
فما هي المقاصد والمغازي التربوية التي تشتمل عليها سورة الفاتحة؟ وما  
دورها في تهذيب من يتدبرها؟

ويتفرع من هذا السؤال أسئلة البحث التالية:

- ما هو المغزى التربوي لكل آية من آيات أم الكتاب؟
- ماذا يضمن المسلم لنفسه باستعمال هذا المفتاح؟
- ما هي أبعاد التربية التي تضمنتها آيات أم الكتاب؟

#### هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

1. توضيح المغزى التربوي لآيات أم الكتاب.

2. تبين ما يلزم المربي والمتربي من التزام نحو تلك المغازي.

3. التدبر لمعاني الآيات ودلالاتها عند تلاوتها.

### أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

1. التدبر للمبادئ المستمدة من أم الكتاب يعزز من فهم المعاني لها.
2. المقاصد التي نزل لأجلها القرآن الكريم مضمنة في سورة الفاتحة، وهي التوحيد، والوعد والوعيد، والعبادة، وبيان سبيل السعادة، والقصص والمواعظ.
3. استعمال المفتاح الرباني من أجل اتخاذ القرار الحكيم وإتباع السلوك القويم والتحلي بالخلق العظيم.
4. جبل النفس على تعاطي ورد خالد من القرآن الكريم وهو يسلك طريق ممارسة التربية الإسلامية وتزكية النفس. وتلاوة الفاتحة صباحاً ومساءً كتحصين.

### منهج البحث:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي لمضامين ومعاني الآيات.

### حدود البحث:

الحدود الموضوعية هي المغازي التربوية في سورة الفاتحة وما ينتج عنها من تهذيب للمرء.

### مصطلحات البحث:

المغازي: يقصد بها المقاصد، والمغزى هو المقصد والدلالة. (ابن منظور ج4 حرف م).

التربية: تعهد الفرد بالتكوين المنتظم ليرقى في مراتب الدين اعتقاداً وسلوكاً، (عباس محبوب مجلة تفكر العدد الثاني) والتربية: التزكية- التطهير والتنمية (ماجد عرسان: 2006م، ص36).

أثر المغازي التربوية لأم الكتاب في تهذيب العباد «مراصة وصفية تطيلية» ←  
هيكل البحث:

يتكون هيكل البحث من:

المبحث الأول: الإطار العام للبحث.

المبحث الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة.

المبحث الثالث: أهم المغازي التربوية التي حوتها أم الكتاب.

المبحث الرابع: أثر المغازي التربوية لأم الكتاب في تهذيب العباد.

## منزلة سورة الفاتحة (أم الكتاب)

### توطئة:

العملية التربوية أياً كانت سمتها لابد لها من هدف تتوخاه وأسلوب تتبعه في ضوء فلسفة تعين الوجهة الكبرى التي تتجه إليها. وبقدر ما يعزز الوجود التربوي أمام القلوب والأعين يكون تأثير التربية أبلغ وأعمق.

وهذا الوجود التربوي يتحقق بتمثل المربي الأعظم، أمام المتربي اليقظ بكل عقله وجوارحه فلا يغيب أحدهما عن الآخر لحظة واحدة، ولتحقيق ذلك لابد من مفتاح يفتح المغاليق التي تواجهها العملية التربوية في حياة الإنسان. لقد احتوت الفاتحة الشريفة الفلسفة والهدف والغاية والوسيلة التي تقوم عليها العملية التربوية، فعدت مفتاحاً يضمن به المسلم لنفسه اتخاذ القرار الحكيم وإتباع السلوك القويم والتحلي بالخلق العظيم.

### ما ورد في فضل سورة الفاتحة:

عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي فدعاني رسول الله ﷺ، فلم أجبه حتى صليت، قال فأنتيته فقال: ما منعك أن تأتيني؟ قال: قلت: يا رسول الله إنني كنت أصلي، قال: ألم يقل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: 24]، ثم قال: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، قال: فأخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت: يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: نعم، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته".

أثر الهفازي التربوية لأمر الكتاب في تهذيب العباد (مراصة وصفية تطيلية) ←  
"عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ما أنزل الله في التوراة ولا في

الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي نصفين.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية

فقال: إن سيد الحي سليم "أي لدغ" وإن نفرنا غيب فهل منكم راق؟ فقام معها رجل

ما كنا نأبهن "أي نعيبه وننتهمه" يرقيه، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبناً،

فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن أو كنت ترقي؟ قال: لا ما رقيت إلا بأمر الكتاب، قلنا لا

تحدثوا شيئاً حتى نأتي أو نسأل رسول الله ﷺ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ

فقال: وما كان يدريه أنها رقية، أقسموا واضربوا لي بسهم" (ابن كثير: 1992م، 7).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينا رسول الله ﷺ وعنده جبريل

إذ سمع نقيضاً فوقه، فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال: هذا باب قد فتح من

السماء ما فتح قط، قال: فنزل منه ملك فأتى النبي ﷺ فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما

لم يؤتتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ حرفاً منهما إلا

أوتيته" (صحيح مسلم، 1380، رواه عبد الله بن عباس، جماع أبواب ذكر الوتر).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأمر

الكتاب فهي خداج -ثلاثاً- غير تام، فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام، فقال:

اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل: قسمت

الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، قال الله:

أثنى عليّ عبدي، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: مجدني عبدي، وقال: مرة

فوض إليّ عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي

ولعبي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هذا لعبي ولعبي

ما سأل. (سنن أبي داود، 3121، رواه أبو هريرة، جماع أبواب الذكر).

## أهم المغازي التربوية التي حوتها آيات أم الكتاب

أولاً: ❁❁:

لقد اختص الله الإنسان بتكريمه بعقله فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، فالإنسان هو المخلوق الذي يعقل، والعقل البشري هو مناط التكليف الشرعي، والحياة الدنيا هي ميدان العمل للإنسان العاقل، والحياة الآخرة محكمة لجزاء الإنسان العامل، فالحياة كلها ميدان للنشاط الإنساني.

يقول: (مقداد يالجن: 1997م، 157): (لكي يتمكن الإنسان من العمل لابد له من قوة يستشعرها في جسمه وروحه، قوة ينجز بها عمله ويعزز بها وجوده، فالبسمة الشريفة وضعنا في إطار العقيدة الدينية، وإليها ينتهي المربون حيث يؤكدون أن الإرادة تستمد قوتها المحكمة من طاقات العناصر التالية: الاعتقادية، والعاطفية، والتبصيرية؛ فبالاعتقاد يدفع الإنسان إلى السلوك، والعاطفة تدفع للالتزام بالفضائل الأخلاقية، والبصيرة تجذب الإنسان إلى ممارسة القيم).

مما سبق نستطيع استجلاء المغازي التربوية لـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وهي:

1. العملية التربوية هي عملية صياغة الإنسان ينبغي أن تبدأ باسم الله حتى تكون ربانية التصور والغاية والوسيلة والأداء.

2. على المربي أن يجعل البسمة شعاره الدائم يتوج بها أقواله وأفعاله ليتأسى به المتربون في كل موقف.

3. على المربين أن يكسبوا المتربين إرادة قوية مشحونة بطاقات العناصر الثلاثة الاعتقادية والعاطفية والتبصيرية.

4. على المربين أن يعودوا المتربين على أن يبدأوا أعمالهم بقوة ليعتادوا ذلك في

أثر المفازي التربوية زام الكتاب في تهذيب العباد «مراصة وصفية تطيلية» ←  
موقف حياتي تعليمي - تعليمي .

5. ينبغي للمتربين أن يعتادوا البدء في كل أمر بالبسملة يقول الإمام القرطبي (الإمام القرطبي، ج1، 98): (معنى قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته).

6. العملية التربوية- كما يوحي ذكر الرحمة المؤكدة في البسملة الشريفة ينبغي أن تنطلق بعد العقيدة والإيمان من منطلق الرحمة والإحسان.

7. المنفعلون بالعملية التربوية متعرضون حتماً لنفحات هذه البسملة الشريفة لما تحويه من الأسرار الجليلة والخفية، فعليهم أن يقبلوا على تحمل المسؤولية بثقة ويقين ما داموا مستندين إلى ركن الذات ومتربين في كنف الصفات.

**ثانياً:** ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ :

الوصف بالثناء والمدح والشكر على المحمود ذي الفضائل والمنن، والحمد هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكر الله، ويستجيش الحمد والثناء في كل لحظة وخطوة تتوالى آلاء الله.

والربي في مدلول هاتين الكلمتين رب العالمين، هو الخالق الذي أبدع الكون والإنسان والحياة. ولم يتركه للصدفة أو الفوضى بل سن السنن وقدر فيه الأقدار وميز طريق السعادة وهدى إلى التربية الأقوم، علم الإنسان ما لم يعلم.

يقول الإمام الخازن (الإمام الخازن، ج1، 36): (الحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة، ويكون في الثناء بجميل الأفعال...، والشكر لا يكون إلا على النعمة، فالحمد أعم من الشكر).

الحمد أخص من الشكر مورداً وأعم منه متعلقاً، فمورد الحمد للسان فقط ومتعلق النعمة وغيرها، ومورد الشكر للسان والجنان والأركان ومتعلق النعمة.

أفضل الشكر الحمد. قال جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ما من عبد ينعم عليه بنعمة إلا كان الحمد أفضل منها (شعب الإيمان، البيهقي، 4218، رواه جابر بن عبد الله، تعديد نعم الله).

المغازي التربوية لهذه الآية (محمد بن علي الشوكاني: 1996م، 38):

1. الحمد أكبر نعمة من نعم الدنيا، لأن ثواب الحمد لا يفنى، ونعيم الدنيا لا يبقى.
2. أن نحمد الله على كل نتيجة موجبة، أو سالبة، فهما جميعاً رحمة من عند الله.
3. أن يكون المتربي واعياً لفضل المربي الأعظم.
4. بقدر ما يعي المتربي فضل المربي عليه يرتقي في معراج الزلفى إليه، ويدنو من منازل القربى لديه.
5. ينخرط المتربي في سلك الحامدين الشاكرين عن طريق الرقي السلوكي والكمال الخلقى والصلاح العملي.
6. لا ينتظر المربي جزاء ولا شكوراً من المتربي، بل يكون مناط العلاقة بين المربين والمتربين أن ما يرضي الله يرضيهم، وما يغضب الله يغضبهم.

### ثالثاً: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾:

يقول (الإمام الخازن: 1317هـ، 36): (الرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدور تلك النعمة من العباد، والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور تلك النعمة من العباد، فلا يقال لغير الله رحمن، ويقال لغيره من العباد رحيم، الرحمن من أسماء الذات، والرحيم هو من أسماء الصفات).

من المغازي التربوية لهذه الآية (عبد الرحمن النحلاوي: 1979م، 120):

1. إقامة العلاقة بين المربي والمتربين على أساس الرحمة والإحسان.
2. تتلخص العملية التربوية في الرحمة والحمد في:

أثر المفاهيم التربوية زام الكتاب في تهذيب العباد (مراصة وصفية تطيلية) ←

أ- رحمة الربى بمتربيه بما يفيض به قلبه الرحيم .

ب- وحمد المتربى لمربيه بما ينتهج من سلوك قويم .

رابعاً: ﴿ مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ :

يقول (أنور الباز: 2013م): (تعني كلية الاعتقاد بالآخرة، والملك أقصى درجات الاستيلاء والسيطرة، ويوم الدين هو يوم الجزاء في الآخرة، فهي كليات ذات قيمة في تعلق أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض، فلا تستبد بهم ضرورات الأرض وعندئذ يملكون الاستعلاء على هذه الضرورات ولا يستبد بهم القلق على تحقيق جزاء سعيهم في عمرهم القصير المحدود، وعندئذ يملكون العمل لوجه الله وانتظار الجزاء حين يقدره الله في الأرض أو الآخرة سواء في طمأنينة بالله وثقة بالخير وإصرار على الحق وفي سعة وسماحة ويقين).

وعليه يكون المغزى التربوي لقوله تبارك وتعالى: ﴿ مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ، يقول

(زهير محمد شريف: 1982م، 42):

1. (أن تعتبر العملية التربوية الجزاء ركناً من أهم أركانها تشتمل على الثواب والعقاب، فالجزاء عامل مشوق ودافع إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، لأن الإنسان يجب أن يرى ثمرة أعماله وكفاحه سواء كانت مادية أو معنوية.
2. الجهد التربوي ينبغي أن يبذل في الوقت المناسب بالكم المناسب ليتسنى قطافه في وقت الحصاد مراعين قابليات النمو في كل مرحلة من مراحل التربية.
3. إن جزائية العمل ذات تأثير مستمر فالمحسن تتجدد سعادته ما استمر في إحسانه ويبلغ قمة السعادة حين ينال الثواب الأوفى في الآخرة، وكذلك المسيء تتجدد آلامه ما استمر في إساءته، ويبلغ قمة هذا الألم حين ينال عقابه في الآخرة)، قال تعالى: ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى • وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَى • ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴾ [النجم: 39-41].

يقول (سيد قطب: 1977م، 19): (هذه الجزائية المستمرة من شأنها أن تدفع المحسن إلى المزيد من عمل الصالحات وأن تدفع المسيء إلى الإقلاع عن عمل الطالحات، وكلا الأمرين اتجاهان إيجابيان في النمو السليم).

4. ويقول (عبد اللطيف فؤاد: 1985م، 652): (إن العمل التربوي يجب أن يقترن بالتقويم الدائم، تعزز تقدمه في مجال تقدمه، وتعالج تخلفه في مجال تخلفه، فلا بد من تقويم مرحلي مستمر بعد كل خبرة يكتسبها وبعد كل منجز يحققه على أن يكون التقويم في ضوء الأهداف التربوية وفي اتجاهها فقط، وفي صورة أنماط من السلوك يمكن ملاحظتها وقياسها).

5. أن نشجع أبناءنا وبناتنا على ممارسة التقويم الذاتي بأنفسهم، قال ﷺ: (القيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت). (المستدرك للحاكم - رقم 175 - شداد بن أوس - كتاب الإيمان).

فيراجع كل واحد إيجابياته وسلبياته، ويرى الباحث أن نقوم أنفسنا بالآتي:

- ما أتقن من عمل.

- ما أبدي من نشاط.

- ما نال من تقدير.

- ما فعل من خير.

- ما ترك من شر.

- ما أخلص من نية.

- ما أحرز من سبق.

- ما اكتسب من خبرة.

- ما بلغ من رضوان.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتأهبوا للعرض الأكبر على من لا يخفي عليه أعمالكم،

أثر الهفازي التربوية زأم الكتاب في تهذيب العباد (مراصة وصفية تطيلية) ←  
يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية) (ابن كثير: 1996م، 25).

6. على المرابي أن يستعمل الترغيب والترهيب في تنشيط حوافز السلوك الحميدة  
وتثبيط حوافر السلوك الذميمة.

**خامساً:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ :

لا عبادة إلا لله ولا استعانة إلا بالله، هذه الكلية تعلن عن ميلاد التحرر  
البشري الكامل من عبودية الأوهام والتحرر من عبودية النظم والأوضاع، وإذا  
كان الله هو وحده الذي يُعبد وهو الذي يُستعان، فقد تخلص الضمير البشري من  
استذلال النظم والأوضاع والأشخاص والأساطير والأوهام والخرافات.

يقول (الإمام القرطبي: 1967م، ج 1، 49): (العبادة هي قوام التربية الروحية  
المقرونة بالاستعانة ثمرة التربية العملية، فالذي يعبد الله لا يستعين إلا بالله وحده،  
والذي يستعين بالله وحده لابد من أن يكون عابداً لله، وهذا التلاحم العضوي بين  
مفهوم العبادة والعمل المستوجب بالضرورة الاستعانة بالله والتوكل عليه).

ويقول (عبد الرحمن النحلاوي: 1979م، 57): (العبادات تقوم لتنظيم حياة  
المسلم اليومية بالصلاة وحياته الغذائية السنوية بالصوم وحياة المجتمع المسلم  
الاقتصادي المتكامل بالزكاة، كما تقوم بتنظيم وإحياء وحدة المجتمع الإسلامي  
الكبير والروابط والمشاعر الاجتماعية للأمة الإسلامية كلها في شتى بقاع الأرض  
بالحج).

وعليه يكون المغ،،، زى التربوي لقوله تبارك وتعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

[الفاتحة: 4]:

1. التربية باعتبارها تغيير للسلوك نحو الأفضل يجب أن تعتمد على التربية  
الروحية. بقدر ما يقوي الجانب الإيماني عند المتربي تتعمق صلته بالله وينعكس  
أثر ذلك على سلوكه.

2. لابد أن تكون التربية تخطيطية وتنظيمية، فما دامت العبادات لها وقت محدود

فعلى المربين أن يراعوا عنصر الوقت في جميع خطوات عملهم التربوي. يقول (محمد قطب: 1992م، 48): (ما دامت للعبادات غاية وهي تقوية الصلة بالله فعلى المربين أن يراعوا هذه الغائية في جميع مجاهداتهم التربوية، بحيث ينشأ المتربي المسلم وغايته هي مرضاة الله في كل دفعة عمل وومضة خلق ودفقة شعور وخلجة ضمير).

وما دامت العبادات عملاً تعبيرياً يمارسه المسلم منذ السابعة من عمره وفي آخر لحظة من حياته ملتزماً بمنهج عبادي ثابت وشعائر لا تقبل التغيير والتطوير، فعلى المربين أن يوفروا عنصر الثبات في الجو التربوي المحيط بنشاطهم، وثبات العبادات لهو الركيزة الأولى في نجاح التربية الروحية، وثبات المنهج التربوي لهو الركيزة الأولى في نجاح العملية التربوية.

3. إن العملية التربوية لن تنجح ما لم تعمق في المتربين شعورهم بالجماعة وارتباطهم بها، يقول (عبد الرحمن النحلاوي: 1979م، 59): (الأعمال التعبديّة التي يأتيها المسلم مع الجماعة المسلمة تكسبه لذة الشعور بقوة الجماعة وعواطفها المشتركة إلى جانب لذة الفردية والشعور بقوة الذات المسلمة التي تستمد قوتها من خالقها بالدرجة الأولى).

4. دور المربي في العملية التربوية ينبغي أن يكون بدور المعين في كل جوانب العمل التربوي يوجهه إلى الخير ويدفعه إلى الثواب ويحضه على القيم ويروضه على الغير ويشجعه على المطالعة ويعودده على الإنفاق ويعينه على اكتساب الخبرات. إن التربية ينبغي أن تركز على روح العبادة قبل شكلها، وأن تهتم بجوهرها قبل مظهرها، فالعملية التربوية يجب أن تمزج بين الجوهر والمظهر.

أثر المفازي التربوية لأمر الكتاب في تَهذيب العباد (مراصة وصفية تطيلية) ←  
 وبين الروح والمادة مزجا متوازنا في الشخصية المسلمة فمن يتجه إلى الله  
 وحده في عبادته كلها ينبغي أن يستعين بالله وحده في أعماله كلها فالتربية الروحية  
 ينبغي أن تجد لها ترجمة عملية تحققها سلوكية النفس على الأرض حتى لا تصبح  
 العبادة فارغة وعملاً خاسراً، ويقول (ابن القيم: 1991م، 88) في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ  
 نَسْتَعِينُ﴾، فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجاء والاستعانة والافتقار والطلب  
 والجمع بين أعلى الغايات وهي عبادة الرب وحده وأشرف الوسائل وهي الاستعانة  
 به على عبادته ما ليس في غيرها).

ويقول الإمام (محمد عبده: ج 25، 1): (أرشدتنا هذه الكلمة الوجيزة ﴿إِيَّاكَ  
 نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إلى أمرين عظيمين هما معراج السعادة في الدنيا والآخرة،  
 أحدهما أن نعمل الأعمال النافعة ونجتهد في إتقانها ما استطعنا، ونطلب المعونة  
 على إتمامه وكماله بعد استغراق القوة في الاستقلال به. وثانيهما ما أفاده الحصر  
 من وجود تخصيص الاستعانة بالله وحده فيما وراء ذلك وهو روح الدين وكمال  
 التوحيد).

ويقول (الإمام حسن البنا: 1968م، 35): (إن كلمة الاستعانة تشعر بوجود  
 العمل والأخذ بالأسباب، فلا بد للإنسان من أن يأخذ بالأسباب ويجد في الأعمال ثم  
 يطلب المساعدة والمعونة من الله تبارك وتعالى).

سادساً: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾:

يقول (الإمام محمد رشيد رضا: 1959م، 27): (ولنا دلالة تصطحبها معونة  
 تحفظنا بها من الضلال والخطأ... ما يوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة من عقائد  
 وأداب وأحكام).

ويقول (سيد قطب: ج 19، 1967، 1): (التوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة  
 الاعتقاد بأنه وحده المعين والهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
والآخرة عن يقين).

ويقول (الإمام الزمخشري: 1947م، 28): (معنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة المدى بمنح الألفاظ)، بل كل نمو يتلوه نمو، وكل خطوة تتبعها خطوة ليزداد زرع المؤمن في دنياه ويكبر حجم ما يحصده في الآخرة.  
قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [الشورى: 20]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: 23]، وقال تعالى: ﴿وَيَزِدْ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: 76]:

يقول (فخرالدين الرازي: 2000م، 216): استكمال النفس الإنسانية بالمعارف والعلوم على قسمين: أحدهما أن يحاول تحصيلها بالفكر والاستدلال، والثاني أن تصل إليه محصلات المتقدمين فتستكمل نفسه، وقوله ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إشارة إلى القسم الأول، وقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إشارة إلى القسم الثاني، طلب أن يكون اقتداؤه بأنوار عقول الطائفة المحقة الذين جمعوا بين العقائد الصحيحة والأعمال الصائبة، وتبرأ من أن يكون اقتداؤه بطائفة الذين أخلوا بالأعمال الصحيحة وهم المغضوب عليهم أو بطائفة الذين أخلوا بالعقائد الصحيحة وهم الضالون).

ويرى الباحث أن في هذا منهجاً يجمع بين الفكر والنظر والاستدلال الذي يكون على هدى من الله وهو منهج الأمة المؤمنة.

وعليه يكون المغزى التربوي لقوله تعالى: ﴿يَا كُفْرًا نَعْبُدُ وَإِنَّا لَنَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]:

1. الربى هو الذى يمد المتربين بما يسعدهم فى الدنيا والآخرة من بيان للحق -تفقيه فى الدين- حض على الالتزام بأمر الله وترغيب فى ثوابه، وترهيب من عقابه ودفعهم إذا أحسنوا، وردعهم إذا أساءوا، وتعزيز اتجاهاتهم الإيجابية وتعليقهم بالقيم الإسلامية (زهير محمد شريف: 1982م، 58).

أثر الهفازي التربوية زأم الكتاب في تهذيب العباد «مراصة وصفية تطيلية» ←  
2. (لا يكتفي المربي والمترربي بإحراز نسبة من التقدم يتوقف عندها النمو المسلكي، بل لابد من مواصلة التقدم، دون توقف في بلوغ الهدف الأكبر من كل العملية التربوية في أية مرحلة من مراحلها، وفي كل خطوة من خطواتها، وفي الشعار الذي رفعه الإسلام حول التربية المستديمة ما يؤكد ذلك "اطلب العلم من المهد إلى اللحد").

3. إقامة العلاقة بين المترربي ومربيه على الثقة التامة المطلقة.

لابد من توافر القناعة النفسية للمترربي بأن مربيه يريد له الخير، ويهديه إلى البر، ويوصله إلى سعادة الدارين، فيسعد المجتمع بجيل متماسك البنيان، متكامل النمو، متوحد الاتجاه، متجدد العطاء.

**سابعاً:** ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاحة: 7]:  
أراد رب العزة والجلالة أن يحدد لنا الصراط الذي ينبغي للمؤمن أن يدعوره أن يهديه إياه، فقال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فهو صراط الذين قسم لهم نعمته وهم المؤمنون، ولا طريق الذين غضب عليهم أو الذين ضلوا عن الحق فلم يهتدوا أصلاً إليه وهم النصارى.  
صراط الذين أنعمت عليهم أي صراط الذين يرفلون في نعم الله السابغة الدنيوية والأخروية.

يقول (الإمام البيضاوي: 1371هـ، 31): (نعم الله وإن كانت لا تحصى تنحصر في جسمين دنيوي وأخروي، والأول قسمان موهبي وكسبي، والموهبي قسمان روحاني وجسماني، لتخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الأعضاء، والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليلها بالأخلاق السيئة والملكات الفاضلة.

أما الجنس الأخروي فهو كما يقول: (أن يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويؤنثه في أعلى عليين مع الملائكة المقربين).

وعليه يرى الباحث أن المغزى التربوي لقوله تبارك وتعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾:

1. على المتربي ينبغي أن يتطلع إلى الآخرة في كل خطوة يخطوها، وكل سلوك يسلكه، وأن تكون القيم الأخروية عنده أعظم في الاعتبار وأثقل في الميزان من القيم الدنيوية.

2. نعت المنهج الإسلامي بأنه صراط النعم لا النقم، وصراط الرضا لا الغضب، وأنه صراط الهدى لا الضلالة، يفيد بأن التربية الإسلامية قد أعطت ثمارها وحفلت بعصارة الهدى السماوي، فتميزت شكلاً ومحتوى.

وهذا يدفع كل مسلم حاكماً كان أو محكوماً أن يلتزم الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة كما يدفع كل مؤمن مربياً كان أو متربياً أن يلتزم بالإسلام فلسفة وتربية وصناعة إنسان.

المبحث الرابع

أثر المغازي التربوية لأُم الكتاب في تهذيب العباد

المطلب الأول

أن يكون تصور ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هو حجر الزاوية  
في كل مجالات التربية الإسلامية

وعليه تكون للتربية فلسفة مستمدة من عقيدة كبرى هي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وهذه العقيدة تستهدف تحقيق ملامح الشخصية الإسلامية المتكاملة (محمد عبد السلام العجمي: 2006م، 98) من خلال الآتي:

1. العلم الحق النافع المثمر لسعادة الدارين.
2. الإيمان الثابت الراسخ البالغ مرتبة اليقين.
3. القول الصادق والعمل الصالح والخلق الكريم طلباً لمرضاة رب العالمين.
4. العاطفة المتسامية المتنامية مع الإيمان البالغة في ذروتها محبة الله والابتداء بسم الله خوفاً من عقابه ورجاء في ثوابه، مما يجعل السعي محدد بين الرغبة والرغبة.
5. الإعلام الهادف مع المحافظة على استمرارية نقل المعرفة المفيدة للإنسان عندما يجعل البسمة شعاره الدائم يتوج بها أقواله وأفعاله.
6. تحقيق القدوة بالنفس والنابع عن الإلزام بعد الالتزام، بعد أن شحنت إرادته بالقوة الاعتقادية والعاطفية والتبصيرية.
7. أفراد الله بالحاكمية في مجال التشريع مع إفراده بالعبادة في مجال التنفيذ.

## المطلب الثاني

### ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

مدلولها هو الخالق المبدع للكون والإنسان والحياة، والخلق لم يكن صدفة إنما له سبب وقدر فيه الأقدار.

يقول (ماجد عرسان: 2005م، 68): هذا التفكير السنني والذي يعتبر أن الكون والاجتماع البشري تسيره سنن، أي قوانين إلهية معينة، وأن التعايش مع عناصر الكون والنجاح في مجري الاجتماع البشري إنما يعتمدان على موافقة هذه السنن والقوانين في مبادئ الحياة المختلفة، وبمقدار ما يتيح الإنسان في الكشف عن هذه السنن والقوانين حسن استخدامها والتوافق معها بمقدار ما يستطيع تسخير الكون والاجتماع البشري لتحقيق المقصدين النهائيين للتربية الإسلامية، وهما بقاء النوع البشري ورقيه خلال أطوار النشأة والحياة والمصير).

ويرى الباحث أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقومان على عدم التصادم بين تلك السنن، بل والتوافق معها، الأمر بالمعروف التوافق مع السنن والقوانين، والنهي عن المنكر عدم التصادم والتقاطع معها، قال تعالى: ﴿ تَمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: 110].

## المطلب الثالث

### ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾

ورود الرحمة من البسملة ثم تكرارها تعني بأن العملية التربوية تتلخص في الرحمة، فالمرابي لا بد أن يكون رحيماً بالمتربين، يقول (محمد عبد السلام العجم: 2006م، 238): ينبغي أن يكون المعلم مع طلابه كالوالد مع أبنائه. يقول الرسول ﷺ: (إنما أنا لكم مثل الوالد بولده أعلمكم) (سنن ابن ماجه، 311،

أبوهريرة، كتاب الطهارة وسننها).

أثر الهفازي التربوية لأمر الكتاب في تهذيب العباد «مراصة وصفية تطيلية» ← وهذا يتطلب حسن الرعاية والحفظ والعدل بين الطلاب. وأن يكون المتربي حامداً لمربيه بما ينتهج من السلوك القويم.

على المربي أن يشعر المتربي بهذه الرحمة وبعمق من خلال الإحسان إليهم، الصبر على أعمالهم، التضحية من أجلهم، وتحقيق الخير لهم).

#### المطلب الرابع

#### ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾

تقوم التربية الإسلامية على أساسين، مهمين هما: الأساس الأول هو الأساس الإيماني، والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، العمل عنوان للإيمان وتصديق له.

قال ﷺ: (ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل) (شعب الإيمان المنهي، 65، الحسن بن أبي الحسن، كتاب الإيمان).  
الأساس الثاني هو الأساس الجزائي، وعلى الإنسان أن يتحمل مسؤولية عمله وجزائية العمل ذات تأثير مستمر، فالمحسن تتجدد سعادته ما استمر في إحسانه، والمسيء تتجدد آلامه ما استمر في إساءته.

التقويم الدائم للأعمال يكون مستمر وأن يغطي ما يمت إلى النفس بصلة في كل مجالات التربية، فإذا تغذى الجسم يجب أن يكون بالمال الحلال، قال ﷺ: (كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به)، (المعجم الأوسط للطبراني - 4582 - موضع إرسال - باب العين. فإذا تغذت الروح يجب أن تكون بالتقوى، قال ﷺ: (عليكم بالتقوى فإنها جماع كل خير)، (مسند أبي يعلى الموصلي - 965 - سعد بن مالك - من مسند أبي سعيد الخدري. إذا تغذى العقل يجب أن يكون بثقافة عميقة تستطيع استيعاب المتغيرات الحضارية. إذا تغذى الجانب الاجتماعي يجب أن يكون بالتألف والتواد والتراحم، قال ﷺ: (المؤمن يألف ويؤلف) (مسند الشهاب القضاعي، 123، جابر بن عبد الله بن عمرو، باب الميم من اسمه).

### المطلب الخامس

## ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

يقول ابن تيمية: (القلب فقير بالذات إلى الله من وجهين، من جهة العبادة، وهي العلة الغائية، ومن جهة الاستعانة والتوكل وهي العلة الفاعلة، فالقلب لا يصلح ولا يُفْلح ولا يعمر ولا يسر ولا يلذ ولا يطيب إليه، ولو حصل له كل ما يلذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن إذا فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرج والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة، وهذا لا يحصل له إلا بإعانة الله له، وهذا ما نجده في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5].

أهل الإيمان لهم من الذوق والوجدان، قال ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار) (صحيح البخاري، حديث رقم 16، رواه أنس بن مالك، كتاب الإيمان).  
وقال ﷺ: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً) (صحيح مسلم، حديث رقم 74، العباس بن عبد المطلب، كتاب الإيمان).

يقول الإمام القرطبي: العبادة قوام التربية الروحية، مقرونة بالاستعانة، وهي قوام التربية العملية، وهذا التراحم العضوي بين مفهوم العبادة وبين مفهوم العمل المستوجب الاستعانة بالله والتوكل عليه، أي نطيعك ولا نستعين إلا بك، لذا كرر الإسلام لئلا يتوهم إياك نعبد ونستعين بغيرك.

يقول (ماجد عرسان الكيلاني: 2002م، 38): (العبادة تعني كمال الطاعة لكمال المحبة. وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال والأفكار والمشاعر والعواطف في حياة الأفراد والجماعات في جميع الميادين

أثر المفاهيم التربوية (أثر الكتاب في تهذيب العباد «مراصة وصفية تطيلية» ←  
 الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها. واشتمل مفهوم  
 العبادة في التربية الإسلامية على ثلاثة مظاهر وهي: شعائري وكوني واجتماعي.  
 فالشعائري يتمثل في ممارسات ترمز إلى أشكال الحب والطاعة. والكوني يتمثل  
 في العلوم الطبيعية التي توفر للعالم المسلم دخول مختبر الأفاق وإبراز معجزات  
 العصر وبرهنة وتوفير الشواهد التي تكشف عن عظمة الله في الصنع والقدرة  
 وتقنع بوجود محبة الخالق وطاعته. والاجتماعي يتمثل في الثقافة والنظم والقيم  
 والعادات والتقاليد. ولكل مظهر ثمرته، فالمظهر الشعائري ثمرته التوازن النفسي.  
 والمظهر الكوني ثمرته القناعة العقلية. والمظهر الاجتماعي ثمرته التطبيق العملي.  
 والمحصلة لتكامل مظاهر العبادة هي:

1. اليقين في النفوس.

2. الاستقامة في السلوك.

3. العمل الصالح في نفسه والمصلح لغيره.

ويرى الباحث أن تكامل اليقين في النفوس والاستقامة في السلوك والعمل  
 الصالح في نفسه والمصلح لغيره ، يؤدي إلى تكوين شخصية متميزة إن لم تكن  
 متفردة.

#### المطلب السادس

﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

من أهداف التربية الارتقاء والبقاء على الحال إذا ساءت الظروف، والارتقاء  
 إذا تحسنت الظروف، فكل نمو يتبعه نمو، وكل خطوة تتبعها خطوة، والطلب من عند  
 الله، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾  
 [إبراهيم: 7]، وهذا خير يكرم به الله على المهتدين ويحفظ ارتقاءهم الدائم في معراج  
 الهداية.

والعلاقة بين المتربي ومربيه ينبغي أن تكون قائمة على الثقة التامة والمطلقة، تتزايد ثمرة الجهد المبذول، فالعبد يشكر، والرب يغفر ويزيد ويتكرم ويتجاوز عما يعلم، بهذه الثقة المطلقة والقناعة التامة يسعد المجتمع بجيل متماسك البنیان، متكامل النمو، متوحد الاتجاه، ومتجدد العطاء، فالتربية هي عملية تطهير وتنمية.

يقول (محمد قطب: 2000م، 98): القدوة: هي واقع تربوي يمثله إنسان مرب يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي كل الأسس والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها. حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع وهي التقليد وهي رغبة ملحة تدفع إلى محاكاة سلوك المقتدى به واقتفاء أثره.

يقول (عبدالرحمن النحلاوي: 1999م، 127): والتقليد يركز على ثلاثة عناصر:

### أولاً: الرغبة في المحاكاة والاقتراء:

وهذا التقليد لا يقتصر على حسنات السلوك بل قد يتعداها إلى غيرها، ولذلك من الخطورة بمكان ظهور المساوئ في سلوك القدوة، قال ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) (صحيح ابن حبان - 3367 - جرير بن عبدالله بن جابر - كتاب العلم).

### ثانياً: الاستعداد للتقليد:

لكل مرحلة من العمر استعدادات وطاقات محدودة، ولذلك يجب أن نحسب حساباً لاستعداد الطفل وطاقاته عندما نطلب منه تقليد أحد أو الاقتداء به. ومن الظروف التي تهب الناس عموماً استعداداً للتقليد الأزمات والألام الاجتماعية والكوارث، فعلياً أن نتجلد بالصبر في تلك المواقف حتى لا يزل المتربي فيقلده المتربي.

أثر الوفازي التربوية زام الكتاب في تهذيب العباد «مراصة وصفية تطيلية» ←  
ثالثاً: الهدف:

لكل تقليد هدف، والهدف الأول هو غرض دفاعي حسب غريزة التقليد والانقياد، وعندما يرتقي الوعي عند المقلد فعرف الهدف من التقليد أصبح هذا التقليد عملية فكرية يمزج فيها بين الوعي والانتماء والمحاكاة والاعتزاز، فيصبح هذا التقليد في التربية الإسلامية ما يسمى بالاتباع، وأرقى أنواعه ما كان على بصيرة أو معرفة بالغاية والأسلوب، قال تعالى: ﴿لْهَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].

#### المطلب السابع

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاحة: 7]

القرآن الكريم والسنة المطهرة هما الصراط المستقيم الذي لا يضل سالكه ولا يعثر عابره، لذلك ينبغي أن تكون الهداية إلى هذا الصراط والالتزام به هما دأب المرين في كل زمان ومكان ليزودوا الأمة الإسلامية بجيل صالح يخلف الجيل السابق، ويصمد في وجه التحديات، ويستنبط الحلول لكل المشكلات، ويثبت قدرة الإسلام وصلاحه للتطبيق في كل زمان ومكان.

الأسلوب التربوي هنا هو أسلوب الترغيب والترهيب، الترغيب في سلوك الصالحين، والترهيب من سلوك سبيل الغاوين.

يقول (عبدالرحمن النحلاوي: 1979م، 185): بني هذا الأسلوب التربوي الإسلامي على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء، والرغبة من الألم والشقاء وسوء المصير، الترغيب وعد يسطحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة، خيرة خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة الله لعباده.

والترهيب وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية ليكونوا دائماً على قدر من ارتكاب الهفوات والمعاصي.

### مميزات الترغيب والترهيب:

من مميزات الترغيب والترهيب:

1. يعتمد على الإقناع والبرهان، ليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية لا بد من أسس إيمانية عقدية يكون الخطاب والتوجيه إليها.
2. يكون الترغيب والترهيب مصحوباً بتصوير فني رائع يفهمه الجميع.
3. يعتمد الترغيب والترهيب على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية، وفي هذا تربية وجدانية وهي من مقاصد الشريعة ومنها:
  - أ. عاطفة الخوف من الله.
  - ب. الخشوع ومعناه التذلل والخضوع والشعور بالانقياد والعبودية لله تعالى.
  - ج. المحبة، والحب في الأصول هو تعلق المحب بالمحبوب، وتتبع آثاره، ودوام تذكّره، وحضور القلب معه، وعمل يرضيه ويحقق سروره.
4. يعتمد أسلوب الترغيب والترهيب على ضبط الانفعالات والعواطف والموازنة بينهما).

ويرى الباحث أن نربي العواطف الربانية باعتدال واتزان، فلا يتمادون في المعاصي مغترين برحمة الله ومغفرته، مسوفين ومؤجلين توبتهم إلى الله. ولا ييأسوا من نصر الله ورحمته بدعوى أن المجتمع كله منغمس في المعاصي، منحرف عن الإسلام، فيعطلون شريعة الله.

### أمر الله بتهذيب النفس

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: 9-10]،

عن النبي

وعلى الإنسان أن يجعل لنفسه ميزان ومحطات دورية منها ما هو سنوي، ومنها ما هو شهري، ومنها ما هو أسبوعي، ومنها ما هو يومي، وفي اليوم الواحد جعلت الصلوات المفروضة خمس، وأوقاتها تعني تغييراً للنسق الكون، ومع هذا النسق يكون المؤمن العبد مسبحاً لله سبحانه وتعالى، فالصلوات الخمس ميزان اليوم للعبد (محمد عبدالسلام العجمي: 2006م، 74).

والصلوات المفروضة خمس هي صلاة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء، وعدد ركعاتها سبعة عشر ركعة، في كل ركعة تقرأ سورة الفاتحة وعدد آياتها سبع (المثاني)، يثني بها الله على عبده كما ورد في الحديث سابقاً في صفحة (7)،  $119 = 17 \times 7$ ، يقول فيها الله عبدي أي إقرار من الله بأنك عبده، وقد قال تعالى لإبليس: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: 42].

وهذا مما يدفع بالعباد إلى تجنب الشيطان، والخلوص إلى الله سبحانه وتعالى، وفي سورة الحجر: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الحجر: 40]، وفي سورة الصافات: ﴿ لَا عِبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الصافات: 40]، وأيضاً في سورة الصافات: ﴿ لَا عِبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الصافات: 74]، وأيضاً: ﴿ لَا عِبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الصافات: 128]، وأيضاً: ﴿ لَا عِبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الصافات: 160]، وأيضاً: ﴿ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الصافات: 169]، وفي سورة ص: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [ص: 83]، أي المؤمنين، العابدين له، والمخلصين هنا بفتح اللام تعني الخلوص من الشيطان ملكه وجبروته وشهوته، وهذا مما يدفع بالعباد إلى بلوغ تلك الصفة صفة الخلوص من الشيطان والإخلاص لله وحده. وهنا قمة تزكية النفس، وفي سورة يوسف:

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذَلِكَ لِنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: 24]، أي المحتاجين والميزان بيد الرحمن يقلبه كيف يشاء.

فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه، قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك (صحيح ابن حبان، حديث رقم 945، رواه النواس بن سمعان، كتاب الرقائق).

ومن هنا يستخلص الباحث الآتي:

1. المداومة على الفرائض وخصوصاً الصلوات الخمس والصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿ اٰتْلُ مَا اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ وَاَقِمِ الصَّلٰةَ اِنَّ الصَّلٰةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: 45].
2. استحضار أثر المعصية وجزاء صاحبها في الدنيا والآخرة.
3. اتخاذ رفقاء صالحين يعينونه على فعل الخير.
4. المداومة على قراءة القرآن الكريم وتدبر آياته وجعله ورداً يومياً للتدبر والتهديب.
5. تهذيب النفس بإبعاد وساوس الشيطان.

## خاتمة

باستعمال هذه المغازي:

1. يجد المربي في الفاتحة ما يضيء له الطريق لتربية من هو مسؤول عنهم ليكون وإياهم من الذين أنعم الله عليهم.
2. يجد المربي ما يمهّد له الطريق ليتربى على صراط الله المستقيم لينشأ نشأة تنفعه في الدنيا والآخرة.
3. يجد المصلون في نبراسها ما يضيء لهم الطريق ويربيهم على الحق وفي معانيها ما يرتقي بهم إلى عالم الجلال والجمال والكمال.
4. الاطمئنان لمن يقرأها خاصة في الصلاة إقراراً من الله تعالى بأنه عبداً لله (حمدني عبدي) أثنى عليّ عبدي، مجدني عبدي.

## النتائج:

استعمال هذا المفتاح الرباني يضمن المسلم لنفسه:

1. اتخاذ القرار الحكيم.
  2. إتباع السلوك القويم.
  3. التحلي بالخلق العظيم.
- وهو يتذوق المعاني اللطيفة ويدرك الأسرار الشفيفة ويتفاعل بالفاتحة الشريفة.

## التوصيات:

1. التدبر لمعاني الآيات عند تلاوتها.
2. تدريس المغازي وشرح محتواها ودلالاتها.
3. الإيقان التام بالإجابة عند قراءتها.
4. الدعاء والرقية بها بعيداً عن الدجل والشعوذة والخرافة.
5. المداومة على مدارسها ورد من القرآن مع فهم المعنى وتدبر المغزى.

## المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير.

1. أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم، تفسير الخازن، ج1، مطبعة العامرة، 1317هـ.
2. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج1، دار طيبة للنشر، 1999م.
3. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ج1، دار الكتاب العربي، 1947م.
4. أنور الباز، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ج1، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2013م.
5. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج1، دار الكتاب المصرية، 1967م.
6. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج1، ط4، القاهرة، 1959م.
7. محمد عبده، تفسير المنار، ج1، دار المنار، 1959م.
8. ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، المطبعة العامرة، 1317هـ.

ثالثاً: كتب الحديث.

9. أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1374هـ.
10. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، دار الجيل، بيروت، 1998م.

أثر المفاهيم التربوية لأمر الكتاب في تهذيب العباد «ممارسة وصفية تطبيقية» ←  
رابعاً: الكتب العربية.

11. ابن القيم الجوزية، مدارك السالكين، دار الجيل، بيروت، 1991م.
12. حسن البناء، تفسير فاتحة الكتاب، دار الشروق، القاهرة، 1948م.
13. زهير محمد شريف، القرآن الكريم رؤية تربوية، دار الفكر، ج1، 1982م.
14. سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، دار إحياء التراث العربي، 1967م.
15. سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار إحياء التراث العربي، 1967م.
16. عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر، 1979م.
17. عبداللطيف فؤاد، المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها، مكتبة مصر، 1967م.
18. ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة إسلامية المعرفة، 2005م.
19. ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، دار القلم، دبي، 2002م.
20. محمد عبدالسلام العجمي، التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات، دار النشر الدولي، الرياض، 2006م.
21. محمد قطب، مناهج التربية الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 1995م.



# الرخصة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «دراسة تطبيقية على مسائل الصلاة والزكاة»

د. صفاء سليمان حمزة سليمان \*



## ملخص

تناولت الباحثة في هذا البحث دراسة موجزة عن الرخصة عند الأصيلين وأثرها على الفروع الفقهية دراسة تطبيقية على مسائل الصلاة والزكاة. ويهدف هذا البحث إلى معرفة الرخصة عند الأصيلين، وأدلة مشروعيتها، وبيان أقسامها، وأسبابها، والآثار الفقهية المترتبة عليها. واتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث هو أن التعريف الراجح للرخصة هو الحكم الثابت على خلاف الدليل لعذر، وأن أسباب الرخص: المرض، والسفر، والجهل، والنسيان، والإكراه، وعموم البلوى، والنقص. وأن الفقهاء اختلفوا في مسألة الجمع بين الصلاتين بعذر المرض، وأن الراجح هو ما عليه أصحاب المذهب القائل أنه يجوز للمريض الجمع بين الصلاتين لأجل المرض؛ وذلك تسهيلاً وتيسيراً على الناس. كما اختلفوا في مسألة تعجيل الزكاة قبل الحول، وأن الراجح هو ما عليه أصحاب المذهب القائل أنه يجوز للمزكي تقديم الزكاة على الحول؛ وذلك مراعاة للفقراء والمحتاجين، وتيسيراً عليهم. وتوصي الباحثة بضرورة الأخذ بالرخصة إذا دعت الضرورة لذلك، وإفتاء الناس بمقتضاها، تيسيراً عليهم.

## Abstract

This research dealt (alrukhsat); the excuse, license or permission for fundamentalists and its impact on the branches of jurisprudence, an applied study on the issues of prayer and zakat. The aim of this research is to know (alrukhsat); the excuse, license or permission according to the fundamentalists, the evidence of its legitimacy, and a statement of its divisions, its causes, and the jurisprudential implications of it. In this research, the researcher adopted the descriptive, inductive and analytical method. One of the most important findings of the research was that the most correct definition of (alrukhsat); the excuse, license or permission is the firm ruling contrary to the evidence for an excuse, and that the causes of (alrukhsat); the excuse, license or permission are: illness, travel, ignorance, forgetfulness, compulsion, general tribulation, and deficiency. And that the fuqaha' differed on the issue of combining two prayers with the excuse of illness, and that the most correct is what the adherents of the doctrine are upon, which says that it is permissible for a sick person to combine two prayers because of illness; This is to make it easier for people. They also differed on the issue of accelerating zakat before the year, and that the most correct is what the adherents of the doctrine are upon, which says that it is permissible for the one who pays to give zakat over a year; This is in consideration of the poor and needy, and to facilitate them. The researcher recommends the necessity of taking (alrukhsat); the excuse, license or permission license if necessary, and giving (fatwas); legal reasoning accordingly, in order to facilitate them.

## مقدمة

الحمد لله الذي علم القرآن، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، سيدنا محمد ﷺ القائل: "من يرد الله به خيراً يفقه في الدين"<sup>(1)</sup>، فالشريعة الإسلامية قامت على رفع الحرج والمشقة عن المكلفين، وشرعت الرخص الشرعية تخفيفاً على العباد، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]، وقال تعالى أيضاً: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، فهذه النصوص تدل على أن الدين الإسلامي دين يسر وليس دين عسر، قائم على رفع الحرج والمشقة عن المكلفين.

## أسباب اختيار الموضوع:

1. الرغبة في البحث عن الرخص الشرعية، لما فيها من رفع الحرج على المكلفين.
2. كثرة النوازل والمستجدات في كثير من المسائل الفقهية، مما جعلني أسلط الضوء على موضوع الرخصة.
3. لأن موضوع الرخصة من الموضوعات التي لها آثار فقهية كثيرة مترتبة عليها.

## مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في بيان معنى الرخصة عند الأصوليين وأثرها على الفروع الفقهية دراسة تطبيقية على مسائل الصلاة والزكاة، ويتفرع منها الأسئلة التالية:

1. ما المقصود بالرخصة، وما أدلة مشروعيتها؟
2. ما أقسام الرخصة، وأسبابها؟
3. ما الآثار الفقهية المترتبة على الرخصة؟

## أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول الرخصة عند الأصوليين وأثرها على الفروع الفقهية، وشرعت الرخص الشرعية تخفيفاً على العباد، ورفع الحرج عنهم والمشقة.

(1) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر: دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، 1422هـ - كتاب العلم - باب: من يرد الله به خيراً يفقه في الدين - رقم الحديث- 71 (25/1).

## أهداف البحث:

1. التعرف على حقيقة الرخصة عند الأصوليين، مع بيان أدلة مشروعيتها.
2. التعرف على أقسام الرخصة، وأسبابها.
3. بيان الآثار الفقهية المترتبة على الرخصة.

## منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي.

## هيكل البحث:

تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث وعدد من المطالب، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة على النحو التالي:

**المقدمة:** وقد اشتملت على أسباب اختيار موضوع البحث، ومشكلته، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه.

### المبحث الأول: مفهوم الرخصة، وأدلة مشروعيتها.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: تعريف الرخصة في اللغة والاصطلاح.  
المطلب الثاني: أدلة مشروعية الرخصة.

### المبحث الثاني: أقسام الرخصة، وأسبابها.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: أقسام الرخصة.  
المطلب الثاني: أسباب الرخص.

### المبحث الثالث: أثر الاختلاف في الرخصة على الفروع الفقهية.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: الجمع بين الصلاتين بعذر المرض.  
المطلب الثاني: تعجيل الزكاة قبل الحول.

## الخاتمة:

فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة، فالتوصيات.

## المبحث الأول

### مفهوم الرخصة، وأدلة مشروعيتها.

#### المطلب الأول

### تعريف الرخصة في اللغة والاصطلاح.

#### الفرع أول: تعريف الرخصة في اللغة.

الرخصة في اللغة: أصلها من مادة رخص، والرخص: خلاف الغلاء، وهو أصل يدل على لين وخلافه شدة، من ذلك اللحم الرخص، هو الناعم، والرخصة في الأمر: التسهيل والتيسير وهو خلاف التشديد. وفي الحديث: "إن الله جل ثناؤه يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه". (1)(2)

ورخص له في الأمر: أذن له فيه بعد النهي عنه، تقول: رخصت فلاناً في كذا وكذا، أي أذنت له بعد نهْيي إياه عنه. والاسم الرخصة: وهي ترخيص الله للعبد في أشياء خففها عنه. (3)

من خلال التعريفات السابقة يتبين للباحثة أن الرخصة في اللغة تعني التسهيل والتيسير وهو خلاف التشديد، وهو أقرب للمعنى الاصطلاحي.

#### الفرع الثاني: الرخصة في الاصطلاح.

عرف الأصوليون الرخصة بتعريفات كثيرة منها ما يلي:

- عرفها البزدوي بأنها: الحكم الثابت على خلاف الدليل لمعارض راجح. (4)

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني- تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، 1421هـ- 2001م- مسند الكثرين من الصحابة- مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما- (107/10-108)، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني- الناشر: المكتب الإسلامي- رقم الحديث- 1885 (383/1).

(2) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين- تحقيق: عبد السلام محمد هارون- الناشر: دار الفكر- عام النشر: 1399هـ- 1979م- بدون طبعة- بدون تاريخ- (500/2)، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)- الناشر: دار الدعوة- بدون طبعة- بدون تاريخ- ص336.

(3) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي- الناشر: دار صادر - بيروت- الطبعة: الثالثة، 1414هـ- (40/7).

(4) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي- الناشر: دار الكتاب الإسلامي- بدون طبعة- بدون تاريخ- (298/2).

- عرفها السرخسي بأنها: ما استبيح للعذر مع بقاء الدليل المحرم.<sup>(1)</sup>
- عرفها ابن أمير حاج بأنها: ما شرع تخفيفاً لحكم آخر مع اعتبار دليله.<sup>(2)</sup>
- عرفها الأمدى بأنها: ما شرع من الأحكام لعذر، مع قيام السبب المحرم.<sup>(3)</sup>
- عرفها الإسنوي بأنها: الحكم الثابت على خلاف الدليل لعذر هو المشقة والحرَج.<sup>(4)</sup>
- عرفها التفتازاني بأنها: ما وسع للمكلف فعله بعذر مع قيام المحرم.<sup>(5)</sup>
- عرفها الشاطبي بأنها: ما شرع لعذر شاق استثناء من أصل كلي يقتضي المنع مع الاقتصار على مواضع الحاجة فيه.<sup>(6)</sup>

هذه التعريفات وإن كانت مختلفة إلا أن معناها متقارب كما قال ابن اللّهام:

(والمعاني متقاربة).<sup>(7)</sup>

### التعريف الراجح:

من خلال هذه التعريفات ترى الباحثة أن التعريف المناسب للرخصة هو الحكم الثابت على خلاف الدليل لعذر هو المشقة والحرَج<sup>(8)</sup>؛ لأنه تعريف جامع ومانع، ولتقييده العذر بالمشقة والحرَج.

### شرح التعريف الراجح:

الحكم: جنس يشمل الرخصة والعزيمة.<sup>(9)</sup>

- (1) أصول السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي- الناشر: دار المعرفة - بيروت- بدون طبعة- بدون تاريخ- (117/1).
- (2) التقرير والتحرير: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الوقت الحنفي- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الثانية، 1403هـ- 1983م- (147/2).
- (3) الأحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدى- تحقيق: عبد الرزاق عفيفي- الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان- (132/1).
- (4) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين- تحقيق: محمد حسن هيتو- الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة: الأولى، 1400هـ- ص71.
- (5) شرح التلويح على التوضيح: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني- الناشر: مكتبة صبيح بمصر- بدون طبعة- بدون تاريخ- (254/2).
- (6) الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي- تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- الناشر: دار ابن عثان- الطبعة الأولى 1417هـ- 1997م- (466/1).
- (7) القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية: ابن اللّهام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلبي الدمشقي الحنبلي- تحقيق: عبد الكريم الفضيلي- الناشر: المكتبة العصرية- الطبعة: 1420هـ- 1999م- ص158.
- (8) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول: الإسنوي- ص71 مرجع سابق.
- (9) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: محمد مصطفى الزحيلي- الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا- الطبعة: الثانية، 1427هـ- 2006م- (434/1).

الرفعة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «مراصة تطبيقية على مسائل المرأة والزكاة» ←  
**الثابت:** إشارة إلى أن الترخيص لا بد له من دليل، وإلا لزم ترك العمل بالدليل  
 السالم عن المعارض، فنبه عليه بقوله الثابت؛ لأنه لو لم يكن لدليل لم يكن ثابتاً بل  
 الثابت غيره. (1)

**على خلاف الدليل:** احترز به عما أباحه الله تعالى من الأكل والشرب وغيرهما، فلا  
 يسمى رخصة؛ لأنه لم يثبت على المنع منه دليل. (2)

لعذر هو المشقة والحرج: احترز به عن التكاليف كلها، فإنها أحكام ثابتة على  
 خلاف الأصل، والأصل من الأدلة الشرعية، ومع ذلك ليس برخصة؛ لأنها لم تثبت  
 لأجل المشقة. (3)

## المطلب الثاني

### أدلة مشروعية الرخصة.

يستدل على مشروعية الرخصة من الكتاب والسنة.

### الفرع الأول: الكتاب.

وردت آيات كثيرة تدل على مشروعية الرخصة منها:

**الدليل الأول:** قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185]، وجه الدلالة من الآية: يريد الله بكم،

أيها المؤمنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم في الإفطار، وقضاء عدة  
 أيام آخر من الأيام التي أفطرتموها بعد إقامتكم وبعد برئكم من مرضكم للتخفيف  
 عليكم، والتسهيل عليكم، لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الأحوال، ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ  
 الْعُسْرَ﴾، بمعنى: ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم، فيكلفكم صوم الشهر في هذه

الأحوال، مع علمه شدة ذلك عليكم، وثقل حمله عليكم لو حملكم صومه. (4)

(1) نهاية السؤل شرح منهاج الوصول: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة: الأولى 1420هـ- 1999م- (120/1).

(2) نهاية السؤل: الإسنوي- (120/1)- مرجع سابق.

(3) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول: الإسنوي- ص-71 مرجع سابق.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري- تحقيق: أحمد محمد شاكر- الناشر:

**الدليل الثاني:** قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾

[النساء: 28]، وجه الدلالة من الآية: يريد الله أن ييسر عليكم بإذنه لكم في نكاح الفتيات المؤمنات إذا لم تستطعوا طولا لحره. ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: 25]، يسر ذلك عليكم إذا كنتم غير مستطيعي الطول للحرائر، لأنكم خلقتم ضعفاء عجزة عن ترك جماع النساء قليلي الصبر عنه، فأذن لكم في نكاح فتياتكم المؤمنات، عند خوفكم العنت على أنفسكم، ولم تجدوا طولا لحره لئلا تنزوا، لقلّة صبركم على ترك جماع النساء. (1)

**الدليل الثالث:** قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286]، وجه الدلالة من الآية: أي لا يكلف أحدا فوق طاقته، وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم. (2)

**الدليل الرابع:** قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيَسِّرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 6]، وجه الدلالة من

الآية: ما يريد الله تعالى بما فرض عليكم من الوضوء إذا قمتم إلى الصلاة ومن الغسل بعد الجنابة، ومن الأمر بالتيمة عند وجود أسبابه، ما يريد سبحانه بذلك ليجعل عليكم من حرج، أي ضيق ومشقة وعسر (3)، ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيَسِّرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 6]، أي لعلكم تشكرون نعمه عليكم فيما شرعه لكم من التوسعة والرأفة والرحمة والتسهيل والسماحة. (4)

مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م - (475/3).

(1) جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري - (624/6) - مرجع.

(2) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي - تحقيق: محمد حسين شمس الدين - الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت - الطبعة: الأولى - 1419 هـ - (572/1).

(3) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي - الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - الطبعة: الأولى - 1997 م - (69/4).

(4) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير - (53/3) - مرجع سابق.

## الفرع الثاني: السنة النبوية:

وردت أحاديث كثيرة تدل على مشروعية الرخصة منها:

**الدليل الأول:** ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"<sup>(1)</sup>، وجه الدلالة من الحديث: النهي عن التشديد في الدين بأن يحمل الإنسان نفسه من العبادة ما لا يحتمله إلا بكلفة شديدة، وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: "لن يشاد الدين أحد إلا غلبه" يعني: أن الدين لا يؤخذ بالمغالبة فمن شاد الدين غلبه وقطعه.<sup>(2)</sup>

**الدليل الثاني:** ما روي عن ابن بريدة، عن عمران بن حصين قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة؟ فقال: "صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب"<sup>(3)</sup>، وجه الدلالة من الحديث: هذا الحديث يدل على أن سبب التخفيف والتيسير هو المشقة الطارئة واضحة جلية فكلما زادت المشقة كان الحكم أيسر.<sup>(4)</sup>

**الدليل الثالث:** ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس من البر الصيام في السفر، عليكم برخصة الله عز وجل فاقبلوها"<sup>(5)</sup>، وجه الدلالة من الحديث: هذا الحديث يدل على أن قبول المكف لرخصة الله واجب وهذا حق، فإنه متى لم يقبل الرخصة ردها ولم يرها رخصة وهذا عدوان منه ومعصية، ولكن إذا قبلها فإن شاء أخذ بها وإن شاء أخذ بالعزيمة. هذا مع أن سياق الحديث يدل على أن الأمر بالرخصة لمن جهده الصوم وخاف على نفسه ومثل هذا يؤمر بالفطر.<sup>(6)</sup>

(1) صحيح البخاري: البخاري- كتاب الإيمان- باب: الدين يسر- رقم الحديث- 39 (16/1)- مرجع سابق.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي- تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود- الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة النبوية- الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين- القاهرة- الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1996م- (149/1).

(3) صحيح البخاري: البخاري- كتاب الصلاة- أبواب تقصير الصلاة- باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب- رقم الحديث- 1117 (48/2)- مرجع سابق.

(4) الفوائد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير: عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف- الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، 1423هـ- 2003م- (432/1).

(5) السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي- تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي- الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة: الأولى، 1421هـ- 2001م- رقم الحديث- 2580 (146/3)، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي- رقم الحديث- 2260 (404/5).

(6) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الثانية، 1415هـ- (35/7).

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

الدليل الرابع: ما روي عن علي كرم الله وجهه "أن العباس بن عبد المطلب سأل النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك"<sup>(1)</sup>، وجه الدلالة من الحديث: هذا الحديث يدل على جواز تعجيل الصدقة بعد حصول النصاب قبل تمام الحول؛ تيسيراً وتسهيلاً على الناس.<sup>(2)</sup>

(1) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت - كتاب الزكاة - باب في تعجيل الزكاة - رقم الحديث - 1624 (2/115)، حسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود - رقم الحديث - 1624 (2/1).

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؛ علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري - الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م - (1275/4).

## المبحث الثالث

### أقسام الرخصة، وأسبابها.

#### المطلب الأول

#### أقسام الرخصة.

تنقسم الرخصة باعتبارات مختلفة.

#### الفرع الأول: أقسام الرخصة باعتبار الحكم الشرعي.

تنقسم الرخصة باعتبار الحكم الشرعي إلى خمسة أقسام (1):

**أولاً:** رخصة واجبة مثل أكل الميتة للمضطر، فإن هذا الحكم ثبت بدليل وهو قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: 195]، مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: 173]، وهذا يخالف الدليل الدال على حرمة أكلها وهو قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فُسُوقُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُجَادِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: 3]؛ فوجوب أكل الميتة للمضطر رخصة؛ لأنه حكم ثبت بدليل على خلاف دليل آخر لعذر وهو الاضطرار إلى الأكل لحفظ الحياة، وشرب الخمر لمن غصَّ بلقمة وخشي على نفسه الهلاك، والتيمم للمريض. (2)(3)

- (1) البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي - الناشر: دار الكتبي - الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م - (34/2)، شرح الكوكب المنير: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي - تحقيق: محمد الزحيلي - تزيه حماد - الناشر: مكتبة العبيكان - الطبعة: الطبعة الثانية 1418 هـ - 1997 م - (1/480-479)، الأصول والاضوابط: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي - تحقيق: محمد حسن هيتو - الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 37، التقرير والتحبير: ابن أمير حاج - (153/2)، التمهيد: الإسنوي - ص 71، مرجعان سابقان.
- (2) أصول الفقه: محمد أبو النور زهير - الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - بدون طبعة - بدون تاريخ - (74/1).
- (3) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي - تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، عوض القرني، أحمد السراج - الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض - الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م - (3/1119)، الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م - ص 82، المنثور في القواعد الفقهية: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي - الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية - الطبعة: الثانية، 1405 هـ - 1985 م - (164/2)، البحر المحيط: الزركشي - (34/2)، شرح الكوكب المنير: ابن النجار - (479/1) - مرجعان سابقان.

**ثانياً:** رخصة مندوبة مثل قصر الصلاة الرباعية للمسافر بالشرط المعروف وهو بلوغه ثلاثة أيام فصاعداً، فإن هذا الحكم ثبت بقوله ﷺ: "هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته"<sup>(1)</sup>، وهذا الدليل مخالف للدليل الدال على وجوب الإتمام مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾ [البقرة: 43]، مع فعله عليه السلام المبين لعدد الركعات، فندب القصر رخصة؛ لأنه حكم ثبت بدليل على خلاف دليل آخر لعذر، وهذا العذر هو مشقة السفر<sup>(2)</sup>، والفطر لمن يشق عليه الصوم في سفر، أو مرض، والإبراد بالظهر، والنظر إلى المخطوبة<sup>(3)</sup>.

**ثالثاً:** رخصة مباحة، وهو كل ما رخص فيه من المعاملات كالعرايا<sup>(4)</sup>، والإجارة<sup>(5)</sup>، والتلفظ بكلمة الكفر لمن أكره على ذلك، لكن لو امتنع عن ذلك وصبر لكان أخذاً بالعزيمة وهو أفضل<sup>(6)</sup>.

**رابعاً:** رخصة خلاف الأولى، كالإفطار في رمضان للمسافر الذي لا يشق عليه الصيام ولا يتضرر به، فإن هذا الحكم ثابت بقوله تعالى: ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: 184]، وهذا الدليل مخالف لدليل آخر وهو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَّرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، وهذه المخالفة لعذر وهو مشقة السفر، وإنما كان الفطر لمن لا يتضرر بالصوم خلاف الأولى لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184]، وكذلك المسح على الخفين<sup>(7)</sup>.

(1) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- (كتاب الصلاة- باب صلاة المسافرين وقصرها- برقم 686) (478/1).

(2) أصول الفقه: أبو النور زهير- (74/1)- مرجع سابق.

(3) نهاية السؤل: الإسنوي- ص-34 مرجع سابق، الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة- الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، 1420هـ- 2000م- ص80.

(4) العرايا: هو أن يشتري القفيز الرطب على رؤوس النخل بالتمر على الأرض. البيان في مذهب الإمام الشافعي: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي- تحقيق: قاسم محمد النوري- الناشر: دار المنهاج- جدة- الطبعة: الأولى، 1421هـ- 2000م- (204/5).

(5) الإجارة: هي تملك المنفعة بعوض. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الثانية، 1406هـ- 1986م- (201/4).

(6) التمهيد: الإسنوي- ص-73 مرجع سابق.

(7) أصول الفقه: أبو النور زهير- (74/1)- مرجع سابق.

الرفعة عند الأمويين وأثرها في الفروع الفقهية «مراصة تطبيقية على مسائل المرأة والزكاة» ←  
**خامساً:** رخصة مكروهة كالسفر للترخص فقط، والقصر دون ثلاثة أيام. (1)

## الفرع الثاني: أقسام الرخصة من حيث التخفيف.

تنقسم الرخصة من حيث التخفيف إلى سبعة أنواع:

**أولاً:** رخصة إسقاط، كإسقاط الجمعة والحج، والعمرة، والجهاد بالأعداء. (2)  
**ثانياً:** رخصة تنقيص: أي إنقاص للعبادة لوجود العذر كالقصر في السفر، والقعود

والاضطجاع والإيماء في الصلاة. (3)

**ثالثاً:** رخصة إبدال: أي إبدال عبادة بعبادة، كإبدال الوضوء والغسل بالتييم عند عدم الماء أو عدم القدرة على استعماله، وإبدال القيام في الصلاة بالعقود أو الاضطجاع للمرض، وإبدال الركوع والسجود بالإيماء عند عدم الاستطاعة، وإبدال الصيام بالإطعام، وإبدال العتق بالصوم، وكإبدال بعض واجبات الحج والعمرة بالكفارات عند قيام الأعداء. (4)

**رابعاً:** رخصة تقديم، كالجمع بين الظهر والعصر بعرفة جمع تقديم، وتقديم الزكاة على الحول، وزكاة الفطر على الفطر في رمضان، والكفارة على الحنث. (5)

**الخامس:** رخصة تأخير، كالجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة جمع تأخير، (هذا عند الحنفية فقط، وأما عند غيرهم فيجوز الجمع تقديماً وتأخيراً بعرفات ومزدلفة وغيرهما)، وتأخير صيام رمضان للمسافر والحائض والنفساء، وتأخير الصلاة عن وقتها في حق مشتغل بإنقاذ غريق أو العناية بمرريض يخشى عليه أو جريح تجري له عملية. (6)

(1) البحر المحيط: الزركشي - (37/2) - مرجع سابق.

(2) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء - تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد - الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، 1414 هـ - 1991 م - (8/2)، الأشباه والنظائر: السيوطي - ص 82 - مرجع سابق.

(3) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية: محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي - الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان - الطبعة: الرابعة، 1416 هـ - 1996 م - ص 229.

(4) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: العز ابن عبد السلام - (8/2)، الوجيز: آل بورنو - ص 229، الأشباه والنظائر: السيوطي - ص 82 - مراجع سابقة.

(5) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري - تحقيق: زكريا عميرات - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م - ص 71، الوجيز: آل بورنو - ص 229 - مرجع سابق.

(6) الوجيز: آل بورنو - ص 229 - مرجع سابق.

**سادساً:** رخصة اضطرار، كشراب الخمر للغصة، وأكل الميتة والخنزير عند المسغبة وخشبة الموت جوعاً، وأكل النجاسة للتداوي. (1)

**سابعاً:** رخصة تغيير، كتغيير نظم الصلاة في الخوف. (2)

### المطلب الثاني

## أسباب الرخص

### الفرع الأول: المرض:

ورخصه تتعلق بالفطر في رمضان، والتيمم عند الخوف على نفسه، أو على عضوه، أو من زيادة المرض، أو بطئه، والصلاة من قعود أو اضطجاع، وتناول الممنوع للعلاج إن فقد سواه. (3)

### الفرع الثاني: السفر:

ورخصه تتعلق بقصر الصلاة الرباعية، وتأخير الصوم، والمسح أكثر من يوم وليلة في السفر الطويل، وترك الجمعة، والتنفل على الدابة به وبالسفر القصير. (4)

### الفرع الثالث: الجهل:

سبب لإسقاط المؤاخذة إذا لم يقع بتقصير في التعلم، وهو أربعة أنواع (5):

1. جهل باطل لا يصلح عذراً في الآخرة كجهل الكافر بصفات الله تعالى وأحكام الآخرة، وجهل صاحب الهوى، وجهل الباغي، وجهل من خالف في اجتهاده الكتاب والسنة المشهورة والإجماع.

2. الجهل في موضوع الاجتهاد الصحيح أو في موضع الشبهة فهو يصلح عذراً، كمن زنى بجارية ولده أو جارية زوجته على ظن أنها تحل له.

(1) الأشباه والنظائر: السيوطي- ص82، الوجيز: آل بورنو - ص229 مرجعان سابقان.  
(2) الأشباه والنظائر: ابن نجيم- ص71، الأشباه والنظائر: السيوطي- ص82، الوجيز: آل بورنو - ص229 مراجع سابقة.  
(3) تيسيرُ علم أصول الفقه: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي- الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م- ص63، الأشباه والنظائر: ابن نجيم- ص64 مرجع سابق.  
(4) الوجيز: آل بورنو- ص227 مرجع سابق.  
(5) تيسيرُ علم أصول الفقه: العنزي- ص63، الأشباه والنظائر: ابن نجيم- ص65، الوجيز: آل بورنو- ص227 مراجع سابقة.

الرفعة عند الأمويين وأثرها في الفروع الفقهية «مراصة تطبيقية على مسائل الصلاة والزكاة» ←  
3. الجهل في دار الحرب من مسلم لم يهاجر، فهو عذر في حقه، فلو شرب الخمر جاهلاً حرمتها لم يعاقب.

4. جهل الشفيع بحقه في المشفوع، وجهل الأمة بالإعتاق، وجهل البكر بنكاح الولي، ففي هذه الثلاثة يعتبر الجهل عذراً حتى يعلم.<sup>(1)</sup>

### الفرغ الرابع: النسيان:

سبب لإسقاط الإثم والمؤاخذه الأخروية، وصحة الصوم لمن أكل أو شرب وهو كذلك.<sup>(2)</sup>

### الفرع الخامس: الإكراه:

سبب لإباحة الوقوع في المحظورات دفعا للأذى الذي لا يحتمل، كجواز النطق بكلمة الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان.<sup>(3)</sup>

### الفرع السادس: عموم البلوى:

وهو في الأمر الذي يعسر الانفكاك عنه، كالنجاسة التي يشق الاحتراز عنها، كمن به سلس بول، واحتمال يسير الغبن في البيوع، ومس المصحف للصبيان للتعلم ونحو ذلك.<sup>(4)</sup>

### الفرع السابع: النقص:

وبسببه لم يكلف الصبي ولا المجنون لنقص عقليهما، وفوض أمر أموالهما إلى الولي، وكذلك عدم تكليف النساء بكثير مما وجب على الرجال.<sup>(5)</sup>

(1) الوجيز: آل بورنو- ص- 227 مرجع سابق.

(2) تيسير علم أصول الفقه: العنزي- ص- 63 مرجع سابق.

(3) الوجيز: آل بورنو- ص- 227 مرجع سابق.

(4) الوجيز: آل بورنو- ص- 227، تيسير علم أصول الفقه: العنزي- ص- 64 - مرجعان سابقان.

(5) الوجيز: آل بورنو- ص- 228 مرجع سابق.

## أثر الاختلاف في الرخصة على الفروع الفقهية.

### المطلب الأول

#### الجمع بين الصلاتين بعذر المرض

##### الفرع الأول: تعريف الجمع في اللغة والاصطلاح:

1. الجمع في اللغة: قال ابن فارس: (جمع) الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء<sup>(1)</sup>، يقال: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه إذا جاء به من هنا وهنا وضم بعضه إلى بعض، والمجموع: الذي جمع من هاهنا وهاهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد.<sup>(2)</sup>
2. الجمع في الاصطلاح: هو ضم الشيء إلى الشيء من غير مزج بينهما ومنه الجمع بين الصلاتين: صلاة الواحدة منهما في وقت الأخرى، وهو إما أن يكون جمع تقديم أو جمع تأخير.<sup>(3)</sup>

##### الفرع الثاني: تعريف الصلاة في اللغة والاصطلاح:

1. الصلاة في اللغة: هي الدعاء، لقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 103]، أي ادع لهم.<sup>(4)</sup>
2. الصلاة في الاصطلاح: هي أقوال وأفعال مفتوحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، مع النية بشرائط مخصوصة.<sup>(5)</sup>

(1) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس - (479/1) - مرجع سابق.

(2) لسان العرب: ابن منظور - (53/8) - مرجع سابق.

(3) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعي - حامد صادق قنبي - الناشر: دار النفايس للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م - ص166.

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة 1407هـ - 1987م - (2402/6)، لسان العرب: ابن منظور - (464/14) - مرجع سابق.

(5) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُعيني المالكي - الناشر: دار الفكر - الطبعة الثالثة، 1412هـ - 1992م - (377/1).

الرفعة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «مراعاة تطبيقية على مسائل المرأة والزكاة» ←  
 والمراد بجمع الصلوات عند الفقهاء: هو أداء الظهر مع العصر، والمغرب مع  
 العشاء تقديماً أو تأخيراً<sup>(1)</sup>.

### الفرع الثالث: تعريف العذر في اللغة والاصطلاح:

1. العذر في اللغة: الحُجَّةُ التي يُعذَّرُ بها؛ والجمع أَعذار، والاسم المَعذِرَة، يقالُ:  
 ولي في هذا الأمر عُدْرٌ: أي خروج من الذنب<sup>(2)</sup>.
2. العذر في الاصطلاح: لا يخرج المعنى الاصطلاحي للفقهاء عن المعنى اللغوي.

### الفرع الرابع: تعريف المرض في اللغة والاصطلاح:

1. المرض في اللغة: السقم، نقيض الصحة، وهو إظلام الطبيعة واضطرابها بعد  
 صفائها واعتدالها<sup>(3)</sup>.
2. المرض في الاصطلاح: هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص<sup>(4)</sup>.

### الفرع الخامس: تحرير محل النزاع:

لا خلاف بين الفقهاء على جواز الجمع بين الظهر والعصر بعرفة جمع تقديم، وبين  
 المغرب والعشاء بمزدلفة جمع تأخير، واختلفوا في جواز الجمع بينهما لعذر المرض<sup>(5)</sup>.

### الفرع السادس: مذاهب الفقهاء في المسألة، وأدلتهم:

اختلف الفقهاء في جواز الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء  
 لعذر المرض على مذهبين<sup>(6)</sup>:

- (1) الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت - الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت - (284/15).
- (2) انظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - إشراف: محمد نعيم العرقسوسي - الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م - ص 437، تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي - تحقيق: مجموعة من المحققين - الناشر: دار الهداية - بدون طبعة - بدون تاريخ - (540/12)، لسان العرب: ابن منظور - (545/4) - مرجع سابق.
- (3) القاموس المحيط: الفيروزآبادي - ص 654، لسان العرب: ابن منظور - (231/7) - مرجع سابق.
- (4) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1403 هـ - 1983 م - ص 211.
- (5) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري - الناشر: دار الكتاب الإسلامي - الطبعة: الثانية - بدون تاريخ - (267/1)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد - الناشر: دار الحديث - القاهرة - بدون طبعة - تاريخ النشر: 1425 هـ - 2004 م - (181/1)، البيان في مذهب الإمام الشافعي: العمراني - (485/2) - مرجع سابق، المغني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي القدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي - الناشر: مكتبة القاهرة - بدون طبعة - تاريخ النشر: 1388 هـ - 1968 م - (366/3).
- (6) القوانين الفقهية: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي - ص 57، بداية المجتهد: ابن رشد الحفيد - (181/1) - مرجع سابق.

**المذهب الأول:** لا يجوز للمريض الجمع بين الصلاتين لأجل المرض، وهو مذهب أبي حنيفة<sup>(1)</sup>، والشافعية<sup>(2)</sup>، ورواية عن الإمام أحمد<sup>(3)</sup>.

**استدل أصحاب هذا المذهب بأدلة منها:**

**الدليل الأول:** قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء:

103]، وجه الدلالة: أن الآية دلت على أن الصلاة فرضت فرضاً مؤقتاً حتى لا يجوز أداء الفرض قبل وقته إلا صلاة العصر يوم عرفة<sup>(4)</sup>.

**الدليل الثاني:** ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة بغير ميقاتها، إلا صلاتين: جمع بين المغرب والعشاء، وصلى الفجر قبل ميقاتها"<sup>(5)</sup>، وأما ما روي من الجمع بينهما فمحمول على الجمع فعلاً بأن صلى الأولى في آخر وقتها والثانية في أول وقتها<sup>(6)</sup>.

**الدليل الثالث:** ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبائر"<sup>(7)</sup>، وجه الدلالة: أن هذه الصلوات عرفت مؤقتة بأوقاتها بالدلائل المقطوع بها من الكتاب والسنة المتواترة والإجماع، فلا يجوز تغييرها عن أوقاتها بضرب من الاستدلال أو بخبر الواحد؛ لأن تأخيرها عن وقتها من الكبائر فلا يباح بالأعذار كسائر الكبائر<sup>(8)</sup>.

(1) الحجة على أهل المدينة: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني- تحقيق: مهدي حسن الكيلاني القادري- الناشر: عالم الكتب - بيروت- الطبعة: الثالثة، 1403هـ- (159/1).

(2) روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي- تحقيق: زهير الشاويش- الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان- الطبعة الثالثة، 1412هـ- 1991م- (401/1).

(3) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي دمشقي الصالحي الحنبلي- الناشر: دار إحياء التراث العربي- الطبعة الثانية - بدون تاريخ- (335/2).

(4) بدائع الصنائع: الكاساني الحنفي- (121/1)- مرجع سابق.

(5) صحيح البخاري: البخاري- كتاب الحج- باب متى يصلي الفجر بجمع- برقم- 1682- مرجع سابق- (166/2).

(6) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي- الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة- الطبعة الأولى، 1313هـ- (88/1)، البحر الرائق: ابن نجيم- (267/1)- مرجع سابق.

(7) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاک، الترمذي، أبو عيسى- تحقيق: بشار عواد معروف- الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت- سنة النشر: 1998م- أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب ما جاء في الجمع بين الصلاتين- برقم- 188 (259/1).

(8) تبيين الحقائق: الزيلعي- (127/1)- مرجع سابق.

الرفعة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «مراعاة تطبيقية على مسائل المرأة والزكاة» ←  
**المذهب الثاني:** يجوز للمريض الجمع بين الصلاتين لأجل المرض، وهو مذهب المالكية<sup>(1)</sup>، والحنابلة<sup>(2)</sup>، وقول عند الشافعية<sup>(3)</sup>.

**استدل أصحاب هذا المذهب بأدلة منها:**

**الدليل الأول:** ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر"<sup>(4)</sup>، وجه الدلالة: أن الحديث يدل على أن ذلك يكون في حال المرض، وذلك لما فيه من إرفاق المريض ودفع المشقة عنه، فحملة على ذلك أولى من صرفه إلى من لا عذر له ولا مشقة عليه من الصحيح البدن المنقطع العذر.<sup>(5)</sup>

**الدليل الثاني:** ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "استحيضت امرأة على عهد رسول الله ﷺ فأمرت أن تعجل العصر وتؤخر الظهر وتغتسل لهما غسلًا، وأن تؤخر المغرب وتعجل العشاء وتغتسل لهما غسلًا، وتغتسل لصلاة الصبح غسلًا"<sup>(6)</sup>، وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أباح للمستحاضة أن تجمع بين الصلاتين بغسل واحد؛ لمشقة الغسل عليها لكل صلاة، والاستحاضة نوع من أنواع المرض.<sup>(7)</sup>

**الدليل الثالث:** جواز القياس في ذلك فهو أنه يجوز الجمع بين الصلاتين كما يجوز للمسافر، والمريض أولى بالجمع من المسافر وغيره لشدة ذلك عليه.<sup>(8)</sup>

(1) المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994 م- (204/1)، المقدمات المهدات: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي- تحقيق: محمد حجي- الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان- الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1988 م- (185/1).

(2) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه: إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب الروزي، المعروف بالكوسج- الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى، 1425 هـ - 2002 م- (690/2)، الكافي في فقه الإمام أحمد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجعافيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1994 م- (313/1).

(3) تحفة المحتاج في شرح المنهاج: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي- الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد- دار إحياء التراث العربي - بيروت- بدون طبعة- بدون تاريخ- عام النشر: 1357 هـ - 1983 م- (404/2).

(4) صحيح مسلم: مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب الجمع بين الصلاتين في الحضر- رقم الحديث- 705 (490/1)- مرجع سابق.

(5) المقدمات المهدات: ابن رشد الجدي- (186/1)- مرجع سابق، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي- الناشر: المطبعة العلمية- حلب- الطبعة الأولى، 1351 هـ - 1932 م- (265/1).

(6) سنن أبي داود: أبو داود- كتاب الطهارة- باب من قال تجمع بين الصلاتين وتغتسل لهما غسلًا- رقم الحديث- 294 (79/1)- مرجع سابق، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود- رقم الحديث- 294 (2/1).

(7) نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني- تحقيق: عصام الدين الصبابطي- الناشر: دار الحديث، مصر- الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1993 م- (260/3).

(8) انظر: بداية الجتهاد: ابن رشد الحفيد- (183/1)- مرجع سابق، شرح صحيح البخاري: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك- تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم- دار النشر: مكتبة الرشد- السعودية، الرياض- الطبعة الثانية، 1423 هـ - 2003 م- (171/2).

## الفرع السابع: سبب الخلاف:

وسبب اختلافهم: أولاً: اختلافهم في تأويل الآثار التي رويت في الجمع والاستدلال منها على جواز الجمع؛ لأنها كلها أفعال وليست أقوالاً، والأفعال يتطرق إليها الاحتمال كثيراً أكثر من تطرقه إلى اللفظ، وثانياً: اختلافهم أيضاً في تصحيح بعضها، وثالثاً: اختلافهم في إجازة القياس في ذلك. (1)

## الفرع الثامن: أثر بناء المسألة على الأخذ بالرخصة على أحكام الفقهاء فيها:

بعد الوقوف على أشهر مذاهب الفقهاء في المسألة، نجد أن أصحاب المذهب الأول قد ذهبوا إلى عدم الأخذ بالرخصة، حيث قالوا أنه لا يجوز للمريض الجمع بين الصلاتين لأجل المرض.

بينما أصحاب المذهب الثاني القائلون بأنه يجوز للمريض الجمع بين الصلاتين لأجل المرض، قد ذهبوا إلى الأخذ بالرخصة.

## الفرع التاسع: المذهب الراجح، وأسباب الترجيح:

بعد عرض مذاهب الفقهاء في المسألة وأدلتهم، ترى الباحثة أن الراجح هو ما عليه أصحاب المذهب الثاني، وهو أنه يجوز للمريض الجمع بين الصلاتين لأجل المرض؛ وذلك تسهيلاً وتيسيراً على الناس.

المطلب الثاني

## تعجيل الزكاة قبل الحول

### الفرع الأول: تعريف التعجيل في اللغة والاصطلاح:

1. التعجيل في اللغة: مصدر عجل، والعجلة: السرعة خلاف البطء. والاستعجال والإعجال والتعجل واحد: بمعنى الاستحثاث وطلب العجلة. يقال: عجلت إليه المال: أسرعت إليه بحضوره فتعجله أي أخذه بسرعة. (2)

(1) بداية المجتهد: ابن رشد الحفيد - (181/1) - مرجع سابق.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس - الناشر: المكتبة العلمية - بيروت - بدون طبعة - بدون تاريخ - (394/2).

الرفعة عند الأمويين وأثرها في الفروع الفقهية «مراعاة تطبيقية على مسائل المزاة والزكاة» ←  
 2. التعجيل في الاصطلاح: الإتيان بالفعل قبل الوقت المحدد له كتعجيل الزكاة، أو في أول الوقت كتعجيل الفطر.<sup>(1)</sup>

### الفرع الثاني: تعريف الزكاة في اللغة والاصطلاح:

1. الزكاة في اللغة: الزكاة من الزكاء، وهو النماء والزيادة يقال: زكا الزرع: إذا نما وزاد، وتطلق بمعنى الطهارة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9]، أي طهرها عن الأدناس، والزكاء: ما أخرجه الله من الثمر. وأرض زكية: طيبة سميحة، وسمي القدر المخرج من المال زكاةً؛ لأنه مما يُرَجَى به زكاة المال، وهو زيادته ونماؤه.<sup>(2)</sup>

2. الزكاة في الاصطلاح: هي إخراج جزء مخصوص<sup>(3)</sup>، من مال مخصوص<sup>(4)</sup>، بلغ نصاباً<sup>(5)</sup>، لطائفة مخصوصة<sup>(6)</sup>، في وقت مخصوص<sup>(7)</sup>، لله تعالى.<sup>(8)(9)</sup>

### الفرع الثالث: تعريف الحول في اللغة والاصطلاح:

1. الحول في اللغة: الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دور. فالحول: السنة. وسميت السنة حولاً لانقلابها ودوران الشمس في مطالعها، ومغاربها، وهو تسمية بالمصدر، والجمع: أحوال، والحول العام، وذلك أنه يحول، أي

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية: (7/10) - مرجع سابق.  
 (2) مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين - تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - 1406هـ - 1986م - (437/1)، المصباح المنير: الفيومي - (254/1)، لسان العرب: ابن منظور - (358/14) - مرجعان سابقان.  
 (3) الجزء المخصوص: هو المقدار الواجب دفعه. الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة بن مصطفى الزحيلي - الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق - الطبعة: الرابعة - بدون تاريخ - (1789/3).  
 (4) المال المخصوص: هو النصاب المقدر شرعاً. الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة الزحيلي - (1789/3) - مرجع سابق.  
 (5) النصاب: هو القدر الذي إذا بلغه المال وجبت فيه الزكاة، فلا زكاة فيما دونه، ويختلف باختلاف المال المزكى. انظر: مواهب الجليل شرح مختصر خليل: الحطاب الرعي - (255/2) - مرجع سابق.  
 (6) الطائفة المخصوصة: هم الأصناف الثمانية المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة: الآية (60)، الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة الزحيلي - (1789/3) - مرجع سابق.  
 (7) والوقت المخصوص: هو تمام الحول في المشاية والنقود (الأثمان) وعروض التجارة، وعند اشتداد الحب في الجبوب، وعند بدو صلاح الثمرة التي تجب فيها الزكاة، واستخراج ما تجب فيه من المعادن، وعند غروب الشمس من ليلة الفطر، لوجوب زكاة الفطر. الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة الزحيلي - (1789/3) - مرجع سابق.  
 (8) لله تعالى: أي يقصد مرضاة الله تعالى. الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة الزحيلي - (1789/3) - مرجع سابق.  
 (9) انظر: اللباب في شرح الكتاب: عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر: المكتبة العلمية - بيروت - لبنان - بدون طبعة - بدون تاريخ - (136/1)، منح الجليل شرح مختصر خليل: محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي - الناشر: دار الفكر - بيروت - بدون طبعة - 1409هـ - 1989م - (3/2).

يدور. ويقال حالت الدار وأحالت وأحولت: أتى عليها الحول. وحال الشخص يحول، إذا تحرك.<sup>(1)</sup>

2. الحول في الاصطلاح: السنة؛ لأنها تحول، أي تمضي.<sup>(2)</sup>

### الفرع الرابع: تحرير محل النزاع:

لا خلاف بين الفقهاء على أنه لا يجوز تعجيل الزكاة قبل ملك النصاب؛ لأنه لم يوجد سبب وجوبها، فلم يجز تقديمها كأداء الثمن قبل البيع، والدية قبل القتل، وإنما الخلاف في تعجيل الزكاة متى وجد سبب وجوب الزكاة، وهو النصاب الكامل.<sup>(3)</sup>

### الفرع الخامس: مذاهب الفقهاء في المسألة، وأدلتهم:

اختلف الفقهاء في جواز تعجيل الزكاة متى وجد سبب وجوب الزكاة، وهو النصاب الكامل على مذهبين:

**المذهب الأول:** يجوز للمزكي تقديم الزكاة على الحول، وهو مالك للنصاب، وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية<sup>(4)</sup>، والشافعية<sup>(5)</sup>، والحنابلة.<sup>(6)</sup>

### استدل أصحاب هذا المذهب بأدلة منها:

**الدليل الأول:** ما روي عن موسى بن طلحة، عن أبيه، "أن رسول الله ﷺ استسلف من العباس زكاة سنتين"<sup>(7)</sup>، وأدنى درجات فعل النبي ﷺ الجواز.<sup>(8)</sup>

- (1) الصحاح: الجوهري- (1679/4)، معجم مقاييس اللغة: ابن فارس- (121/2)، مرجعان سابقان.
- (2) التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجدي البركتي- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م- ص82.
- (3) المهذب في فقه الإمام الشافعي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي- الناشر: دار الكتب العلمية- بدون طبعة- بدون تاريخ- (305/1)، المغني: ابن قدامة- (471/2)- مرجع سابق.
- (4) بدائع الصنائع: الكاساني- (50/2)- مرجع سابق.
- (5) المهذب في فقه الإمام الشافعي: الشيرازي- (305/1)- مرجع سابق، المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي- الناشر: دار الفكر- بدون طبعة- بدون تاريخ- (144/6).
- (6) المغني: ابن قدامة- (471/2)- مرجع سابق، كشف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي- الناشر: دار الكتب العلمية- بدون طبعة- بدون تاريخ- (265/2).
- (7) مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي- تحقيق: حسين سليم أسد- الناشر: دار المأمون للتراث- دمشق- الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م- مسند طلحة بن عبيد الله- رقم الحديث- 638 (12/2)، حسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل- محمد ناصر الدين الألباني- إشراف: زهير الشاويش- الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م- رقم الحديث- 857 (346/3).
- (8) بدائع الصنائع: الكاساني- (51/2)- مرجع سابق.

الرفعة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «مراعاة تطبيقية على مسائل المرأة والزكاة» ←  
**الدليل الثاني:** ما روي عن علي كرم الله وجهه "أن العباس بن عبد المطلب سأل النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك". (1)(2)

**الدليل الثالث:** ولأنه تعجيل مال وجد سبب وجوبه قبل وجوبه، فجاز، كتعجيل قضاء الدين قبل حلول أجله، وأداء كفارة اليمين بعد الحلف وقبل الحنث. (3)  
**المذهب الثاني:** لا يجوز إخراج الزكاة قبل الحول، وهو مذهب المالكية (4)، والظاهرية. (5)

**استدل أصحاب هذا المذهب بأدلة منها:**

**الدليل الأول:** ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول". (6)(7)

**الدليل الثاني:** لأنها عبادة تشبه الصلاة، فلم يجز إخراجها قبل الوقت. (8)  
**الدليل الثالث:** ولأن الحول أحد شرطي الزكاة، فلم يجز تقديم الزكاة عليه، كالنصاب. (9)

**الفرع السادس: سبب الخلاف:**

وسبب الخلاف: هل هي عبادة أو حق واجب للمساكين؟ فمن قال عبادة وشبهها بالصلاة لم يجز إخراجها قبل الوقت، ومن شبهها بالحقوق الواجبة المؤجلة أجاز إخراجها قبل الأجل على جهة التطوع، وقد احتج الشافعي لرأيه بحديث علي: "أن النبي عليه الصلاة والسلام استسلف صدقة العباس قبل محلها". (10)

(1) سنن أبي داود: أبو داود- كتاب الزكاة- باب في تعجيل الزكاة- رقم الحديث- 1624 (115/2)- مرجع سابق.

(2) المهذب في فقه الإمام الشافعي: الشيرازي- (305/1)- مرجع سابق.

(3) المغني: ابن قدامة- (471/2)- مرجع سابق.

(4) بداية المجتهد: ابن رشد الحفيد- (36/2)، القوانين الفقهية: ابن جزى ص-6 مرجعان سابقان، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد ابن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي- الناشر: دار الفكر- بدون طبعة- بدون تاريخ- (431/1).

(5) المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري- الناشر: دار الفكر - بيروت- بدون طبعة وبدون تاريخ- (211/4).

(6) سنن ابن ماجه: ابن ماجه- كتاب الزكاة- باب من استفاد مالاً- رقم الحديث- 1792 (571/1)- مرجع سابق، صححه الألباني في الإرواء- رقم الحديث- 787 (254/3).

(7) بداية المجتهد: ابن رشد الحفيد- (32/2)- مرجع سابق.

(8) المغني: ابن قدامة- (471/2)، الفقه الإسلامي وأدلتها: وهبة الزحيلي- (1817/3)- مرجعان سابقان.

(9) المغني: ابن قدامة- (471/2)- مرجع سابق.

(10) بداية المجتهد: ابن رشد الحفيد- (36/2)- مرجع سابق.

### الفرع السابع: أثر بناء المسألة على الأخذ بالرخصة على أحكام الفقهاء فيها:

بعد الوقوف على أشهر مذاهب الفقهاء في المسألة، نجد أن أصحاب المذهب الأول قد ذهبوا إلى جواز الأخذ بالرخصة، حيث قالوا أنه يجوز للمزكي تقديم الزكاة على الحول.

بينما أصحاب المذهب الثاني القائلون بأنه لا يجوز إخراج الزكاة قبل الحول، قد ذهبوا إلى عدم الأخذ بالرخصة.

### الفرع الثامن: المذهب الراجح، وأسباب الترجيح:

بعد عرض مذاهب الفقهاء في المسألة وأدلتهم، ترى الباحثة أن الراجح هو ما عليه أصحاب المذهب الأول، وهو أنه يجوز للمزكي تقديم الزكاة على الحول؛ وذلك مراعاة للفقراء والمحتاجين، وتيسيراً عليهم.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي نهاية هذا البحث أذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

### أولاً: نتائج البحث.

1. عرف الأصوليون الرخصة بتعريفات كثيرة وإن كانت مختلفة إلا أن معناها متقارب، وأن التعريف الراجح للباحثة هو الحكم الثابت على خلاف الدليل لعذر هو المشقة والحرَج.
2. تنقسم الرخصة باعتبار الحكم الشرعي إلى خمسة أقسام وهي: رخصة واجبة، ورخصة مندوبة، ورخصة مباحة، ورخصة خلاف الأولى، ورخصة مكروهة.
3. تنقسم الرخصة من حيث التخفيف إلى سبعة أنواع وهي: رخصة إسقاط، ورخصة تنقيص، ورخصة إبدال، ورخصة تقديم، ورخصة تأخير، ورخصة اضطرار، ورخصة تغيير.
4. أسباب الرخص سبعة وهي: المرض، والسفر، والجهل، والنسيان، والإكراه، وعموم البلوى، والنقص.
5. إن الفقهاء اختلفوا في مسألة الجمع بين الصلاتين بعذر المرض، وأن الراجح هو ما عليه أصحاب المذهب القائل أنه يجوز للمريض الجمع بين الصلاتين لأجل المرض؛ وذلك تسهيلاً وتيسيراً على الناس.
6. إن الفقهاء اختلفوا في مسألة تعجيل الزكاة قبل الحول، وأن الراجح هو ما عليه أصحاب المذهب القائل أنه يجوز للمزكي تقديم الزكاة على الحول؛ وذلك مراعاة للفقراء والمحتاجين، وتيسيراً عليهم.

### ثانياً: التوصيات.

1. التبصر الأخذ بالرخص من قبل الزكاة.
2. إفتاء الناس بمقتضى الرخصة، تيسيراً عليهم.

## قائمة المصادر والمراجع

1. الإحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدى- تحقيق: عبد الرزاق عفيفي- الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
2. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري- تحقيق: زكريا عميرات- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1999م.
3. الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى، 1411هـ- 1990م.
4. أصول السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي- الناشر: دار المعرفة- بيروت- بدون طبعة- بدون تاريخ.
5. أصول الفقه: محمد أبو النور زهير- الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث- بدون طبعة- بدون تاريخ.
6. الأصول والضوابط: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي- تحقيق: محمد حسن هيتو- الناشر: دار البشائر الإسلامية- بيروت- الطبعة: الأولى، 1406هـ.
7. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي- الناشر: دار إحياء التراث العربي- الطبعة الثانية- بدون تاريخ.
8. البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري- الناشر: دار الكتاب الإسلامي- الطبعة: الثانية- بدون تاريخ.

- الرفعة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية (مراعاة تطبيعية على مسائل المرأة والزكاة) ←
9. البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي - الناشر: دار الكتب - الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
10. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد - الناشر: دار الحديث - القاهرة - بدون طبعة - تاريخ النشر: 1425هـ - 2004م.
11. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.
12. البيان في مذهب الإمام الشافعي: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي - تحقيق: قاسم محمد النوري - الناشر: دار المنهاج - جدة - الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
13. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي - تحقيق: مجموعة من المحققين - الناشر: دار الهداية - بدون طبعة - بدون تاريخ.
14. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشُّلبي: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي - الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة - الطبعة الأولى، 1313هـ.
15. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرदाوي الدمشقي الصالحي الحنبلي - تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، عوض القرني، أحمد السراح - الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض - الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
16. تحفة المحتاج في شرح المنهاج: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي - الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون طبعة - بدون تاريخ - عام النشر: 1357هـ - 1983م.

17. التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.
18. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1403هـ - 1983م.
19. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي - تحقيق: محمد حسين شمس الدين - الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت - الطبعة: الأولى - 1419هـ.
20. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي - الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - الطبعة: الأولى - 1997م.
21. التقرير والتحبير: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م.
22. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين - تحقيق: محمد حسن هيتو - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى، 1400هـ.
23. تيسير علم أصول الفقه: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزلي - الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
24. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري - تحقيق: أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.

- الرفعة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «مراصة تطبيقية على مسائل المرأة والزكاة» ←
25. الجامع الكبير = سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى - تحقيق: بشار عواد معروف - الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - سنة النشر: 1998م.
26. الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة - الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
27. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي - الناشر: دار الفكر - بدون طبعة - بدون تاريخ.
28. الحجة على أهل المدينة: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني - تحقيق: مهدي حسن الكيلاني القادري - الناشر: عالم الكتب - بيروت - الطبعة: الثالثة، 1403هـ.
29. روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي - تحقيق: زهير الشاويش - الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان - الطبعة الثالثة، 1412هـ - 1991م.
30. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
31. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي - تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م.
32. شرح التلويح على التوضيح: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني - الناشر: مكتبة صبيح بمصر - بدون طبعة - بدون تاريخ.

33. شرح الكوكب المنير: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار الحنبلي - تحقيق: محمد الزحيلي - نزيه حماد - الناشر: مكتبة العبيكان - الطبعة: الطبعة الثانية 1418هـ - 1997م.
34. شرح صحيح البخارى: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض - الطبعة الثانية، 1423هـ - 2003م.
35. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة 1407هـ - 1987م.
36. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر: دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، 1422هـ.
37. صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي - بدون طبعة - بدون تاريخ.
38. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الثانية، 1415هـ.
39. فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي - تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود - الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية - الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة - الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م.

- الرفعة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «مراعاة تطبيقية على مسائل المرأة والزكاة» ←
40. الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة بن مصطفى الزحيلي - الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق - الطبعة: الرابعة - بدون تاريخ.
41. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - إشراف: محمد نعيم العرقسوسي - الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م.
42. قواعد الأحكام في مصالح الأنام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسليمان العلماء - تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد - الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، 1414هـ - 1991م.
43. القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير: عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف - الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م.
44. القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية: ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي - تحقيق: عبد الكريم الفضيلي - الناشر: المكتبة العصرية - الطبعة: 1420هـ - 1999م.
45. القوانين الفقهية: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي - بدون طبعة - بدون تاريخ.
46. الكافي في فقه الإمام أحمد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى، 1414هـ - 1994م.
47. كشف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي - الناشر: دار الكتب العلمية - بدون طبعة - بدون تاريخ.

48. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي- الناشر: دار الكتاب الإسلامي- بدون طبعة- بدون تاريخ.
49. اللباب في شرح الكتاب: عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- الناشر: المكتبة العلمية- بيروت- لبنان- بدون طبعة- بدون تاريخ.
50. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي- الناشر: دار صادر- بيروت- الطبعة: الثالثة، 1414هـ.
51. مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين- تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان- دار النشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثانية- 1406هـ- 1986م.
52. المجموع شرح المذهب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي- الناشر: دار الفكر- بدون طبعة- بدون تاريخ.
53. المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري- الناشر: دار الفكر - بيروت- بدون طبعة وبدون تاريخ.
54. المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبغي المدني- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى، 1415هـ - 1994م.
55. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري- الناشر: دار الفكر، بيروت- لبنان- الطبعة: الأولى، 1422هـ- 2002م.

- الرفعة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «مراصة تطبيقية على مسائل المرأة والزكاة» ←
56. مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه: إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج- الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، 1425هـ- 2002م.
57. مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلية- تحقيق: حسين سليم أسد- الناشر: دار المأمون للتراث- دمشق- الطبعة: الأولى، 1404هـ- 1984م.
58. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني- تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، 1421هـ- 2001م.
59. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
60. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس- الناشر: المكتبة العلمية- بيروت- بدون طبعة- بدون تاريخ.
61. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي- الناشر: المطبعة العلمية- حلب- الطبعة الأولى، 1351هـ- 1932م.
62. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)- الناشر: دار الدعوة- بدون طبعة- بدون تاريخ.

63. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيبي - الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م.
64. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر - عام النشر: 1399هـ - 1979م - بدون طبعة - بدون تاريخ.
65. المغني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي - الناشر: مكتبة القاهرة - بدون طبعة - تاريخ النشر: 1388هـ - 1968م.
66. المقدمات الممهדות: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي - تحقيق: محمد حجي - الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.
67. المنثور في القواعد الفقهية: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي - الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية - الطبعة: الثانية، 1405هـ - 1985م.
68. منح الجليل شرح مختصر خليل: محمد بن أحمد بن محمد عيش، أبو عبد الله المالكي - الناشر: دار الفكر - بيروت - بدون طبعة - 1409هـ - 1989م.
69. المهذب في فقه الإمام الشافعي: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي - الناشر: دار الكتب العلمية - بدون طبعة - بدون تاريخ.
70. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي - تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - الناشر: دار ابن عفان - الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م.

- الرفعة عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية «مراعاة تطبيقية على مسائل الصلاة والزكاة» ←
71. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي- الناشر: دار الفكر- الطبعة الثالثة، 1412هـ - 1992م.
72. الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت- الطبعة الثانية، دار السلاسل- الكويت.
73. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة: الأولى 1420هـ - 1999م.
74. نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني- تحقيق: عصام الدين الصبابطي- الناشر: دار الحديث، مصر- الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م.
75. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: محمد مصطفى الزحيلي- الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا- الطبعة: الثانية، 1427هـ - 2006م.
76. الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية: محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي- الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان- الطبعة: الرابعة، 1416هـ - 1996م.



# مخالفة اليهود والنصارى عند ابن تيمية

## «دراسة تأصيلية مقاصدية من خلال كتابه اقتضاء الصراط المستقيم»

د. محمد عبدالله الزبير\*



## ملخص

تناول البحث مفهوم مخالفة اليهود والنصارى من جهة مقاصد الشريعة من كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، من خلال بابي: الصلاة والصيام. واتبعت منهج الاستقراء والتحليل، وكان من الأسباب الدافعة لهذا الموضوع الوقوف على اهتمام الإسلام بمخالفة أهل الكتاب، واختلاط مفهوم معاملتهم بالمشابهة لهم حتى في خصائصهم، ومما هدف له البحث اظهار دور المقاصد في تحديد هوية الأمة الإسلامية واستقلاليتها عن الأمم، ومدى إعمال ابن تيمية لمقاصد الشريعة لإبراز الأحكام الشرعية، وتوصل لنتائج أهمها أن جنس المخالفة لأهل الكتاب أمر مقصود للشارع وأن التشبه بهم منهي عنه في الجملة، ومما أوصى به البحث إبراز مقاصد الشريعة في مخالفة أهل الكتاب في باب الآداب والعادات.

### Abstract

This research dealt with the concept of violating the Jews and Christians from the point of view of the purposes of Sharia from Ibn Taymiyyah's book "Iqtida al-Sirat al-Mustaqim" through two chapters: Prayer and Fasting. The researcher adopted the method of induction and analysis, and one of the reasons for choosing this topic was to identify the interest of Islam in violating the People of the (Book); Jews and Christians, and the mixing of the concept of treating them with similarity to them even in their characteristics. To highlight the legal rulings. The research has reached to many results the most important of which was that the type of violating the People of the (Book); Jews and Christians is an intentional matter for Allah Almighty, and that imitating them is prohibited in general.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وصحبة الطيبين وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين.  
وبعد ...

فهذه دراسة أردت من خلالها إبراز مسألة في غاية الأهمية - بالأخص في هذا الزمن الذي أصبح فيه أهل الكتاب هم الذين يحددون لبقية الأمم مسار السعادة وطريق الرقي، بل وتحديد الوسطية من الغلو والتجاوز- وهي مدى اهتمام الإسلام بمخالفة أهل الكتاب وكون هذه الأمة مستقلة ورائدة وقائدة لا تابعة. ولما يجب على أهل العلم تعليم الناس أمور دينهم وتذكيرهم من حين لآخر بمقصد الإسلام من تشريعه للأحكام والغاية منها وحكمها التي لأجلها شرع الله تلك الأحكام، لذا جاءت هذه الورقة مبينة واحدة من تلك المقاصد.

### أهمية الموضوع:

- إبراز جانب من مقاصد الشريعة وهو مدى اهتمامها بمخالفة أهل الكتاب.
- اظهار دور المقاصد في تحديد هوية الأمة الإسلامية واستقلاليتها عن الأمم.
- إبراز تطبيق ابن تيمية لمقاصد الشريعة.

### أسباب اختيار الموضوع:

- ما ذكرته من أهمية الموضوع السابقة.
- الكشف عن مدى إعمال ابن تيمية لمقاصد الشريعة.
- اختلاط مفهوم معاملة أهل الكتاب بمحبتهم وتقليدهم فيما هو من خصائصهم.
- غياب مفهوم مقاصد الشريعة عن أذهان بعض المسلمين في تعاملهم مع غيرهم.
- ليقف المسلم على اهتمام الإسلام بمخالفة أهل الكتاب.
- الإسهام في البحث العلمي وتأصيل المسائل المقاصدية.

## أهداف اختيار الموضوع:

- جاء البحث لتحقيق جملة من الأهداف منها:
- التعرف على مقصد الشريعة من مخالفة أهل الكتاب.
- إظهار دور المقاصد في تحديد هوية الأمة الإسلامية واستقلاليتها عن الأمم.
- أن يحذر المسلمون من موافقة أهل الكتاب فيما هو من خصائص دينهم.
- الإسهام في إبراز أعمال ابن تيمية لمقاصد الشريعة في موضوع البحث.
- إظهار أن مخالفة الملل السابقة مقصد شرعي فضلاً على أنه تعبد بتلك الجزئيات.
- تتبع مسائل مقاصدية جزئية للوصول لدليل مقاصدي كلي.

## الدراسات السابقة:

كتب كثير من الباحثين عن مقاصد الشريعة من جهات متعددة كأهمية المقاصد وحجيتها وطرق الكشف عنها وعلاقتها بغيرها، ولكني لم أجد من تناولها من هذا الجانب - مخالفة أهل الكتاب ومن خلال الكتاب موضوع الدراسة.

## منهج البحث:

اتبع الباحث منهج الاستقراء والتحليل وذلك بتتبع كتاب "اقتضاء الصراط المستقيم" لابن تيمية لاستخراج مسائل في موضوع البحث وتحليلها واستنتاج قاعدة عامة.

## عمل الباحث:

- عزو الآيات لسورها.
- تخريج الأحاديث من مظانها.
- التوثيق ممن أنقل عنه إلا إن تعذر فأنقل بالواسطة.
- نقل أقوال الأصوليين من مظانها من كتبهم والعزو إليها.

— لا أترجم لأحد من الأعلام لئلا تطول الحواشي.

### حدود البحث:

يستدعي هذا البحث التقيد بحدود العنوان وعدم التعرض لمباحث المقاصد من شروط وحجية ونشأة وغيرها، ولا التعرض للكلام عن اليهود والنصارى وتاريخهم وفرقهم وعقائدهم، بل عرض مفهوم المقاصد وطريقة الكشف عنها في الجملة ثم بيان أن الشريعة قصدت مخالفتهم وذلك من خلال بابي الصلاة والصيام عند ابن تيمية من خلال كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم".

### هيكل البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهدافه وأهميته ومنهج البحث وعمل الباحث وحدوده ثم ثلاثة مباحث، ثم ذيلته بخاتمة فيها نتائج وتوصيات على النحو التالي:

**المبحث الأول:** تعريف بابن تيمية، وكتابه اقتضاء الصراط المستقيم.

**المبحث الثاني:** التعريف بمقاصد الشريعة واليهود والنصارى.

**المبحث الثالث:** مسائل تطبيقية من مقاصد الشريعة في مخالفة أهل الكتاب من خلال كتاب الاقتضاء لابن تيمية، في بابي الصلاة والصيام.

**الخاتمة وفيها:** أهم النتائج والتوصيات.

ثم أهم المراجع.

## المبحث الأول

### التعريف بابن تيمية، وكتابه اقتضاء الصراط المستقيم،

### التعريف بابن تيمية

#### 1/ اسمه ونسبه وكنيته:

هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الإسلام<sup>(1)</sup>.

#### 2/ مولده ونشأته وطلبه العلم:

ولد في حران الواقعة بين دجلة والفرات في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مئة، ثم انتقل به أبوه إلى دمشق سنة سبع وستين وستمئة<sup>(2)</sup>، ولم يزل منذ صغره مستغرق الأوقات في الجهد والاجتهاد. وختم القرآن صغيراً ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه العربية حتى برع في ذلك وأول كتاب حفظه في الحديث الجمع بين الصحيحين<sup>(3)</sup>

#### 3/ مذهبه:

ابن تيمية من أسرة عريقة في العلم بل هم من علماء المذهب الحنبلي فأبوه عبد الحليم من أعيان علماء الحنابلة في دمشق ومدرساً في دار الحديث وله كرسي يجلس عليه ويفتي<sup>(4)</sup> وأما جده عبد السلام كان رأساً في الفقه الحنبلي وأصول الفقه فهو محدث مفسر وكان فرد زمانه في معرفة المذهب الحنبلي. من كتبه المنتقى في أحاديث الأحكام، المحرر في الفقه<sup>(5)</sup>.

(1) الاعلام، خير الدين الزركلي، دار اللم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، 1/ 144.

(2) الاعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي البزار، المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1400هـ، تحقيق: زهير الشاويش، ص 16.

(3) المرجع السابق، ص 16.

(4) ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن ابن رجب، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة العبيكان ط1، 2/ 310.

(5) الاعلام الزركلي، سبق، 4/ 6.

#### 4/ ثناء العلماء عليه:

أتنى عليه عدد جم من المعاصرين له ومن أتى بعدهم، ووصفه أكثرهم بسعة العلم بل بالمجتهد المطلق وقوة الذاكرة والزهد والورع وكثرة الذكر وفصاحة اللسان وثبات القلب، قال ابن كثير: (وأثنى عليه وعلى علومه وفصائله جماعة من علماء عصره، مثل ابن دقيق العيد، وابن النحاس، والقاضي الحنفي قاضي قضاة مصر ابن الحريري وابن الزملكاني وغيرهم) (1).

وقال الشوكاني والداوودي وابن كثير: فهو (امام الأئمة المجتهد المطلق) (2).

وقال الذهبي: (وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلى فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أنني ما رأيت بعيني مثله وأنه ما رأى مثل نفسه) (3).

وقال الشوكاني: (واتفقت الألسن بالثناء عليه) (4).

وقال ابن كثير: (إنه كان أعرف بفقهاء المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره) (5).

وقال السيوطي: (وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد) (6).

وقال الذهبي: (كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمت الدين بشراً من البشر تعتريه حدة... ولو لا ذلك لكانت كلمته اجماع فان كبارهم خاضعون لعلومه معترفون بأنه بحر لا ساحل له وكنز ليس له نظير) (7).

(1) البداية والنهاية، أبو الفداء اسماعيل بن كثير، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988هـ، 158/14.

(2) طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1/49، البداية والنهاية ابن كثير، 14/158. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، 1/57، شذرات الذهب، 6/80.

(3) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر دار بن كثير، 6/82.

(4) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، 1/58.

(5) البداية والنهاية، سبق، 14/157.

(6) طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت 1/108.

(7) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، سبق، 1/58.

تلقى العلم على عدد كبير بلغ عددهم أكثر من مائتي شيخ<sup>(1)</sup>، ذكر بعضهم ابن كثير بقوله: (فسمع الحديث من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وابن عبدان والشيخ شمس الدين الحنبلي، والشيخ شمس الدين بن عطاء الحنفي، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي، ومجد الدين بن عساكر والشيخ جمال الدين البغدادي والنجيب بن المقداد، وابن أبي الخير، وابن علان وابن أبي بكر اليهودي والكمال عبد الرحيم والفخر علي وابن شيبان والشرف ابن القواس، وزينب بنت مكي، وخلق كثير)<sup>(2)</sup>.

6/ تلاميذه:

ولما كان رحمه الله يدرس أكثر من نصف قرن أكثر أصحابه وأتباعه وتلاميذه فمنهم:

ابن القيم<sup>(3)</sup> وابن عبد الهادي<sup>(4)</sup> وابن كثير<sup>(5)</sup> والامام الذهبي<sup>(6)</sup> والحافظ المزي<sup>(7)</sup>، وابن مفلح<sup>(8)</sup>، ومن نظر فيمن أتى بعده يعلم أثر علمه وكتبه في الناس إلى يومنا هذا.

7/ مؤلفاته:

وذكر أهل التراجم أن مؤلفاته لا تكاد تحصى كثرة (وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين)<sup>(9)</sup> وكتب بخطه من التصانيف والتعليق المفيدة والفتاوى المشبعة في الأفرع والأصول والحديث

(1) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي دار الكتاب العربي بيروت، تحقيق محمد حامد الفقي، ص4.  
 (2) والنهاية، سبق، 14/ 157.  
 (3) البدر الطالع، الشوكاني، 2/ 14.  
 (4) طبقات الحفاظ، للسيوطي، 1/ 108.  
 (5) البداية والنهاية، والدرر الكامنة، 1/ 399.  
 (6) طبقات المفسرين، للداودي، 1/ 48.  
 (7) البداية والنهاية، 14/ 54.  
 (8) الدرر الكامنة، أحمد بن علي ابن حجر، 5/ 30.  
 (9) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1/ 23.

مخالفة اليهود والنصارى عند ابن تيمية «مراصة تأصيلية مقامية من خلال كتابه اقتضاء الصراط المستقيم» ←  
 ورد البدع بالكتاب والسنة شيئاً كثيراً، يبلغ عدة احوال، فمنها «كتاب الصارم  
 المسلول على منتقص الرسول» و «كتاب تبطيل التحليل» و «كتاب اقتضاء الصراط  
 المستقيم» و «كتاب تأسيس التقديس»، و «كتاب الرد على طوائف الشيعة» و «كتاب  
 رفع الملام عن الأئمة الأعلام»، و «كتاب السياسة الشرعية»، و «كتاب التصوف»، و  
 «كتاب الكلم الطيب»، و «كتاب مناسك الحج»، وغير ذلك. (1).

## 8/ وفاته:

مات الشيخ رحمه الله في ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان  
 وعشرين وسبعمائة (2)، وكانت وفاته فاجعة عظيمة ومصيبة كبرى وتأثر الناس  
 لموته واشتد حزنهم لفراقه، وصور حال الناس تلك ابن كثير بقوله: (وأغلق الناس  
 حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور إلا من هو عاجز عن الحضور، مع الترحم والدعاء  
 له، وأنه لو قدر ما تخلف، وحضر نساء كثيرات بحيث حزنن بخمسة عشر ألف  
 امرأة، غير اللاتي كن على الاسطحة وغيرهن، الجميع يترحمن ويبكين عليه، وأما  
 الرجال فحزروا بستين ألفاً إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف) (3).

## المطلب الثاني

### تعريف بكتاب اقتضاء الصراط المستقيم

كتب ابن تيمية هذا الكتاب (4) ووضح فيه أهمية مخالفة أهل الكتاب والأعاجم  
 وحرمة مشابھتهم في الجملة، وساق عدداً كبيراً من الأدلة من الكتاب والسنة والقياس  
 والإجماع والمقاصد وأقوال الصحابة والأئمة واستنباطات الفقهاء.

وأفضل من يعرف بالكتاب صاحبه ومؤلفه، فقد كفانا ابن تيمية فعرفنا بكتابه  
 هذا و بسبب كتابته له وهدفه منه فأنقل كلامه بعبارته مع حذف بعض الجمل لأجل

(1) طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي، تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، 1392هـ، 1/50.

(2) طبقات الحفاظ، للسيوطي، 1/108، البداية والنهاية، ابن كثير، 14/156.

(3) البداية والنهاية، ابن كثير، 14/157.

(4) كل من ذكر كتبه أو بعضاً منها ذكر هذا الكتاب، وممن عزاه له مثلاً طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي، 1/50.

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
الاختصار، فقال: (وبعد فإنني قد نهيت إما مبتدئاً وإما مجيباً عن التشبه بالكفار في أعيادهم ... وبينت بعض حكمة الشرع في مجانبة هدي الكفار من الكتابيين والأميين وما جاءت به الشريعة من مخالفة أهل الكتاب والأعاجم ... نهبت على ذلك بما يسره الله تعالى وكتبت جواباً في ذلك لم يحضرني الساعة ... ثم بلغني بأخرة أن من الناس من استغرب ذلك واستبعده لمخالفة عادة قد نشؤوا عليها ... فافتضاني بعض الأصحاب أن أعلق في ذلك ... ولما قد عم كثيراً من الناس من الابتلاء بذلك ... فكتبت ما حضرني الساعة ... ولم أكن أظن أن من خاض في الفقه ورأى إيماءات الشرع ومقاصده وعلل الفقهاء ومسائلهم يشك في ذلك ... نعوذ بالله من رين القلوب وهوى النفوس اللذين يصدان عن معرفة الحق واتباعه) (1).

(1) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1369، تحقيق: محمد حامد الفقي.

## المبحث الثاني

### التعريف بمقاصد الشريعة واليهود والنصارى مطالب أربعة:

#### المطلب الأول

#### تعريف المقاصد وطرق الكشف عنها إجمالاً:

في هذا المطلب أوضح معنى المقاصد وطرق معرفتها إجمالاً، وأحيل القارئ الكريم للرجوع لعامة كتب المقاصد فهي متاحة وبيان ذلك في فرعين.

#### الفرع الأول: تعريف المقاصد:

##### أولاً: تعريف المقاصد لغة:

"القاف والصاد والذال أصول ثلاثة يدل أحدها على إتيان الشيء وأمه.. الثاني: الكسر، قصدت الشيء كسرته، والقصد: القطعة من الشيء إذا تكسر، والجمع قصد"، المعنى الثالث: الناقة القصيد: المكتنزة الممتلئة لحماً<sup>(1)</sup>. والقصد استقامة الطريق<sup>(2)</sup>. المقاصد: جمع مقصد، والمقصد مصدر من الفعل (قصد) يقال: قصد، يقصد، قصداً، ومقصداً<sup>(3)</sup>، وقصد الطريق قصداً: أي: استقام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: 9]، قال ابن منظور: "أي: وعلي الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة"<sup>(4)</sup>.

#### ثانياً: تعريف مقاصد الشارع اصطلاحاً:

وقد عرفت المقاصد بعدة تعريفات منها:

1/ عرفها الريسوني بقوله: "إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي دفعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"<sup>(5)</sup>.

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م 5 / 95.

(2) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 3 / 353.

(3) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس 5 / 95، ولسان العرب لابن منظور 3 / 353.

(4) لسان العرب: مادة (قصد)، ص3642.

(5) المقاصد عند الإمام الشاطبي للريسوني ص 19.

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
2/ وعرفها نور الدين الخادمي بقوله: "هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية،  
والمرتبة عليها، سواء كانت تلك المعاني حكماً جزئية أم مصالح كلية، أم سمات  
إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد هو تقرير عبودية الله، ومصلحة  
الإنسان في الدارين"<sup>(1)</sup>.

### الفرع الثاني: طرق الكشف عن المقاصد:

لا ريب أن الحكم على أمر ما بأنه مقصود للشارع أو غير مقصود للشارع  
أمر عظيم في غاية الخطورة فهو يحتاج إلى دقة في الفهم وقوة في الاستنباط وتأنٍ  
وتثبت إذ يترتب على ذلك أن ينسب للشارع ذلك الأمر أو يسلبه إياه. فمن أجل ذلك  
اجتهد العلماء في تحديد الطرق للكشف بها عن مقاصد الشريعة وهذه الطرق في  
الجملة: الاستقراء، ومعرفة علل الأمر والنهي، والأمر والنهي الابتدائي، والتعبير  
الذي يستفاد منه المقصد، وسكوت الشارع عن عمل مع قيام المقتضي له، والإيماء  
بأنواعه كأن يرتب الشارع حكماً على وصف بالفاء أو صيغة الجزاء أو ربط الحكم  
باسم مشتق، وغير ذلك من الطرق<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني

### التعريف باليهود والنصارى

### الفرع الأول: التعريف باليهود:

قال أهل اللغة: (هود) اليهود التوبة هاد يهود هوداً وتهود تاب ورجع إلى  
الحق فهو هائد<sup>(3)</sup>، ويهود اسم للقبيلة، و(هود) الرجل حوله إلى ملة يهود، والتهويد  
أن يصير الإنسان يهودياً وهاد وتهود إذا صار يهودياً والهوادة اللين<sup>(4)</sup>، و(اليهود)

(1) الاجتهاد المقاصدي: حقيقته.. ضوابطه.. مجلاته، د. نور الدين مختار الخادمي، سلسلة كتاب الأمة، عدد 65، جمادى الأولى 1419هـ، 38/1.

(2) انظر لهذه الطرق كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة، ص23 وما بعدها، وقراءة في علم مقاصد الشريعة الإسلامية، الدكتور علاء الدين زعتري، ص1.

(3) لسان العرب، 3/ 439، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، 1/ 705.

(4) لسان العرب، 3/ 439، ومختار الصحاح 1/ 705، وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ص2365.

مخالفة اليهود والنصارى عند ابن تيمية «مراصة تأصيلية مقامية من خلال كتابه انقضاء المراب الهستير» ←  
 قوم من أصل سامي قيل إنهم سموا كذلك باسم يهوذا أحد أبناء يعقوب (1)، وعممت  
 على الشعب على سبيل التغليب (2). (اليهودي) واحد اليهود والمنسوب إلى اليهود و(اليهودية) ملة اليهود (3).

واليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين  
 بالأسباط من بني إسرائيل الذي أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة  
 ليكون لهم نبياً. واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب (4).  
**وأما اليهود اصطلاحاً:**

فهم قوم موسى -عليه السلام- جاءهم برسالته، ونزلت فيهم التوراة من  
 عند الله تعالى، وذلك قبل ميلاد عيسى -عليه السلام- بثلاثة عشر قرناً تقريباً؛ فهذا  
 هو المشهور (5). واليهودية: مصطلح حادث يطلق على الديانة الباطلة المحرفة عن  
 الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام (6).

### الفرع الثاني: تعريف النصارى: أولاً: في اللغة:

(النصراني) من تعبد بدين النصرانية وهي نصرانية و(النصرانية) دين  
 أتباع المسيح عليه السلام (7)، وأما سيبويه فقال: أما نصارى فذهب الخليل إلى  
 أنه جمع نصري ونصران، كما قالوا ندمان وندامي، ولكنهم حذفوا إحدى الياءين  
 وأبدلوا مكانها ألفاً كما قالوا صحارى (8).

- (1) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية، 2/ 998.
- (2) الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، 1/ 108.
- (3) المعجم الوسيط، المؤلف / إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية، 2/ 999.
- (4) الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، 1/ 108.
- (5) الأديان والمذاهب، مناهج جامعة المدينة العالمية، المرحلة: ماجستير، الناشر: جامعة المدينة العالمية، ص100.
- (6) مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، ص21.
- (7) المعجم الوسيط، سبق، 2/ 925.
- (8) لسان العرب، 5/ 211.

وقيل هي الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، مكملة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجّهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، ابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: تعريف النصرانية اصطلاحاً:

هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل<sup>(2)</sup>، فالنصرانية هي الاسم القديم لأتباع عيسى -عليه السلام-<sup>(3)</sup>، والمسيحية نسبة إلى المسيح -عليه السلام-<sup>(4)</sup>.

ولما كان دين اليهود والنصارى محرّفاً وقد بُدِّلَ وغير لم يكن فيه هداية لهم للصرط السوي بل هو ضلال وكفر فقد أجمع أهل العلم على كفرهم، لذا قال الشيخ القرضاوي: (إن كفر اليهود والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرة من علم الإسلام، ومما أجمعت عليه الأمة على اختلاف مذاهبها وطوائفها طوال العصور ولم يخالف في ذلك سني ولا شيعي... لا يشكون في كفر اليهود والنصارى وكل من لا يؤمن برسالة محمد عليه الصلاة والسلام وهذا من المسلمات)<sup>(5)</sup>.

وقال أيضاً: (وتسمية القرآن اليهود والنصارى بـ (أهل الكتاب) لا يعني أنهم مؤمنون بل يعني أنهم في الأصل أهل دين سماوي فلهم مزية على غيرهم)<sup>(6)</sup>.

(1) الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، سبق، 1/ 119.

(2) مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف ص215.

(3) الأديان والمذاهب، منهاج جامعة المدينة العالمية، سبق، ص203.

(4) المرجع السابق، ص204.

(5) موقف الإسلام العقدي من كفر اليهود والنصار، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ص 7.

(6) موقف الإسلام العقدي من كفر اليهود والنصار، يوسف القرضاوي ص37.

### المطلب الثالث

## مفهوم مخالفة اليهود والنصارى

### أولاً: المخالفة في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: (خلف) الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها: أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني: خلاف قدام، والثالث التغير<sup>(1)</sup>. وجاء في لسان العرب: (والخلاف المضادة وقد خالفه مخالفة)<sup>(2)</sup>، وجاء في مختار الصحاح: (و الخِلافُ: المخالفة وقوله تعالى " فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله " أي مخالفة رسول الله عليه السلام)<sup>(3)</sup>، وجاء في تاج العروس: (والخلاف أيضاً: المضادة، وقد خالفه، مخالفة، وخلافا)<sup>(4)</sup>.

ومما ذكره أهل اللغة أخلص إلى أن المخالفة لشيء تعني: المضادة والمغايرة له بحيث يصبح في صورة تميزه عن حالته الأولى.

وبناءً على ذلك تكون مخالفة أهل الكتاب في أمر ما هو مغايرة ما هم عليه وذلك بتغيير هيئة ذلك الأمر أو صفته فتستبين سبيل المسلمين عن غيرهم.

### ثانياً: مخالفة أهل الكتاب اصطلاحاً:

لم أقف على تعريف للمخالفة عند أحد، وبعد النظر اخترت التعريف الآتي: مخالفة أهل الكتاب تعني: تغيير ما كان عليه أهل الكتاب ومضادة ذلك إما تغييراً كلياً في أصل المسألة أو جزءاً منها أو صفة فيها بحيث تصبح بحالة تتميز بها عنهم<sup>(5)</sup>.

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 2/ 210.

(2) لسان العرب، ابن منظور، سبق، 9/ 82.

(3) مختار الصحاح، الرازي، 1/ 196.

(4) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي، 23/ 274.

(5) استندت هذا من قول ابن تيمية " مع أن الله لم يأمرنا بشيء يوافقونا عليه إلا ولا بد فيه من نوع مغايرة يتميز بها دين الله المحكم عما قد نسخ أو بدل "، اقتضاء الصراط المستقيم، ص77.

## مفهوم مخالفة أهل الكتاب عند ابن تيمية

ومما لا يخفى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول الإسلام يحب موافقة أهل الكتاب كما في الحديث: ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رءوسهم ، فكان أهل الكتاب يسدلون ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ، ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه )<sup>(1)</sup>.

ثم لم يزل يخالفهم حتى فهم اليهود أن النبي صلى الله عليه وسلم قصد ذلك كما جاء في الحديث عن أنس: ( أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ، ولم يجامعوهن في البيوت ... ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اصنعوا كل شيء إلا النكاح " فبلغ ذلك اليهود ، فقالوا : ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه )<sup>(2)</sup>. ( وقد أمرنا بمخالفة طرائقهم وتجنب سننهم )<sup>(3)</sup> ، فنجد حتى الأشياء الجبلية والطبيعية التي لا دخل للإنسان فيها كالشيب أمرنا بمخالفتهم فيه حيث قال النبي عليه الصلاة والسلام: ( غيروا الشيب و لا تشبهوا باليهود و النصرى )<sup>(4)</sup>.

ولذا كان الدين الإسلامي كاملاً وخاتماً؛ جاء بتشريع مستقل غير متأثر بالأديان قبله، بل هو حاكم عليها ومصدق لما فيها ومهيمن عليها، ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: 48].

ومن هذا يتضح المقصود بمفهوم المخالفة لأهل الكتاب، وأن مخالفتهم في هديهم مشروع إما إيجاباً وإما استحباباً<sup>(5)</sup>، مع العلم إننا لا نترك ما أمر الله به لأجل

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (3386).

(2) صحيح مسلم، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله والاتكاء، رقم (481).

(3) منهج الاستدلال لمسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، ص738.

(4) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، 2/ 335.

(5) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص177.

مخالفة اليهود والنصارى عند ابن تيمية «مراصة تأصيلية مقامية من خلال كتابه اقتضاء الصراط المستقيم» ←  
أن الكفار تفعله، مع أن الله لم يأمرنا بشيء يوافقونا عليه إلا ولا بد فيه من نوع  
مغايرة يتميز بها دين الله المحكم عما قد نسخ أو بدل (1).

ولذا أكد ابن تيمية أهمية المخالفة بقوله: (إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة  
في القلب من اعتقادات وإرادات وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال قد تكون عبادات  
وقد تكون عادات ... وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ولا بد ارتباط ومناسبة  
فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة وما يقوم بالظاهر من  
سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً ... فكان من هذه الحكمة أن شرع من  
الأعمال والأقوال ما يبين سبيل المغضوب عليهم والضالين وأمر بمخالفتهم... لأمر  
منها:

- أن المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسبا وتشاكلا بين المتشابهين يقود إلى  
الموافقة في الأخلاق والأعمال وهذا أمر محسوس فإن اللابس لثياب أهل العلم  
مثلا يجد من نفسه نوع انضمام إليهم واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلا يجد في  
نفسه نوع تخلق بأخلاقهم.
- ومنها أن المخالفة في الهدى الظاهر توجب مباينة ومفارقة.
- ومنها أن مشاركتهم في الهدى الظاهر توجب الاختلاط الظاهر ... إلى غير ذلك  
من الأسباب الحكمية هذا إذا لم يكن ذلك الهدى الظاهر إلا مباحاً محضاً لو  
تجرد عن مشابھتهم فأما إن كان من موجبات كفرهم فإنه يكون شعبة من شعب  
الكفر فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع ضلالهم ومعاصيهم فهذا أصل  
ينبغي أن يتفطن له (2).

(1) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص 177.

(2) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص 11-12.

### المبحث الثالث

## مسائل تطبيقية من مقاصد الشريعة في مخالفة أهل الكتاب من خلال

### كتاب الاقتضاء لابن تيمية، وفيه مطلبان:

قد ذكر ابن تيمية في هذا الكتاب مسائل متعددة من أبواب الفقه وأبواب الآداب والعبادات مما قصد فيه الشارع مخالفة أهل الكتاب إما كلياً كتغيير القبلة أو جزئياً كمباشرة الحائض أوفي الصفة كتعجيل الفطر وتغيير الشيب، وغير ذلك، وها أنا سأذكر شيئاً يقرر القاعدة من خلال بابي الصلاة والصيام من كلام ابن تيمية.

### المطلب الأول

## مسائل تطبيقية في مخالفة أهل الكتاب من باب الصلاة

وضح ابن تيمية مقصد مخالفة أهل الكتاب من خلال باب الصلاة في عدد من المسائل هذه بعضها:

### المسألة الأولى: النداء للصلاة:

قال ابن عمر رضي الله عنه: " كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها، فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولاً تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا بلال قم فناد بالصلاة"<sup>(1)</sup>.

قال ابن تيمية معلقاً على الحديث: " فالنبي صلى الله عليه و سلم لما كره بوق اليهود المنفوخ بالفم وناقوس النصارى المضروب باليد علل هذا بأنه من أمر اليهود وعلل هذا بأنه من أمر النصارى لأن ذكر الوصف عقيب الحكم يدل على أنه علة له وهذا يقتضي نهيهِ عن كل ما هو من أمر اليهود والنصارى هذا مع أن قرن اليهود يقال إن أصله مأخوذ عن موسى عليه السلام وأنه كان يضرب بالبوق في عهده وأما ناقوس النصارى فمبتدع إذ عامة شرائع النصارى أحدثها أحبارهم ورهبانهم"<sup>(2)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، حديث رقم (588).

(2) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص 118.

## المسألة الثانية: صلاة الإمام جالسا:

وعن جابر رضي الله عنه قال: "ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً بالمدينة، فصرعه على جذم نخلة فانفكت قدمه فأتيناه نعوذه فوجدناه في مشربة لعائشة يسبح جالسا فقمنا خلفه وأشار إلينا فقعدنا فلما قضى الصلاة قال: "إذا صلى الإمام جالسا فصلوا جلوسا وإذا صلى الإمام قائما فصلوا قياما ولا تفعلوا كما تفعل أهل فارس بعظمائها" (1).

قال ابن تيمية معلقاً على هذا الحديث: (ففي هذا الحديث أنه أمرهم بترك القيام الذي هو فرض في الصلاة وعلل ذلك بأن قيام المأمومين مع قعود الإمام يشبه فعل فارس والروم بعظمائهم في قيامهم وهم قعود، ومعلوم أن المأموم إنما نوى أن يقوم لله لا لإمامه... وفي هذا الحديث أيضا نهى عما يشبه فعل فارس والروم وإن كانت نيتنا غير نيتهم لقوله فلا تفعلوا فهل بعد هذا في النهي عن مشابهتهم في مجرد الصورة غاية) (2).

## المسألة الثالثة: الصلاة في النعال:

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم، ولا خفافهم) (3).  
قال ابن تيمية معلقاً على هذا الحديث مبينا قصد المخالفة: (هذا مع أن نزع اليهود نعالهم مأخوذ عن موسى عليه السلام لما قيل له فاخلع نعليك) (4).

## المسألة الرابعة: الصلاة عند طلوع الشمس:

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع

- (1) صحيح ابن خزيمة، كتاب الإمامة في الصلاة، باب النهي عن صلاة المأموم قائما خلف الإمام قاعداً، حديث رقم (1520) و سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الإمام يصلي من قعود، حديث رقم (515).
- (2) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص 66.
- (3) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، حديث رقم (561) و سنن البيهقي، تاب الصلاة حديث رقم (3955).
- (4) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص 60.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهودة  
محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم  
فإذا أقبل الفي فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر ثم أقصر  
عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها  
الكفار<sup>(1)</sup>.

قال ابن تيمية معلقاً: ( فقد نهى النبي صلى الله عليه و سلم عن الصلاة وقت  
طلوع الشمس ووقت الغروب معللاً ذلك النهي بأنها تطلع وتغرب بين قرني شيطان  
وأهـ حينئذ يسجد لها الكفار، ومعلوم أن المؤمن لا يقصد السجود إلا لله تعالى وأكثر  
الناس قد لا يعلمون أن طلوعها وغروبها بين قرني شيطان ولا أن الكفار يسجدون  
لها ثم إنه صلى الله عليه و سلم نهى عن الصلاة في هذا الوقت حسماً لمادة المشابهة  
بكل طريق)<sup>(2)</sup>.

### المسألة الخامسة: الاشتمال في الصلاة:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إذا  
كان لأحدكم ثوبان فليصل فيهما فإن لم يكن له إلا ثوب فليترز به ولا يشتمل اشتمال  
اليهود)<sup>(3)</sup>.

قال ابن تيمية معلقاً: (... وإنما الغرض أنه قال لا يشتمل اشتمال اليهود فان  
المنهي عنه واضافته إلى اليهود دليل على أن لهذه الإضافة تأثيراً في النهي)<sup>(4)</sup>.

(1) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، حديث رقم (1417).  
(2) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص 63-64.  
(3) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب إذا كان الثوب ضيقاً يترز به، حديث رقم (545).  
(4) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية ص 89.

## المطلب الثاني

### مسائل تطبيقية في مخالفة أهل الكتاب من باب الصيام

كذلك ذكر ابن تيمية عدة مسائل في باب الصيام مما قصد فيها الشارع

مخالفة أهل الكتاب، منها:

#### المسألة الأولى: استحباب السحور:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و

سلم: (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب إكلة السحر) (1).

قال ابن تيمية معلقاً: (وهذا يدل على أن الفصل بين العبادتين أمر مقصود

للشارع) (2).

#### المسألة الثانية: تعجيل الفطر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "لا يزال

الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون" (3).

قال ابن تيمية: (وهذا نص في أن ظهور الدين حاصل بتعجيل الفطر هو لأجل

مخالفة اليهود والنصارى وإذا كانت مخالفتهم سبباً لظهور الدين فإنما المقصود

بإرسال الرسل أن يظهر دين الله على الدين كله فتكون نفس مخالفتهم من أكبر

مقاصد البعثة) (4).

#### المسألة الثالثة: كراهية الوصال:

عن ليلي امرأة بشير رضي الله عنها قالت: أردت أن أصوم يومين مواصلة

فمنعني بشير وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال: "يفعل ذلك"

يفعل ذلك النصارى ولكن صوموا كما أمركم الله، وأتموا الصيام إلى الليل، فإذا

كان الليل فأفطروا) (5).

(1) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل السحور، حديث رقم (1901).

(2) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص 60.

(3) سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب ما يستحب من تعجيل الفطر، حديث رقم (2019).

(4) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص 60.

(5) مسند أحمد بن حنبل، حديث رقم (21384).

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
قال ابن تيمية معلقاً: ( فعلل النهي عن الوصال بأنه صوم النصارى )<sup>(1)</sup>.

### المسألة الرابعة: صيام عاشوراء:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم  
(صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا يوماً قبله ويوما بعده)<sup>(2)</sup>.

قال ابن تيمية معلقاً مبيناً أهمية المخالفة: (فتدبر؛ هذا يوم عاشوراء يوم  
فاضل يكفر صيامه سنة ماضية، وصامه رسول الله صلى الله عليه و سلم وأمر  
بصيامه ورغب فيه ثم لما قيل له قبيل وفاته إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى أمر  
بمخالفتهم بضم يوم آخر إليه وعزم على فعل ذلك، ولهذا استحَب العلماء منهم الإمام  
أحمد أن يصوم تاسوعاء وعاشوراء وبذلك عللت الصحابة رضي الله عنهم)<sup>(3)</sup>.

ومن هذا العرض لهذه المسائل وتعليق ابن تيمية عليها يتضح أن الشارع  
قصد مخالفة أهل الكتاب حتى في العبادات التي هي لله والتي لم يقصد المسلم منها  
غير عبادة ربه.

ولم يزل الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفهم حتى تقرر عند اليهود هذا  
المقصد فقالت اليهود " ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه "<sup>(4)</sup>.

قال ابن تيمية معلقاً على هذا الحديث: (فهذا الحديث يدل على كثرة ما شرعه  
الله لنبيه من مخالفة اليهود بل على أنه خالفهم في عامة أمورهم حتى قالوا ما يريد  
أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه ثم إن المخالفة تارة تكون في أصل الحكم وتارة  
في وصفه)<sup>(5)</sup>.

هذا، وأما الإفادة مما عندهم اليوم من صناعات وعلوم تطبيقية ونحوها فهذا  
أمر آخر لا علاقة له بموضوع البحث وكما هو معلوم لا يدخل في المخالفة المقصودة.

- (1) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص61.
- (2) سنن الترمذي، أبواب الجمعة وأبواب الصوم، باب ما جاء في عاشوراء أي يوم هو، حديث رقم (719).
- (3) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص87.
- (4) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها حديث رقم (481).
- (5) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص62.

## خاتمة

الحمد لله أن وفقني لعرض هذه المسألة وهي مخالفة أهل الكتاب وبيان أنها مقصد شرعي حيث راعته الشريعة عموماً بالتحذير منه كقوله (من تشبه بقوم فهو منهم)<sup>(1)</sup>، كما راعته على وجه الخصوص في مفردات الأوامر والنواهي كما ظهر ذلك من خلال مسائل البحث، وختاماً أسطر بعض النتائج والتوصيات على النحو التالي:

### النتائج:

1. أن جنس المخالفة لأهل الكتاب أمر مقصود للشارع وأن التشبه بهم منهي عنه في الجملة.
2. أن المخالفة في الهدي الظاهر توجب المفارقة وترك موجبات العقاب.
3. أن المشاركة في الظاهر توجب الاختلاط وعدم التمييز بين المهديين والمغضوب عليهم.
4. مشاركة الكفار في الظاهر ذريعة إلى موالاتهم ومودتهم وليست فيها مصلحة.
5. أن ثمة أشياء خصت بالنهي ووردت بها السنة بعينها كالصلاة في النعال وتغيير القبلة والتعجيل بالفطر في رمضان.
6. أن ابن تيمية قد أعمل مقاصد الشريعة في إبراز مخالفة اليهود والنصارى.

### التوصيات:

1. على المكلف مخالفة أهل الكتاب لأنها مقصودة للشارع، حتى في باب العبادات.
2. أن يقوم طالب علم بإبراز مقاصد الشريعة من مخالفة أهل الكتاب في مسائل الآداب والعبادات.
3. دراسة كتب ابن تيمية بالأخص "اقتضاء الصراط المستقيم" لأنها تحتوي على فوائد أصولية ومقاصدية، وقواعد فقهية عظيمة.

(1) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، 1/ 1110.

## المصادر والمراجع:

1. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني. الاجتهاد المقاصدي: حجيته، وضوابطه، مجلاته، د. نور الدين مختار الخادمي، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية، الطبعة الأولى 1419هـ.
2. الأديان والمذاهب، مناهج جامعة المدينة العالمية، المرحلة: ماجستير، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
3. الاعلام، خيرالدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الخامسة، 1980م.
4. الاعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي البرار، المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1400هـ، تحقيق: زهير الشاويش.
5. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1369.
6. البداية والنهاية، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، حققه علي شيري، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى 1408هـ/1980م
7. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.
8. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني.
9. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد. ت: الأرنؤوط.
10. ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن ابن رجب، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة العبيكان.

- مطالعة اليهود والنصارى عند ابن تيمية «مراصة تأصيلية مقامية من خلال كتابه اقتضاء المصابيح المستقيم» ←
11. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
12. سنن أبي داود سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
13. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ بن موسى بن الضحاک، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: 1998م.
14. صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.
15. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة.
16. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت.
17. طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي، تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة.
18. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
19. قراءة في علم مقاصد الشريعة الإسلامية، الدكتور علاء الدين زعتري.
20. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
21. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشر: بيروت، الطبعة طبعة جديدة، 1415 - 1995، تحقيق: محمود خاطر.

22. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة.
23. المعجم الوسيط، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
24. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م.
25. مقاصد الشريعة الاسلامية وعلاقتها بالأدلة، د. محمد سعد اليوبي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ.
26. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، الطبعة الرابعة، 1414هـ.
27. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية.
28. موقف الإسلام العقدي من كفر اليهود والنصار، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة.
29. منهج الاستدلال لمسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان علي حسن، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الخامسة، 2006م.

## أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب

د. حسان بشير حسان حامد\*

د. حمزة السر محمد الحسن\*\*

---

\* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة بحري، السودان.

\*\* أستاذ مشارك، قسم التاريخ، جامعة بحري، السودان .



## ملخص

تناولت هذه الدراسة مجالين من مجالات أبي الفضل ابن العميد، هما: أعمال الوزارة وأساليب الحكم، إلى جانب نتاجه الأدبي النثري والشعري. وذلك بهدف الكشف عن خصاله السياسية والعسكرية، وتقييم نثره وشعره، وإيضاح مكانته السياسية والأدبية. انتهجت الدراسة المنهج الوصفي، وخلصت إلى عدد من النتائج من أهمها: أن لابن العميد معرفة تامة بإدارة شؤون الوزارة، وخبرة واسعة بسياسة الجند وقيادة الجيوش، وبصيرة نافذة في خطط الحروب ومكائدها. وأن رسائله الرسمية تُظهر قوة شخصيته وتصرفه الواسع في إدارة أمور الحكم. وأن أجود ما أنتجه من نثره وشعره كان مجال الإخوانيات. وأن لذيوع شهرته في مجال الإنشاء والترسل أثر كبير في طمس شخصيته في المجالات الأخرى. وتوصي هذه الدراسة باستقصاء جوانب أخرى من شخصية ابن العميد، كالنقد الأدبي مثلاً. وإجراء مزيد من الدراسات حول الأمراء والوزراء البويهيين الذين جمعوا بين السياسة والعلم والأدب.

### Abstract

This study examined two areas of Abu Al-Fadl Ibn Al-Ameed, they are: The work of the Ministry and methods of government, besides his literary product “prose and poetry”. The study aims to discover his political and militarisms qualities, assessing his prose and poetry, and clarify his political and literary standing. The study uses the descriptive approach, and reaches many of findings, the most important of which are: Ibn Al-Ameed has fully knowledgeable about managing the affairs of the Ministry, and extensive experience in the policy of soldiers and the command of armies, a correct view of war plans and machinations, that his official messages demonstrate the strength of his personality and his broad behavior in managing matters of governance, the finest poetry and prose he produced was the field of friends. and that his widespread reputation in the field of composition and art of letter writing had a great effect in obscuring his personality in other fields. This study recommends investigating other aspects of Ibn Al-Ameed` s personality, such as literary criticism, and conducting more studies on the Bouyah princes and ministers who combined politics, science and literature.

## مقدمة

اجتمع في أبي الفضل بن العميد ما لم يجتمع في غيره، فقد اجمع مترجموه على أنه كان سياسياً محنكاً، ووزيراً حسن التدبير لشؤون الممالك والدول وخطط الحرب، وكاتباً بليغاً من أبرع كتاب عصره، وأديباً مبرزاً من العلماء بالأدب والشعر، فإنه حفظ من أشعار العرب ما لم يحفظ غيره مثله، وشاعراً رقيقاً له شعر مشهور، وعالماً متفرداً ملماً بضروب مختلفة من العلوم مثل النجوم والهيئة والفلسفة والتاريخ والأخبار. وقد غطت شهرته في الكتابة والترسل على جوانبه الأخرى، وبسبب ذلك كان فيه القول المأثور: بدأت الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد<sup>(1)</sup>. ولهذا قال عنه مترجموه في العصر الحديث: "أديب كاتب، شاعر، لغوي، حكيم، فلكي، سياسي، من الوزراء"<sup>(2)</sup>. وقال آخر: "عالم، أديب، فاضل، كاتب ومن كبار كتاب عصره، شاعر، وزير، فصيح، بليغ"<sup>(3)</sup>.

### مشكلة الدراسة:

تعتني هذه الدراسة بمجالين اثنين من المجالات التي تميّز بها ابن العميد: أولهما: الوزارة وأساليب الحكم وفنون السياسة، فقد كان ابن العميد صدر وزراء دولة بني بويه، وله فضل في توطيد دعائم حكمهم وتثبيت أركان ملكهم. وثانيهما: نتاجه الأدبي النثري والشعري، فقد كان ابن العميد من كبار الأدباء الذين أسهموا في النهضة العلمية والأدبية في القرن الرابع الهجري.

### أهداف الدراسة:

1. الكشف عن خصاله السياسية والعسكرية.
2. تقييم نتاجه النثري والشعري.
3. إيضاح مكانته السياسية والأدبية.

(1) النعالي، أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ج3، ص183. وابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج7، ص320.

(2) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ج3، ص260.

(3) الشبستري، عبد الحسين، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المكتبة الأدبية المختصة، 1420هـ، ج4، ص172.

## منهج الدراسة:

المنهج المناسب لمثل هذه الدراسة هو المنهج الوصفي؛ لأنه يساعد على استقصاء الظاهرة المبحوثة وتشخيصها وتحديد العلاقة بينها وبين الظواهر الأخرى، كما أنه يمكن من تحليل الظاهرة كيفياً أو كمياً، بغية الوصول إلى تفسيرات وتقييمات معقولة بصدها.

## الدراسات السابقة:

### أ- دراسة المرايطة (2008م):

تناولت هذه الدراسة بصورة أساسية رسائل ابن العميد، وقامت بتحليل عدد كبير منها. ونبعت أهمية الموضوع من أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها التي تهتم بدراسة رسائل ابن العميد على حد قول الدارس. وهدفت الدراسة إلى إحياء نصوص من الأدب العربي التي لم تأخذ حظها من الدراسة. كما هدفت إلى إبراز دور ابن العميد في تطور الرسائل، وتسليط الضوء على آراء النقاد والأدباء فيه. ولم يوضح الباحث المنهج الذي اتبعه في الدراسة. وخلصت الدراسة إلى أن السجع أصبح الثوب المطرز الذي يطرز الرسائل في القرن الرابع الهجري، وأن معاصري ابن العميد شهدوا له بسعة العلم على الرغم من اختلافهم في التعبير عن صفاته الشخصية. وأوصت الدراسة بدراسة نتاج ابن العميد الشعري، إذ يرى الدارس أن انتاجه الشعري المبعثر لو جمع لصلح أن يشكل ديوان شعر. وتلتقى دراسة المرايطة مع الدراسة الحالية في تناولهما لرسائل ابن العميد لكن تختلفان في أن دراسة المرايطة جعلت كل اهتمامها مركزاً على الرسائل. ولقد أفادت الدراسة الحالية من دراسة المرايطة في عرضها الجيد وتحليلها لرسائل ابن العميد.

### ب- دراسة العلي (2001م):

تناولت هذه الدراسة فن الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد. وهدفت إلى عقد مقارنة موضوعية لفن الترسل وميزاته الفنية عندهما. ولم يوضح الدارس

أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب ←  
المنهج الذي اتبعه في الدراسة. وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن عبد الحميد الكاتب مال في ترسله إلى الإطناب والتوازن وتنويع المطع والختام والتحميدات، وأما ابن العميد فقد اهتم بالسجع والمحسنات البديعية على اختلافها مع تفاوت في درجة الاهتمام، وأن الكاتبين أظهرًا التزاماً إسلامياً وخلقياً وأدبياً في ترسلهما، وأن الصفات الفنية للترسل عند الكاتبين استمرت في الكتابة العربية حتى عهدنا الذي نعيشه. وأوصت الدراسة بإجراء دراسات فنية أخرى لفن الترسل عند أعلام الترسل الآخرين في تاريخ الأدب العربي. وتلتقى دراسة العلي مع الدراسة الحالية في تناولهما لرسائل ابن العميد وتختلف عن الدراسة الحالية في اقتصارها على فن الترسل عند ابن العميد. ولقد أفادت الدراسة الحالية من دراسة العلي في عرضها الجيد وتحليلها لفن الترسل في رسائل ابن العميد.

### ج- دراسة محمود وولي (2015م):

تناولت هذه الدراسة شخصية ابن العميد وعصره. من خلال محورين الأول خصص لدراسة اسمه وكنيته وآراء المؤرخين فيه، وأساتذته، وصفاته وأخلاقه ومجالسه وندمائه، بينما خصص المحور الثاني لدراسة حياته السياسية والعسكرية وطرائفه وعلاقته بحسنويه الكردي، واختتمت الدراسة بالحديث عن مرضه ووفاته. ولم يوضح الباحث المنهج الذي اتبعه ولا أهمية دراسته. وتوصلت الدراسة إلى أن ابن العميد يعد من الوزراء الأكفاء الذين أسهموا في نهضة الدولة البويهية، وحفظها والدفاع عنها وتسيير شؤونها، وأنه كان عجباً في فن الترسل والإنشاء. وتلتقى دراسة محمود وولي مع الدراسة الحالية في تناولهما لشخصية ابن العميد، لكن تختلفان في أن دراسة محمود وولي كانت عامة وموجزة في كل الجوانب التي تناولتها. ولقد أفادت الدراسة الحالية من دراسة محمود وولي في عرضها لبعض النقاط المتشابهة.

## الفصل الأول

### ابن العميد حياته وعصره

#### المبحث الأول

#### حياته ونشأته

وابن العميد هو أبو الفضل محمد بن أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب، المعروف بابن العميد، والعميد لقب والده، لقبه بذلك أهل خراسان<sup>(1)</sup>.

ولد أبو الفضل ابن العميد في مطلع القرن الرابع الهجري نحو سنة 300هـ أو قبل ذلك بقليل، فلم تهتم الكتب التي ترجمت له بتاريخ ميلاده ولكنها أشارت إلى أن وفاته كانت في سنة 360هـ على الأرجح، وقد كان عمره نحو ستين سنة أو أكثر بقليل<sup>(2)</sup>.

يرجع أصل أسرته إلى مدينة قم من بلاد فارس، وكان والده أبا عبد الله الحسين بن محمد وزيراً لمرداويج الزياري إلى أن قُتل الأخير سنة 323هـ، ثم كتب لما كان بن كاكي، وبعد مقتله سنة 329هـ<sup>(3)</sup>، تولى ديوان الرسائل للملك الساماني نوح بن نصر، فلقبه أهل خراسان بالشيخ<sup>(4)</sup>، وبالعميد على عادتهم في تعظيم من يتولى ديوان الرسائل<sup>(5)</sup>. ثم استوزره الملك نوح بن نصر الساماني فحسده أبو جعفر محمد بن العباس الوزير على هذه المكانة. وقد كان أبو القاسم علي بن محمد النيسابوري الإسكافي يكتب في ديوانه ويرى نفسه أحق بهذه الرتبة والمكانة منه، ويتمنى زوال أمره ليقوم مقامه، وله فيه أبيات مستزفرة منها قوله (من مجزوء الرجز):

وقائل ما الذي من كآلة تطلبه  
قلت له أطلب أن يقلب منه لقبه

- (1) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، ج5، ص103. وابن العماد، الإمام شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، 1989م، ج4، ص312.
- (2) راجع ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص109. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص108، 89، 153. ومسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ج5، ص374.
- (3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص108، 89، 153.
- (4) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص184.
- (5) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص103.

وقد ظل أبو عبد الله العميد في الوزارة والديوان برسمه إلى أن أُنْتُه المنية في أيام الملك نوح بن نصر الساماني، وخلفه على ديوان الرسائل أبو القاسم المذكور آنفاً<sup>(1)</sup>. وكان أبو عبد الله العميد كما يقول الثعالبي في الرتبة الكبرى من الكتابة ورسائله مدونة بخراسان<sup>(2)</sup>، ويصفه ابن خلكان بأنه ذو فضل وأدب وترسل<sup>(3)</sup>. ويرى أبو إسحاق الصابي أن رسائله لا تقصر في البلاغة عن رسائل ابنه أبي الفضل، لكن الثعالبي ينتقد رأي أبي إسحاق هذا ويعده حيفاً شديداً على ابن العميد وتحاملاً من الصابي؛ لأن القاص لا يجب القاص بحسب عبارة الثعالبي<sup>(4)</sup>. ويمكننا القول إن أبا الفضل ابن العميد نشأ في بيت أدب وكتابة وسياسة، فأفاد من منزلة أبيه، ومن رتبته في الأدب والسياسة، فقد كان والده من كبار كتاب الدولتين الزيارية والسامانية ومن الوزراء، وكان له فضل على البويهيين في تأسيس دولتهم<sup>(5)</sup>، وقد بعث العميد ابنه أبا الفضل لخدمة البويهيين في مناطق الري وكور الجبل وفارس، وظل أبو الفضل عند البويهيين يتدرج إلى المعالي ويزداد على الأيام فضلاً وبراعة حتى بلغ ما بلغ. فأعجب به ركن الدولة فأكرمه حتى استقر في الذروة العليا من الوزارة<sup>(6)</sup>.

والمشهور من هذه الأسرة ثلاثة هم الأب والابن والحفيد، أما الأب فاسمه الحسين وكنيته أبا عبد الله ويلقب بالشيخ وبالعميد كما مرّ قبل قليل<sup>(7)</sup>. وأما الابن وهو الذي نخصه بهذه الدراسة فاسمه محمد وكنيته أبا الفضل ويلقب بالأستاذ وبالرئيس<sup>(8)</sup>، وبالجاحظ الثاني<sup>(9)</sup>. وأما الحفيد فاسمه علي<sup>(10)</sup> وكنيته أبا الفتح ويلقب بذوي الكفايتين<sup>(11)</sup>.

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، 184.

(2) المرجع السابق، ج3، 184-185.

(3) وفيات الأعيان، ج5، ص103.

(4) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، 184.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص89.

(6) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، 185.

(7) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، 184. وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص103.

(8) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص378.

(9) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص103.

(10) المرجع السابق، ج5، ص110.

(11) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص389-390.

يُجمع مردم وظيف على أنه ليس هناك شيء ذا قيمة عن أساتذة ابن العميد الذين أخذ عنهم العلم والفلسفة والأدب والكتب التي قرأها حتى بلغ ذلك الفضل، ويذهب مردم إلى أنه لا يُعرف له أستاذ سوى محمد بن علي بن سعيد المعروف بسمكه مؤلف كتاب أخبار العباسيين<sup>(1)</sup> الذي ذكره صاحب الفهرست<sup>(2)</sup>، ويذهب ضيف إلى أنه لا يعرف عن أساتذته سوى اثنين، أولهما والده، وثانيهما هو سمكة أو ابن سمكة الذي ذكره صاحب الفهرست، فليس في المصادر " ما يدل دلالة واضحة على المنابع الثقافية التي نهل منها ابن العميد، غير أننا لا نتابعه في آثاره وفي حياته أثناء وزارته حتى نجده يلم بجميع ضروب الثقافة لعصره، ولعله من أجل ذلك سمي باسم الجاحظ الثاني"<sup>(3)</sup>.

فقد كان والده أبو عبد الله العميد من أساتذته - كما مرّ آنفاً - وكذلك يقول الزيات: إن والده "نشأه على الأدب ودرّبه في الكتابة، وغذاه بالعلم، فبرع في الإنشاء والترسل، وتوسع في الفلسفة والنجوم، حتى سمي الأستاذ ولقب بالجاحظ الثاني. ولما استكملت عُدته، واستحصدت قوته، غادر بخارى إلى بلاد الجبل من ملك آل بويه؛ فتقلد الأعمال في دولتهم"<sup>(4)</sup>.

ومن أساتذته أبو يوسف الرازي الذي ذكره صاحب الفهرست كذلك، وقال إنه فسر المقالة العاشرة من كتاب اقليدس في أصول الهندسة لابن العميد<sup>(5)</sup>.  
ومن أساتذته أبي عبد الله البرقي، وقد رأيت ذلك في كتاب مشاهير شعراء الشيعة، يقول صاحب الكتاب إن ابن العميد "تلمذ على أبي عبد الله البرقي وتخرج عليه، وأخذ الأدب عن أحمد بن إسماعيل القمي المعروف بسمكة"<sup>(6)</sup>.

(1) ابن العميد، مكتبة عرفة، دمشق، 1931م، ص24.

(2) ابن النديم، محمد بن إسحق، الفهرست، تحقيق: رضا - تجدد، دون تاريخ، ص155.

(3) الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط9، ص206.

(4) تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، ص234.

(5) ابن النديم، الفهرست، ص326.

(6) الشبستري، عبد الحسين، ج4، ص172.

منهم عضد الدولة وقد تعلم منه سياسية الملك ومحبة العلم والعلماء<sup>(1)</sup>. يذكر مسكويه أن عضد الدولة كان يعتد بتلميذه على ابن العميد ويدين له بجميع ما يتم من تدابير الشؤون السياسية من حيازة الممالك وحفظ الأطراف وقمع الأعداء، يقول مسكويه: "علم عضد الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة من الصناعات ولقنه ذلك تلقيناً فصادف منه متعلماً لقناً وتلميذاً فهماً حتى سُمع من عضد الدولة مراراً كثيرة أن أبا الفضل بن العميد كان أستاذنا وكان لا يذكره في حياته إلا بالأستاذ الرئيس وربما قال الأستاذ ولم يقل الرئيس ولا يحفظ عليه أن ذكره قط بعد موته إلا بالأستاذ، وكان يعتد له بجميع ما يتم من تدابيره وسياسته ويرى أن جميع ذلك ومأخوذ عن رأيه وعلمه"<sup>(2)</sup>.

ومنهم أبو الحسن العامري الفيلسوف شارح كتب أرسطاطاليس وقد كان يعد نفسه في منزلة من يصلح أن يتعلم منه، ولكنه لما اطلع على سعة علم ابن العميد في المنطق وعلوم الفلسفة والإلهيات وتوقد خاطره وحسن حفظه للمسطور "برك بين يديه واستأنف القراءة عليه، فقرأ عليه عدة كتب مستغلة ففتحها عليه ودرسها إياها"<sup>(3)</sup>.

ومنهم ابنه أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين الملقب بذي الكفايتين، يقول الثعالبي: "وقد تأنق أبوه في تأديبه وتهذيبه، وجالس به أدباء عصره، وفضلاء وقته، حتى تخرج وخرج حسن الترسل، متقدم القدم في النظم، أخذاً من محاسن الأداب بأوفر الحظ"<sup>(4)</sup>. وفي ذلك يقول التوحيدي إن ابن العميد اتخذ مسكويه وابن فارس لتعليم ابنه: "وأما مسكويه فإنه اتخذ خازناً لكتبه، وأراد أيضاً أن يقدر ابنه به، وأما ابن فارس فإنه استخدمه ليُعلم ولده"<sup>(5)</sup>.

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 320.

(2) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج 5، ص 378.

(3) المرجع السابق، ج 5، ص 375.

(4) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج 3، ص 215.

(5) مثالب الوزيرين، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، 1961م، ص 228.

ومنهم صاحب إسماعيل بن عباد الذي لقب بالصاحب لأنه كان تلميذ ابن العميد وخصيصه وصاحبه، وكان الصاحب معجباً بأستاذه، ويروى عنه أنه سافر إلى بغداد، ولما رجع إلى أستاذه ابن العميد سأله عنها، فقال الصاحب: "بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد" (1).

اختلف في لقب الصاحب، فقيل لُقِبَ بالصاحب لأجل صحبته لابن العميد (2)، وقيل لُقِبَهُ بذلك مؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه؛ لأنه أحسن في خدمته عندما كان أميراً، وأنس منه كفاية وشهامة فلقبهُ بالصاحب كافي الكفاة، ولما آلت إليه ولاية بلاد الري وأصبهان استوزر الصاحب إلى حين وفاته (3).

كان الصاحب بن عباد في "بدء أمره من صغار الكتاب يخدم أبا الفضل ابن العميد" (4)، ثم اختاره ابن العميد ليكون مربياً لمؤيد الدولة بن ركن الدولة وولي عهده، وكانت إقامته في أصفهان، كما رشحه ابن العميد في رسالة بعث بها لقبول الكتابة لمؤيد الدولة. وكان ابن عباد يباهي بتلك الرسالة ويحتفظ بها، ويرويها ويفتخر بها. وفي هذه الرسالة يجعل ابن العميد من نفسه أبا للصاحب بعد أبيه، ويعترف له بالسيادة (5). وجاءت هذه الرسالة كشهادة تقدير من معلم لتلميذه. ثم أصبح ابن عباد وزيراً لمؤيد الدولة سنة 373هـ، ثم وزيراً لأخيه فخر الدولة إلى أن توفي سنة 385هـ. وكان قد خلف ابن العميد في مركزه في الوزارة وفي إقامته في الري. وقد جعل الثلاثي عضد الدولة البويهى وابن العميد وابن عباد هذا القسم الجنوبي من فارس في منتهى الخصب العلمي والأدبي (6). وقد سار على نهج أستاذه ابن العميد في أسلوبه، وأربى عليه في الحلية اللفظية لا سيما في السجع والجناس. كما سار

(1) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج4، ص312. وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص104.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص104.

(3) الحموي، ياقوت، معجم الأديباء، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ج2، ص-663 664.

(4) المرجع السابق، ج2، ص663.

(5) المرجع السابق، ج2، ص-663 664.

(6) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ج1، ص201.

أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب  
 على نهجه في كرمه وإغداقه على الأدياء<sup>(1)</sup>. وللصاحب ابن عباد في ابن العميد  
 مدائح كثيرة، فمن عيون شعره فيه قوله (من الخفيف)<sup>(2)</sup>:

من لقلب يهيم في كل واد  
 إنما أذكر الغواني والمق  
 وإذا ما صدقت فهي مرامي  
 وندى ابن العميد إني عميد  
 لو درى الدهر أنه من بنيه  
 أوراى الناس كيف يهتز للجو  
 أيها الآملون حطوا سريعا  
 فهو إن جاد ضن حاتم طي  
 وإذا ما ارتأى فأين زياد  
 أقبل العيد يستعير حلاه  
 سيضحى فيه لمن لا يواليد  
 ومديحي إن طال أبا  
 إن خير المداح من مدحته

وقد علّق الثعالبي على هذه الأبيات بقوله: "ما أحسن ما أدمج الافتخار في

أثناء المدح!"<sup>(3)</sup>. ومن مختار شعر الصاحب فيه، قوله (من الكامل)<sup>(4)</sup>:

قدم الرئيس مقدما في سبقه  
 فجبالها من حلمه، وبحارها  
 وكأنما الأفلاك طوع يمينه  
 قد قاسمته نجومها: فنحوسها  
 ما زلت مشتاقا لنور جبينه  
 حتى بدا من فوق أجرد سابح  
 يحكي السحاب طلوعه فصهيله  
 فنظمت مدحا لا وفاء بمثله

وفيه أيضا قوله (من المنسرح)<sup>(5)</sup>:

(1) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، ج1، ص204. والزيات، تاريخ الأدب العربي، ص238.

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص186.

(3) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص186.

(4) المرجع السابق، ج3، ص187.

(5) المرجع السابق، ج3، ص187.

كم حاسد لي وكنت أحسده  
نال ابن عباد المنى كمالاً  
يقول من غيظه ومن ألمه  
إذ عدّه ابن العميد من خدمه

ومن جيد شعره الذي يذوب رقة وعذوبة، ويدل على صدق المشاعر وإخلاص

الود لأستاذه قوله (من المتقارب)<sup>(1)</sup> :

أودّع حضرتك العالية  
ومن ذا يودّع هذا الجناب  
جناب رعيت به جنة  
رأيت به فائضات العلا  
كأنّي بيغداد في شوقها  
وأنت المرجى لإظفارها  
ولو كنت تأذن لي في المسير  
سبقت جوادك مذ الطريق  
ونفسي لا دمعتي هاميه  
فتهنؤه بعده العافيه  
قطوف مكارمها دانيه  
وعلمت ما للهمم العاليه  
إليك وأدمعها الجاربه  
بأمالها وبأمالها  
إذا سرت في جملة الحاشيه  
وسرت وفي يدي الغاشيه

ويمكن القول مما تقدم إن صاحب كان ينزل أستاذه ابن العميد منزلة كبيرة، ويمنحه قدراً كبيراً من الإجلال والإكرام، "ولعل صاحب لم يمدح بشعره من الملوك والوزراء والأمراء مثل ما مدح به أستاذه أبا الفضل"<sup>(2)</sup>. وفي هذه المدائح ما يؤكد معرفته بفضل ابن العميد عليه، فهو الذي علمه وأدبه ولقنه طريقته في الكتابة ودربه على أعمال الكتابة والوزارة؛ وقد أنشأ هذه المدائح للاعتراف بفضل أستاذه ابن العميد وما أسداه إليه من معروف<sup>(3)</sup>.

**علمه:**

تفوق ابن العميد في علوم كثيرة منها الهندسة والمنطق وعلوم الفلسفة والإلهيات والطبيعة والتصوير، بالإضافة لكونه أديباً واسع الرواية لأشعار العرب، ولم تشغله "شغشقة الفصاحة وخلابة الألفاظ عن النظر في العلوم والتعمق فيها لا سيما العقلية. ولعل إعجابه بالجاحظ وتعصبه له وقوله فيه "كتب الجاحظ تعلم العقل

(1) المرجع السابق، ج3، ص188.

(2) طبائفة، د. بدوي، صاحب بن عباد الوزير الأديب العالم، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1963م، ص44.

(3) طبائفة، د. بدوي، صاحب بن عباد الوزير الأديب العالم، ص50.

أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب ←  
أولاً والأدب ثانياً" من جهة علم الجاحظ لا من جهة أسلوبه في الإنشاء، لأن ابن العميد قد خالف الجاحظ في أسلوبه وشرع لنفسه طريقة عرف بها" (1).

وقد قال مسكويه عن علمه: "كان هذا الرجل أكتب أهل عصره، وأجمعهم لألات الكتابة حفظاً للغة والغريب، وتوسعاً في النحو والعروض، واهتداءً إلى الاشتقاق والاستعارات، وحفظاً للدواوين من شعراء الجاهلية والإسلام... فأما تأويل القرآن وحفظه مشكله ومتشابهه، والمعرفة باختلاف فقهاء الأمصار، فكان منه في أرفع درجة وأعلى رتبة، ثم إذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم لم يكن يدانيه فيها أحد، فأما المنطق وعلوم الفلسفة والإلهيات منها خاصة فما جسر أحد في زمانه أن يدعيها بحضرتة، فهذه كانت مرتبته في العلوم والآداب المعروفة" (2).

كما أنه "كان يختص بغرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل التي يحتاج فيها إلى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغربية وجر الثقل ومعرفة مراكز الأثقال وإخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة إلى الفعل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون... ثم معرفته بدقائق علم التصاوير. ولقد رأيت يتناول من مجلسه الذي يخلو فيه بثقاته وأهل أنسته التفاحة وما يجري مجراها، فيعبث بها ساعة ثم يدرجها، وعليه صورة وجه قد خطها بظفره لو تعمد لها غيره بالآلات المعدة والأيام الكثيرة ما استوفى دقائقها ولا تأتي له مثلها" (3).

وكانت له عناية تامة بكتب اليونان وترجمتها يقول ابن النديم: "الذي رأيت أنا بالمشاهدة أن أبا الفضل ابن العميد أنفذ إلى ههنا (بغداد) في سنة نيف وأربعين (بعد الثلاثمائة) كتباً متقطعة أصيبت بأصفهان في سور المدينة في صناديق، وكانت باليونانية، فاستخرجها أهل هذا الشأن، مثل يوحنا وغيره، وكانت أسماء الجيش

(1) مردم، ابن العميد، ص 35.

(2) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج 5، ص 376.

(3) المرجع السابق، ج 5، ص 376.

ومبلغ أرزاقهم. وكانت الكتب في نهاية نثر الرائحة حتى كأن الدباغة فارقتها عن قرب، فلما بقيت ببغداد حولاً جفت وتغيرت وزالت الرائحة عنها<sup>(1)</sup>.

وقد ذكر التوحيدي أنه لم يقرب إلى ابن العميد إلا من كان على درجة عالية من العلم والأدب والشهرة، فقرب إليه الهروي وربطه بركن الدولة، وجعل مسكويه خازناً لكتبه، وجعل ابن فارس معلماً ومؤدباً لابنه أبي الفتح، وأسند مهنة النسخ لأبي طاهر الوراق<sup>(2)</sup>. وكان من جلسائه من الفلاسفة أستاذه ابن سمكة وأبو محمد بن هندو، وكلاهما فيلسوف إلهي<sup>(3)</sup>، والفيلسوف النيسابوري المعروف أبو الحسن العامري الذي شرح له ابن العميد بعض المسائل المستغلقة من كتاب أرسطاطاليس<sup>(4)</sup>. ومنهم أبو يوسف الرازي الذي فسر المقالة العاشرة من كتاب إقليدس لابن العميد<sup>(5)</sup>.

وكانت لابن العميد مكتبة عظيمة جمع فيها نفائس الكتب من كل العلوم والآداب والحكم، وكان مسكويه خازناً لكتبه وأميناً عليها، فهو يحدثنا عن شغف ابن العميد بهذه المكتبة وشدة حرصه عليها وكثرة ما فيها من الكتب، وذلك في معرض حديثه عن أحداث سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ومن هذه الأحداث غزوة الخراسانية للري مقر إمارة ركن الدولة، وقد نهب الخرسانية في هذه الأحداث دار ابن العميد واصطبالاته وخزائنه، وكان من حسن الحظ أن خزانة كتبه سلمت ولم يتعرضوا لها، يقول مسكويه عند إنصرافهم عاد ابن العميد لداره "واشتغل قلبه بدفاتره ولم يكن شيء أعز عليه منها، وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من أنواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقر وزيادة، فلما رأني سألتني عنها فقلت: هي بحالها لم تمسها يد. فسري عنه وقال أشهد أنك ميمون النقيبة أما سائر الخزائن فيوجد منها عوض وهذه الخزانة هي التي لا عوض منها. ورأيته وقد أسفر وجهه"<sup>(6)</sup>.

(1) الفهرست، ص302.

(2) مثالب الوزيرين، ص228.

(3) علي، محمد كرد، أمراء البيان، ط1، دار الثقافة الدينية، القاهرة، 2012م، ج2، ص559.

(4) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص375.

(5) ابن النديم، الفهرست، ص326.

(6) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص347.

## مؤلفات ابن العميد:

لم تحفظ من آثار ابن العميد إلا النذر اليسير، والذي بقي من آثاره قطع من النثر والشعر ماثورة في كتب التراجم والأدب على سبيل الاستشهاد، وهي بالطبع لا تكفي لتخليد اسمه، ولا تتلائم مع شهرته الواسعة، فلا بد من أن يكون قد كتب كثيراً حتى ذاع اسمه، وطارت شهرته، فلما عبثت الأيام بآثاره، بقي اسمه خالداً بقوة الاستمرار، ويعزي مردم ضياع هذه الآثار إلى أن الاجتياح المغولي لبلاد فارس والعراق والذي ذهب بالجزء العظيم من تراثنا العلمي والأدبي، وذهب معه تراث ابن العميد<sup>(1)</sup>. ومن أهم كتبه: كتاب ديوان رسايل. وكتاب المذهب في البلاغات، ذكرهما ابن النديم<sup>(2)</sup>، وكتاب الخلق والخلق ذكره العباسي<sup>(3)</sup>. وكتاب ديوان اللغة، وقد ذكر البغدادي أن ابن العميد قرأ كتابه هذا على المتنبي عند زيارته له في أرجان<sup>(4)</sup>.

## مرضه وفاته:

كان أبو الفضل ابن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس أخرى<sup>(5)</sup>، تسلمه هذه إلى هذه وكان يقول: إذا عارضني النقرس فكأنني بين فكي سبع يمضغني، وإذا اعتراني القولنج وددت لو استبدلت النقرس عنه<sup>(6)</sup>.

وقد اختلف في تاريخ ومكان وفاته، يقول ابن خلكان: توفي ابن العميد في صفر، وقيل في المحرم بالري، وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة، ونقل أيضاً في تاريخ وفاته نصاً آخر ورد في كتاب "الوزراء" لأبي الحسين هلال بن إبراهيم الصابي، وكتاب "التاجي" لجده إبراهيم الصابي أن ابن العميد توفي في سنة تسع وخمسين وثلثمائة<sup>(7)</sup>.

(1) ابن العميد، ص-44 30.

(2) الفهرست، ص149.

(3) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1947م، ج2، ص124.

(4) خزنة الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ج2، ص359.

(5) القولنج (الإمساك المزمن)، والنقرس (داء المفاصل)، انظر: فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م، ص500.

(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص110.

(7) وفيات الأعيان، ج5، ص109.

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
ويذهب مسكويه إلى إن وفاته كانت " بهمذان في صفر ليلة الخميس السادس  
منه سنة ستين وثلاثمائة ففقد به الفضل أجمع وعمدت المحاسن التي ما اجتمعت  
لغيره في الإسلام " (1).

أورد ابن الأثير خبر وفاته ضمن حوادث سنة 359هـ، وقد كان ذلك في  
المحرم، وأنه توفي بهمذان بلد حسنويه، وقد ورد ذلك في خبر مسير ابن العميد  
إلى حسنويه عند عصيانه لركن الدولة، يقول ابن الأثير: " وفي هذه السنة جهّز ركن  
الدولة وزيره ابن العميد في جيش كثيف وسيره إلى بلد حسنويه. فتجهّز وسار  
في المحرم، ومعه ولده أبو الفتح. وكان شاباً مرحاً قد أبطره الشباب والأمر والنهي  
وكان يظهر منه ما يغضب بسببه والده، وازدادت علته، وكان به نقرس وغيره من  
الأمراض. فلما وصل همذان توفي بها، وقام ولده مقامه. فصالح حسنويه على مال  
أخذه منه، وعاد الري في خدمة ركن الدولة " (2).

(1) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص374.  
(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص319.

المبحث الثاني

الحياة السياسية في عصر ابن العميد

عاش ابن العميد في العصر العباسي الثالث، وهو العصر الذي عظم فيه نفوذ الأسرة البويهية التي أسست دولتها في فارس والأهواز وكرمان وأصفهان وهمدان، وبسطت هيمنتها على العراق وشاركت الخلافة العباسية في الحكم. وقد ظهرت هذه الأسرة على مسرح الأحداث في أوائل القرن الرابع الهجري، فهاجرت من الشمال، من بلاد الديلم المنطقة المجاورة لبحر قزوين، واشتهرت هذه الأسرة على يد الأخ الأكبر من الإخوة البويهيين الثلاثة، وهو علي بن شجاع بن بويه الذي ولاه مرداويج الزياري بلاد الكرج. ويبدو أن علياً كانت تراوده نزعات تتعدى الاستقلالية إلى التوسع على حساب جيرانه، بالإضافة إلى الطموح السياسي الذي تحقق له سريعاً، حيث ما لبث أن أصبح صاحب شوكة في هذه النواحي، واستمال الناس بحسن سياسته، وتمكن بفضل مقدرته العسكرية والإدارية وكرمه وحسن معاملته لأتباعه؛ من بناء جيش قوي، انتزع به معظم بلاد فارس في خلال فترة قصيرة. واتخذ مدينة شيراز قاعدة لحكمه (1).

استولى علي بن بويه على هذه البلاد باسم الخليفة العباسي ظاهراً، وكان يهدف في باطن الأمر إلى إقامة دولة خاصة به مستغلاً ضعف الخلافة السياسي والعسكري وعجزها عن التدخل في هذه المناطق لترتيب أوضاعها. ثم أرسل علي بن بويه إلى الخليفة الراضي يطلب منه الاعتراف بسلطانه وهذا طبيعي، فإنه كان عليه أن يأمن جانب الخلافة لأنه يسيطر على إحدى ولاياتها رغم إرادتها، وقد أراد أن يكسب حكمه صفة شرعية وقد تم له ما أراد (2). ثم التفت إلى مرداويج، فعمل على كسب رضاه أيضاً فعرض عليه أن يدخل في طاعته، وأن يكون ما بيده من بلاد تابعة

(1) طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، بيروت، 2009م، ص-220 221..

(2) المرجع السابق، ص221.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

له يخطب له فيها . وفعلاً رحب مرداويج بهذا العرض فقلده أرجان، وأرسل علي بن بويه إليه أخاه حَسَنَ رهينة ليكفل له حُسْنَ التنفيذ<sup>(1)</sup> . أما فيما يتعلق بالعلاقة بينه وبين الخلافة العباسية، في هذه الفترة، فقد تحددت بمقتضى التقليد الذي أرسله الخليفة، لكن الخلافة حاولت أن تستعيد هيبتها، فأرسلت جيشاً بلغ مشارف فارس، لكنه رُدَّ على أعقابهِ بعد وقعة أرجان في (323هـ/935م) وثبَّت علي بن بويه أقدامه في المنطقة، وأقام دولته فيها<sup>(2)</sup> .

كانت الظروف السياسية تعمل لمصلحة البويهيين ففي عام (323هـ/935م) قُتِل مرداويج، فاستفادوا من هذه الفرصة وسيطروا على بلاد الجبل التي كانت تحت سيادة وشمكير الزياري شقيق مرداويج، كما سيطروا على أصفهان والري وهمدان والكَرْج وبقية بلاد العراق العجمي، ولتأمين هذه الأقاليم التي استولوا عليها قبل دخولهم للعراق الذي كان محط أنظارهم، سيطروا أيضاً على كرمان والأهواز؛ لأن هذين الإقليمين يشكلان ممراً طبيعياً لأي غزو محتمل لإقليم فارس من ناحية الشرق أو ناحية الشمال<sup>(3)</sup> .

ولم تقف الخلافة العباسية مكتوفة اليدين إزاء هذه التطورات السياسية والعسكرية؛ لذلك انتهزت فرصة الصراع البويهي-الزياري، وحاولت استعادة الأهواز، ولكنها لم تستطع ذلك، وأضحى نزول البويهيين من الأهواز إلى العراق أمراً ميسوراً، فراحوا يراقبون الأحداث في عاصمة الخلافة حتى تسنح لهم الفرصة لدخولها. وكانت الحالة في العراق مضطربة، كما كانت الخلافة واقعة تحت نفوذ الأتراك، وظهر عجزها في إقرار الأمور في العراق، فشعر الناس بهذا الفراغ السياسي. ونتيجة لذلك تطلع الناس إلى هذه القوة الجديدة التي ظهرت بالقرب منهم لتنتشلهم من الفوضى، كما تطلع بعض القادة المغلوب على أمرهم إلى قوة البويهيين

(1) المرجع السابق، ص 221.

(2) المرجع السابق، ص 221.

(3) المرجع السابق، ص 221-222.

أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب ←  
 النامية، أملين أن يحصلوا بواسطتها على الامتيازات التي حرموا منها أو أبعدها عنها. وأخيراً مال الخليفة المستكفي لطلب المساعدة من البويهيين، فدعا الخليفة، أحمد بن بويه، وطلب منه دخول بغداد، كما كاتبه بعض القادة للغاية نفسها، فسار إليها في عام (332هـ / 944م)، ودخلها في عام (334هـ / 945م) بعدما خرج الأتراك منها، واستقبله الخليفة المستكفي بالله واحتفى به، وخلع عليه، وعينه أميراً للأمرء، ولقبه معز الدولة، ولقب أخاه علياً عماد الدولة، كما لقب أخاه حسن ركن الدولة (1). وهكذا أسس البويهيون في فارس والعراق والأهواز وكرمان والرّي وهمذان وأصفهان إمارات وراثية دامت حتى عام (447هـ / 1055م)، وقد أدى نظام الوراثة هذا إلى نوع من الاستقرار السياسي في دولة الخلافة العباسية، سيطر البويهيون أثناءها على مقاليد الأمور، وتصرفوا بشكل مطلق. وعظم نفوذ هذه الأسرة حتى سمي باسمها عصر من عصور الخلافة العباسية، هو العصر العباسي الثالث. ولكن هذا الاستقرار تشوبه بعض الاضطرابات الناتجة عن النزاعات المذهبية بفعل تشييع الأسرة البويهية (2).

وتمتد الحقبة البويهية من (-334 447هـ / -946 1055م) أي مدة ثلاث عشرة ومائة سنة، وتعاقب في هذه المدة أربعة خلفاء من بني العباس هم: المطيع لله، والطائع لله، والقادر بالله، والقائم بأمر الله. وكانت شجرة الحكام البويهيين على النحو التالي (3):

### أ- في فارس:

كان أولهم هو عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه (-320 338هـ / -932 949م). ثم عضد الدولة أبو شجاع خسرو بن ركن الدولة (-338 372هـ / -949 982م). ثم شرف الدولة أبو الفوارس شيرزديل بن عضد الدولة (-372 379هـ /

(1) المرجع السابق، ص-222 223.

(2) المرجع السابق، ص-223.

(3) إقبال، عباس، إيران بعد الإسلام، ترجمة وتحقيق: د. محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة، 1989م، ص-94 93.

982-989م). وآخرهم هو الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز بن أبي كاليجار مرزبان (-447 440هـ / -1048 1055م).

### ب- وفي العراق وخوزستان وكرمان:

كان أولهم هو معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه (-320 356هـ / -932 967م). ثم عز الدولة بختيار بن معز الدولة (-356 367هـ / -967 977م). ثم عضد الدولة أبو شجاع خسرو بن ركن الدولة (-367 372هـ / -977 982م). وآخرهم هو أبو منصور فولادستون بن أبي كاليجار (-440 448هـ).

### ج- وفي الرِّي وأصفهان وهمدان:

كان أولهم هو ركن الدولة أبو علي حسن بن بويه (-320 366هـ / -932 976م). ثم مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة (-366 373هـ / -976 983م). ثم فخر الدولة أبو الحسن علي (-373 387هـ / -983 997م). وآخرهم هو سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة (-412 414هـ / -1021 1023م).

## الحياة الأدبية والعلمية في عصر ابن العميد

شهد القرن الرابع الهجري حركة علمية وأدبية واسعة، ازدهرت في حواضر الدولة العباسية المتجزئة؛ فقد كان الملوك والوزراء في الشام والعراق وفارس ومصر والمغرب والأندلس يتنافسون في استقطاب العلماء والأدباء والفقهاء والفلاسفة وغيرهم، وقد كان التنافس عاملاً مهماً من عوامل نماء الحركة العلمية والفكرية عامة والأدب خاصة<sup>(1)</sup>. يرى ضيف أن السبب في بلوغ النهضة العلمية أوجها يرجع إلى التنافس بين أصحاب الإمارات، فمضى "كل منهم يجهد جهداً بالغاً في أن يضم حوله علماء العصر ليزدان بهم بلاطه وتزدان بهم دولته وكي يبعثوا في شباب الدولة الطموح إلى تحقيق ما لم يحققه العلماء قبلهم"<sup>(2)</sup>.

فقد كان بنو بويه من أكثر ملوك ووزراء هذه الحواضر تشجيعاً للحركة العلمية وأشدهم سخاء وكرماً على نشر العلم ورعاية العلماء<sup>(3)</sup>. فقربوا إليهم "العلماء والأدباء وحثوهم على التصنيف والتأليف وفتحوا أبوابهم للشعراء وغمروهم بالصلوات"<sup>(4)</sup>. ويرجع ذلك إلى أن الكثير من ملوك بني بويه وأمرائهم وأغلب وزرائهم وكتابهم كانوا أدباء مثقفين ثقافة عالية. ولهذا احتشد العلماء والأدباء والشعراء في قصور الدولة البويهية في حواضرها المختلفة. يقول الزهيري: "امتاز عهد آل بويه بالخصب العلمي والأدبي بتأثيرهم الخاص أو بتأثير وزرائهم، ذلك أنهم استوزروا أبرع الكتاب وأبرزهم، واعتمدوا عليهم في تدبير شؤون الحرب وأمور السياسة والإدارة والمال جميعاً، فلمعت أسماءهم، وعظمت هيبتهم، وطار صيتهم في الآفاق، فقصدهم أهل العلم والأدب، فأفادوا منهم كثيراً، وأنتجوا كثيراً

(1) الزهيري، محمود غناوي، الأدب في ظل بني بويه، مطبعة الأمانة، مصر، 1949م، ص 121-127.

(2) تاريخ الأدب العرب (عصر الدول والإمارات، الجزيرة العربية العراقية إيران)، ج 5، ص 521.

(3) براون، إدوارد، الأدب العربي في إيران، تحقيق: د. أحمد كمال الدين حلمي، كلية الآداب، جامعة الكويت، 1998م، ج 1، ص 231. والزهيري،

الأدب في ظل بني بويه، ص 136.

(4) الأدب في ظل بني بويه، ص 127.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
في ميدان الأدب والعلم والفلسفة، فكان أثرهم في الحياة الفكرية قويا جداً<sup>(1)</sup>.

وخير من يمثل ذلك بين البويهيين عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو يقول عنه ابن الأثير: " كان يجلس مع العلماء يعارضهم المسائل، فقصده العلماء من كل بلد ووضعوا له الكتب منها الإيضاح في النحو، والحجة في القراءات، والملكي في الطب، والتاجي في التاريخ إلى غير ذلك"<sup>(2)</sup>. ويقول عنه ضيف: " فقد كان يقدر العلم والعلماء ويُجري الرواتب والأرزاق على الفقهاء والأدباء والقراء، فرغب الناس في العلم"<sup>(3)</sup>. وإلى جانب هذا كان شاعراً مبرزاً، ذواقة للشعر، " يتفرغ للأدب، ويتشاغل بالكتب، ويؤثر مجالسة الأدباء، على منادمة الأمراء، ويقول شعراً كثيراً"<sup>(4)</sup>. وهو الذي قصده المتنبي بشيران، يقول عنه الثعالبي: " من أراد أن ينظر في أخبار عضد الدولة ويقف على محاسن آثاره فليتأمل الكتاب التاجي، بتأليف أبي إسحاق الصابي، لتجتمع له مع الإحاطة بها بلاغة من قد تسهل له حزونها، ولا ينته متونها، وأطاعته عيونها"<sup>(5)</sup>.

ويمكن أن نتلمس أيضاً تقدير عضد الدولة للشعراء والأدباء في الحفاوة التي قابل بها صاحب بن عباد عندما جاءه زائراً في نهاوند سنة 370هـ، إذ تلقاه عضد الدولة بنفسه " على بعد من البلد وبالغ في إكرامه ورسم لأكابر كتابه وأصحابه تعظيمه ففعلوا ذلك"<sup>(6)</sup>.

وكان عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة شاعراً، وله أشعار حسنة كثيرة<sup>(7)</sup>. وكان تاج الدولة أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة كذلك شاعراً متميزاً وصفه الثعالبي بأنه: " أدب آل بويه، وأشعرهم وأكرمهم، وكان يلي الأهواز، فأدركته حرفة الأدب"<sup>(8)</sup>.

- (1) المرجع السابق، ص 127.
- (2) الكامل في التاريخ، ج 7، ص 406.
- (3) تاريخ الأدب العرب (عصر الدول والإمارات، الجزيرة العربية العراقية إيران)، ج 5، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1980م ص 521.
- (4) الثعالبي، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج 2، ص 257.
- (5) المرجع السابق، ج 2، ص 258.
- (6) أبو شجاع، محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله، ذيل تجارب الأمم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 12.
- (7) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج 2، ص 260.
- (8) المرجع السابق، ج 2، ص 261.

ولم يكن الأمراء البويهيون وحدهم أدباء وشعراء بل انسحب ذلك على بعض وزرائهم، ويأتي في مقدمة هؤلاء الصاحب بن عباد، الذي قال عنه الثعالبي: "كانت أيامه للعلوية، والعلماء، والأدباء، والشعراء، وحضرته محط رحالهم، وموسم فضلائهم، ومترع أمالهم، وأمواله مصروفة إليهم، وصنائعه مقصورة عليهم، وهمته في مجد يشيده، وإنعام يحدده، وفاضل يصطنعه، وكلام حسن يصنعه أو يسمعه" (1). فاجتمع له من الأدباء ما قل أن يجتمع لغيره (2). قال الثعالبي: "احتف به من نجوم الأرض، وأفراد العصر، وأبناء الفضل، وفرسان الشعر، من يربى عددهم على شعراء الرشيد. ولا يقصرون عنه في الأخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني" (3). ومن الوزراء البويهيين الذين شجعوا الحركة الأدبية والعلمية الوزير المهلبى أبو محمد الحسن بن محمد وزير معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه. الذي يحدثنا عنه ابن خلكان بقوله: "وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر، وعلو الهمة، وفيض الكف، على ما هو مشهور به، وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله" (4). يقول الثعالبي: "وكان يترسل ترسلًا مليحًا، ويقول الشعر قولًا لطيفًا، يضرب بحسنه المثل" (5).

(1) المرجع السابق، ج3، ص225.

(2) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، ج1، ص203.

(3) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص225.

(4) وفيات الأعيان، ج2، ص124.

(5) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج2، ص264.

## الفصل الثاني

### ابن العميد بين السياسة والأدب

#### المبحث الأول

#### ابن العميد الوزير والسياسي

عمل ابن العميد وزيراً لركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه، وذلك بعد وفاة وزيره أبي عبد الله القمي الذي وافته المنية سنة 328هـ يقول ابن الأثير: وفي هذه السنة "مات أبو عبد الله القمي وزير ركن الدولة بن بويه فاستوزر بعده أبا الفضل بن العميد فتمكّن منه فنال ما لم ينله أحد من وزراء بني بويه" (1). وظل في وزارة ركن الدولة إلى حين وفاته (2). وقد كانت مدة وزارته ثلاثاً وثلاثين سنة (3)، وهي أطول مدة مكث فيها وزير طيلة القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي (4).

وقد كان ابن العميد حسن التصرف في الوزارة والشؤون السياسية، فقد عهد إليه "بالوزارة ودولة بني بويه في دور نشوئها، تحتاج إلى حزم وعزيمة في الفتوح، وقوة وبطش في قمع الفتن والنواب، ورفق وكياسة في الترغيب، وشدة وعنف في التهيب، مع نفوذ بصر في تصريف الأمور، وحدة نكاه في اهتبال الفرص، إلى اضطلاع ودهاء في السياسة، وطول باع في تدبير هذه الشؤون كلها وتصريفها، فقام ابن العميد بما عهد إليه أحسن قيام، بل كانت سيرته في الوزارة مثلاً يحتذيه الوزراء من بعده" (5).

لمعت شخصية ابن العميد بعد توليه الوزارة في مملكة ركن الدولة التي كانت من أكثر ممالك بني بويه تعرضاً للهزات والدسائس والفتن وخروج الخارجين من

(1) الكامل في التاريخ، ج 7، ص 150.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 319.

(3) ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات، الجزيرة العربية العراق إيران)، ج 5، ص 656.

(4) محمود، د. أحمد عبد العزيز، وولي، د. هلز عنتر، ابن العميد الوزير البويهي: شخصيته وعصره، مجلة جامعة صلاح الدين، مجلد 19، العدد 4، ص 28.

(5) مردم، خليل، ابن العميد، ص 23.

أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب ←  
القواد، وعصيان المتمردين من حكام النواحي؛ وذلك بسبب طبيعة سكان تلك المناطق الجبلية التي يطغى عليها حب العصيان والتحرر من كل سلطة، وبسبب مجاورتها لدولة السامانيين القوية والمعادية ومجاورتها لدولة الزياريين وقبائل الأتراك والأكراد المنتفضة. شب ابن العميد في هذا الجو السياسي العاصف، فمكنه ذلك من التدرب على أساليب الحكم وفن السياسة، فبرزت خصاله السياسية والعسكرية<sup>(1)</sup>، ومن ذلك:

### أولاً: فرض سيطرته على الديلم والأتراك:

لقد تمكن ابن العميد من فرض سيطرته على الديلم، فسلموا له بالرئاسة عليهم، على الرغم مما عرفوا به من الميل إلى التمرد والشغب؛ وذلك بفضل ما أثبتته من الدراية والحنكة وقوة الشخصية<sup>(2)</sup>. فقد كان الجند منهم قبل توليه الوزارة، متحكمين، والدنيا في أيديهم يملكونها كيف شاءوا، وكان أميرهم يسمى بالإمرة مادام يستجيب إلى اقتراحاتهم، ومتى خالفهم استبدلوا به. وكانوا يتزاحمون على الدواوين يطالبون بالمحلات، فيمنعون المشتغلين بها من التفرغ لتدبير شئون البلاد حتى كانوا يهربون منهم<sup>(3)</sup>، فوضع ابن العميد حداً لكل ذلك، وأشاع هيبة الدولة في نفوسهم، وخلق تقاليد جديدة يراعيها الجميع<sup>(4)</sup>، يقول مسكويه في ذلك: "لما تولى الأستاذ الرئيس ابن العميد -رحمه الله- وزارة الأمير ركن الدولة استقام الأمر حتى رأيناه يركب إلى ديوانه من دار السلطان ولا يلقاه غير خاص كتابه، ثم يلقي صاحبه فلا يدور بينهما إلا عوارض المهم الذي لا يخلو من مثله ملك ووزير، وضبط أعماله، ونظم أموره، ورتب أسباب خدمته، حتى كان أكثر نهاره مشغولاً بالعلم وأهله، وبسط عدله، وأقام هيئته في صدور الجند والرعية حتى كان يكفيه

(1) محمود وولي، ابن العميد الوزير البويهى: شخصيته وعصره، ص31.

(2) المرجع السابق ص31.

(3) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5 ص377.

(4) محمود وولي، ابن العميد الوزير البويهى: شخصيته وعصره، ص30.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
رفع الطرف إلى أحدهم على طريق الإنكار، فترتعد الفرائص، وتضطرب الأعضاء،  
وتسترخي المفاصل، وقد شاهدت من ذلك مواقف كثيرة" (1).

## ثانياً: أعمال عسكرية:

لقد كان ابن العميد قائداً سياسياً مشهوداً له بالشجاعة التامة والبراعة والتفوق مع إحسان التدبير وإجادة لسياسة الملك والكتابة، ومعرفة بأمور الحرب والمحاصرات (2)، فقد كان يقوم بأعباء عسكرية بالإضافة لأعباء الوزارة السياسية والاقتصادية والإدارية، فكان يقود الجند بنفسه أثناء الحروب، والذي فرض عليه القيادة تلك الأونة ظروف قيام الدولة البويهية باعتبارها دولة عسكرية في الأساس، كما فرضته عليه وبصفة خاصة ظروف قيام مملكة ركن الدولة في محيط سياسي وعسكري معادٍ ومضطرب، بحيث وجد الوزير ابن العميد نفسه مضطراً إلى تحمل هذه الأعباء العسكرية إلى جانب أميره أو نيابة عنه؛ لأن الأعمال العسكرية كانت جزءاً من الحياة السياسية العادية لهذه الدولة (3).

وهذه شهادة مسكويه الذي كان يرافقه في كثير من حروبه: " فإذا حضر المعارك وباشر الحروب فإنما هو أسد في الشجاعة، لا يصطلي بناره ولا يدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل، مع ثبات جأش، وحضور رأي، وعلم بمواضع الفرص، وبصر بسياسة العساكر والجيوش، ومعرفة بمكايد الحروب (4).

والمواقع يؤكد شهادة مسكويه، ومن ذلك انتصار ابن العميد على محمد بن ماكان قائد الجيش الخراساني سنة 344هـ بعد أخذه لأصبهان واستيلائه على خزائنها وقرب أسره لأبي منصور بويه بن ركن الدولة ومن معه من الحرم، فقد اعترضه أبو الفضل بن العميد بخان النجان وهزمه هزيمة نكراء، بل وأسره وأسر

(1) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج 5 ص 377.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 320.

(3) محمود وولي، ابن العميد الوزير البويعي؛ شخصيته وعصره، ص 31.

(4) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج 5، ص 376.

أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب ←  
 جميع قواده، "ورد الأمير أبا منصور بن ركن الدولة مع الحرم إلى أصبهان مصونين  
 وتلافى ذلك الخطب العظيم أحسن تلافٍ"<sup>(1)</sup>. وعن ما أبداه من شجاعة وجرأة وحسن  
 تدبير يقول مسكويه إن ابن العميد كان يحدثه مراراً بخبر هذه الواقعة فيقول: "لما  
 التقينا بالخان انهزم عني أصحابي، واشتغل أصحاب ابن ماکان بالذهب والغارة،  
 وثبت أنفة فقط من غير رجاء مني في ظفر، بل وقفت وقوف المستسلم للقتل والأسر،  
 وذلك أني فكرت في تلك الحالة، وقلت: "إن انصرفت بنفسي سالماً، ومثلت بين يدي  
 صاحبي، أي وجه يكون لي عنده؟ وأي لسان يدور بعذر لي بحضرته بعد أن أسلمت  
 أعزته وأولاده وحُرّمه بالجملة ملكه؟" ونظرت فإذا القتل عليّ في حالتي تلك أهون  
 من هذه الحال التي تصورتها، فصرت لأن أقتل كريماً، قال: فكنت واقفاً وراء خيمة  
 لي بعمودين وأنا أرى أطنابها تقطع، وما فيها يخرج، ومن يراني لا يظن أنني أثبت  
 في ذلك الموضع مع تلك الصورة، فبينما أنا كذلك وأصحاب ابن ماکان مشغولون  
 عني بالذهب إذ تاب إليّ غلامي روين وفلان وفلان وراءهم العرب، فتاب منهم جماعة  
 يسيرة، فحملت بهم، وصاح الناس الكرة، فقتلنا وأسرننا، ولم يفلت أحد، ولما كان  
 بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ماکان عين تطرف إلا من أخذ أسيراً"<sup>(2)</sup>.  
 وفي سنة 345هـ، كان عصيان روزبهان على معز الدولة، وقد وقع بينهما قتال  
 انتهى بهزيمة روزبهان وأصحابه، وأخذ روزبهان أسيراً إلى بغداد وقتله مخافة أن  
 يخرج الديلم بالقوة ويبايعوه، "وأما أخو روزبهان الذي خرج بشيراز فإن الأستاذ  
 أبا الفضل بن العميد سار إليه في الجيوش فقاتله، وظفر به وأعاد عضد الدولة بن  
 ركن الدولة إلى ملكه"<sup>(3)</sup>.

وفي سنة 355هـ/966م خرج ابن العميد مدداً وعوناً لإبراهيم السلار خال  
 العباس بن ركن الدولة بعد أن خلع وطُرد من مملكته، وقد تمكن ابن العميد من

(1) المرجع السابق، ج5، ص315.

(2) تجارب الأمم وتغاقب الهمم، ج5، ص315. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص253.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص257.

→ **جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •**

ارجاعه إلى مملكته في أذربيجان ودفن الأكراد عن بلاده<sup>(1)</sup>. يقول ابن الأثير: " وفي هذه السنة عاد إبراهيم بن المرزبان إلى أذربيجان، واستولى عليها، وكان سبب ذلك أنه لما قصد ركن الدولة، جهّز العساكر معه وسيّر معه الأستاذ أبا الفضل ابن العميد، ليرده إلى ولايته ويصلح له أصحاب الأطراف، فسار معه إليها واستولى عليها، وأصلح له جستان بن شرمزن وقاده إلى طاعته وغيره من طوائف الأكراد ومكّنه من البلاد"<sup>(2)</sup>.

وخرج في سنة 359هـ/969م لقتال حسنويه بن الحسن الكردي الذي ثار على ركن الدولة في نواحي الدينور، وكان أمره قد استفحل أيام ركن الدولة لانشغاله عنه، فأمر ركن الدولة ابن العميد بالمسير إليه، فجهّز وسار في المحرم، وكان معه ولده أبو الفتح، وكان شاباً مرحاً قد أبطره الشباب والأمر والنهي، وكان يظهر منه ما يغضب بسببه والده، وفي هذه الأثناء إزدادت علة ابن العميد، حيث كان به النقرس وغيره من الأمراض، فلما وصل إلى همذان أدركته المنية دون أن يحقق غايته، فقام ابنه مقامه، وصالح حسنويه على مال أخذه منه، ثم عاد إلى الرّي لخدمة ركن الدولة، وكان ابن العميد يقول: ما قتلني إلا ولدي، وما أخاف على بيت العميد أن يخرب ويهلكوا إلا منه"<sup>(3)</sup>.

### ثالثاً: توظيف قدراته الأدبية والبلاغية في الشؤون السياسية:

كان ابن العميد يوظف قدراته الأدبية والبلاغية وقوته في الإقناع وما له من صيت وهيبة لدى الناس لترسيخ مكانته السياسية، فمكّنه ذلك من تجاوز الكثير من المشكلات وإقناع بعض القواد المناوئين للدولة بالعدول عما شرعوا فيه من عصيان، وكثيراً ما حقق بالطرق السياسية نصراً لا يقل أهمية من نصر عسكري، وخير مثال لذلك رسالته لابن بلكا عند استعصائه على ركن الدولة، فتمكّن من إقناعه ورده عما

(1) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج5، ص350.

(2) الكامل في التاريخ، ج7، ص295.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص319.

أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب ←  
همّ به من عصيان دون إراقة قطرة من الدم<sup>(1)</sup>، وقد قال ابن بلكا بعد تلقيه الرسالة:  
"والله ما كانت لي حال عند قراءة هذا الفصل إلا كما أشار إليه الأستاذ الرئيس، ولقد  
ناب كتابه عن الكتائب في عرك أديمي واستصلاحي، وردني إلى طاعة صاحبه"<sup>(2)</sup>.

(1) محمود، وولي، ابن العميد الوزير البويهى: شخصيته وعصره، ص31.

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص195.

## المبحث الثاني

### ابن العميد ناثراً وشاعراً

#### أولاً: نثر ابن العميد:

تعد الكتابة أبرز الجوانب التي أحاط بها ابن العميد، فقد عده الثعالبي أوجد زمانه في الكتابة<sup>(1)</sup>، ويرى ابن الأثير أنه أتى في الكتابة بكل بديع<sup>(2)</sup>، يقول الثعالبي: "لم يرث ابن العميد الكتابة عن كلاله، بل كان كما قال ذو الرمة: "ألفى أباه بذاك الكسب يكتسب"، لأن أباه أبا عبد الله الملقب "بكله" كان في الرتبة الكبرى من الكتابة، ورسائله مدونة بخراسان"<sup>(3)</sup>.

يرى مبارك أن الكتابة عند ابن العميد ليست "زخرفاً براقاً يلهو به، ولا ثروة لغوية يكثر بها الكتاب، ولكن الكتابة عنده ثورة عقلية أو وجدانية، يرمي بها كما يرمي البركان بأقباس الهلاك، وقد يرق فتحسب نثره نجوى حبيبين في هدأة الليل، وهو في رفته وجزالته وغضبه وحنانه عبقرى لا يعبث برجع الحديث المعاد، وإنما يجد بإبداع الرأي الصائب والقول الرصين"<sup>(4)</sup>.

#### رسائل ابن العميد:

برز على ساحة الكتابة الفنية على مر العهود الإسلامية عدد من أنواع الرسائل، منها:

#### أ. الرسائل الديوانية أو الرسمية:

من المرجح أن معاوية بن أبي سفيان هو أول من أنشأ ديوان الرسائل. ولقد نشأ هذا الديوان نشأة عربية خاصة، ولكنه في أثناء سيره مدته روافد فارسية ويونانية، حاولت أن تؤثر في أسلوب وطريقة عرض الرسالة<sup>(5)</sup>. وهذه الرسائل

(1) المرجع السابق، ج3، ص183.

(2) الكامل في التاريخ، ج7، ص320.

(3) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص184.

(4) النثر الفني في القرن الرابع الهجري، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، دون تاريخ، ج2، ص202.

(5) نصار، حسين، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1954م، ص-75.

أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب ←

يتبادلها الخلفاء والولاة وقواد الجيش، وتعني بأمر الدولة وشؤونها السياسية. وقد اشتهر في هذا المجال عبد الحميد الكاتب والصاحب ابن عباد وابن العميد. ومن رسائل ابن العميد في هذا المجال رسالته إلى الصاحب بن عباد يستكتبه لقبول الكتابة لمؤيد الدولة<sup>(1)</sup>. ورسالته إلى ابن بلكا، وهي رسالة صلح يعيد فيها ابن بلكا إلى طاعة ركن الدولة<sup>(2)</sup>. يصف زكي مبارك رسائل ابن العميد الرسمية التي يكتبها بوصفه وزيراً لركن الدولة بالقوة والحرية في التعبير عن إرادته الذاتية أكثر مما يعبر عن يكتب باسمه، ويُرجع السبب في ذلك إلى "أن العميد كان كل شيء في الملك الذي يسيطر عليه باسم ركن الدولة، وكان إلى جانب هذا مخلصاً إخلاصاً قوياً يحول مشاكل الحكم عند أمثاله من الوزراء إلى معضلات شخصية تثور لها نفس الوزير قبل أن يحس بها صاحب التاج"<sup>(3)</sup>. ومن هنا كانت رسائله في هذا الجانب أقوى من رسائل الصابي وغيره من كتاب الدواوين على لسان بعض الخلفاء والوزراء<sup>(4)</sup>.

نختار في هذه المساحة من رسائله الرسمية، فصلاً من أول رسالته التي أعاد فيها ابن بلكا إلى طاعة مخدومه ركن الدولة: "كتابي وأنا مترجّح بين طمع فيك، ويأس منك، وإقبال عليك، وإعراض عنك، فإنك تدل بسابق حرمة، وتمتّ بسالف خدمة، أيسرهما يوجب رعاية، ويقتضي محافظة وعناية، ثم تشفعهما بحادث غلول وخيانة، وتتبعهما بأنف خلاف ومعصية. وأدنى ذلك يحبط أعمالك، ويمحق كل ما يرمى لك، لا جرم أني وقفت بين ميل إليك، وميل عليك: أقدم رجلاً لصدملك. وأؤخر أخرى عن قصدك، وأبسط يداً لاصطدامك واجتياحك، وأثني ثانية لاستبقائك واستصلاحك، وأتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك، ضناً بالنعمة عندك، ومنافسة

(1) الحموي، ياقوت، معجم الأديباء، ج2، ص683.

(2) النعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص193.

(3) النشر الفني في القرن الرابع الهجري، ج2، ص203.

(4) مبارك، زكي، النشر الفني في القرن الرابع الهجري، ج2، ص203.

في الصنيفة لديك، وتأميلاً لفيئتك وانصرافك، ورجاء لمراجعتك وانعطافك، فقد يغرب العقل ثم يؤوب، ويعزب اللب ثم يثوب، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك، ويسكر المرء ثم يصحو، ويكدر الماء ثم يصفو، وكل ضيقة إلى رخاء، وكل غمرة فإلى انجلاء، وكما أنت أتيت من إساءتك بما لم تحتسبه أولياؤك، فلا بدع أن تأتي من إحسانك. بما لا ترتقبه أعداؤك، وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت، واخترت ما اخترت. فلا عجب أن تنتبه انتباهة تبصر فيها قبح ما صنعت، وسوء ما أثرت. وسأقيم على رسمي في الإبقاء والماطلة ما صلح، وعلى الاستيناء والمطاولة ما أمكن، طمعاً في انابتك، وتحكيماً لحسن الظن بك، فلست أعدم فيما أظاهاه من أذار، وأرادفه من إنذار، احتجاجاً عليك واستدراجاً لك، فإن يشأ الله يرشدك، ويأخذ بك إلى حظك ويسدك، فإنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير" (1).

تتلخص أهم ما اشتملت عليه هذه الرسالة في الآتي (2):

1. لم يتقيد بعبارة خاصة في مطلع الرسالة، مثل عبارات الحمد والثناء على الله عز وجل، والصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم.
2. السمة الغالبة على أسلوبه في هذه الرسالة، السجع والموازنة بين فقراته قصراً وطولاً، وفي بعض الأحيان لا يلتزم بالسجع نحو: "ثم تشفعهما بحادث غلول وخيانة، وتتبعهما بأنف خلاف ومعصية"، و"يعزب اللب ثم يثوب، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك".
3. العناية بألوان البديعية مثل الطباق، نحو: "إقبال وإعراض"، "سابق وسالف"، "أقدم وأؤخر"، "يغرب ويؤوب"، "يعزب ويثوب"، "يذهب ويعود"، "يفسد"

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص193.

(2) مبارك، زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، ج2، ص-207 209. وضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص210. والمقدسي، أنيس، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1960م، ص260. والمرابط، رامي عثمان، رسائل ابن العميد دراسة فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008م، ص-64 67.

أبو الفضل بن العهيد بين السياسة والأدب ←  
 ويصلح " ، يضاع ويستدرك " ، يسكر ويصحو " ، يكدر ويصفو " ، "إساءتك  
 وإحسانك" ، "أولياؤك وأعداؤك" . ومن أمثلة الجناس: "الحزم والعزم" ،  
 و"يثوب ويؤوب" ، و"سابق وسالف" ، و"إليك وعليك" ، و"ومنك وعنك" . ومن  
 أمثلة المقابلة: "اصطدامك واجتياحك، استبقائك واستصلاحك" ، و" فيئتك  
 وانصرافك، مراجعتك وانعطافك" ، و"الإبقاء والمماطلة، الاستيناء والمطاوله" .  
 4. لم يتقيد بالعبارات الخاصة بخواتيم الرسائل في العصور السابقة، مثل عبارات  
 السلام والدعاء، بل كانت الرسالة مزيجاً بين فقرات الترغيب والتهديد .

وقد كان من أثر هذه الرسالة وقوتها وشدة وقعها، أنها أعادت ابن بلكا إلى  
 الطاعة والإذعان بعد أن شرع في الخروج والعصيان، فكانت نائبة عن الكتاب في  
 عرك أديمه واستصلاحه، ورده إلى طاعة ركن الدولة (1) . يقول زكي مبارك: " وهذا  
 النمط من الكتابة القوية يمثل قدر البلاغة في أنفس الناس لذلك العهد: فهم يرون  
 رسائل التهديد والوعيد طلائع من الأقلام تتقدم طلائع السيوف. وهذا في الواقع  
 متابعة موفقة لذلك العرف الذي سنّه كتاب الدولة الأموية وأقره كتاب الدولة العباسية،  
 وهو أسلوب في الدعاية كان يجري عن طريق الرسائل كما تجري الدعاية اليوم عن  
 طريق الصحف السياسية. والدنيا هي الدنيا والناس هم الناس، وإن تغيرت طرائق  
 التخويف والترهيب وفقاً لتغير وسائل النشر والتبليغ" (2) .

### ب. الرسائل الإخوانية أو الشخصية:

وهي رسائل مليئة بالعواطف والمشاعر، وفيها عتاب واعتذار وتهاني وغيره،  
 وهي أقرب إلى الأدب من الرسائل الديوانية، "وهي تصور كثيراً من آراء الناس  
 ومنازعاتهم وعاداتهم وأخلاقهم وأحوال الأمة التي يعيشون فيها" (3) . ومن رسائل

(1) النعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص195.

(2) النثر الفني في القرن الرابع الهجري، ج2، ص204.

(3) حسين، طه وآخرون، التوجيه الأدبي، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952م، ص16.

ابن العميد في هذا المجال: رسائله إلى ابن أبي عبد الله الطبري<sup>(1)</sup>، ورسالته إلى أبي عبد الله المكي نديم عضد الدولة<sup>(2)</sup>. ورسالته إلى أبي دلف الخزرجي<sup>(3)</sup>. يقول الثعالبي: "ويقال إن أحسن رسائله في الإخوانيات، وما كاتب به أبا العلاء، لصدوره عن صدر مائل إليه محب له مناسب بالأدب إياه"<sup>(4)</sup>. ولهذا جعل زكي مبارك ميزة ابن العميد في إجادة الرسائل الإخوانية، حتى غدا في هذا الفن إماماً لمعاصريه كالميكالي والبيضا وبديع الزمان "فقد كان له بين ضلوعه قلب وفي أمين، وكان يتحدث في الصداقات والمودات عن ود صادق ووفاء صريح"<sup>(5)</sup>. وليس هذا فحسب بل إن زكي مبارك يرى أن رسائله الشخصية فن من الشعر الوجداني البليغ، وهي عنده "قصائد منثورة في موضوعات شعرية ما كان يصلح لها غير القصيد"<sup>(6)</sup>.

نختار في هذه المساحة رسالة من رسائله الإخوانيات، عاتب فيها بعض

إخوانه:

"أنا أشكو إليك -جعلني الله فداك- دهرًا خَوْناً غُدُورًا، وزمانًا خَدُوعًا غُرُورًا، لا يمنح ما يمنح إلا رَيْثَ ما ينتزع، ولا يبقى فيما يهب إلا رَيْثَ ما يَرْتَجِع، يبدو خَيْرُهُ لِمَا ثم ينقطع، ويحلو ماؤه جُرْعًا ثم يَمْتَنِع. وكانت منه شِيمة مألوفة، وسجية معروفة، أن يشفع ما يبرمه بقرب انتقاض، ويهدي لما يبسطه وشك انقباض، وكنا نلبسه على ما شرط وإن خان وقسط؛ ونرضى على الرغم بحكمه، ونستنم بقصده وظلمه، ونعتد من أسباب المسرة ألا يجيء محذوره بلا انفراج، ولا يأتي مكروهه صرفًا بلا مزاج، ونتعل بما نختلسه من غفلاته، ونسترقه من ساعاته. وقد استحدث غير ما عرفناه سنة مبتدعه، وشريعة متبعة، وأعد لكل صالحة من الفساد حالًا، وقرن بكل خلة من المكروه خلالاتًا.

- (1) الحصري، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م، ج3، ص-163، 268، 4، ص-177، 179، ص237.
- (2) التوحيدي، مثالب الوزيرين، ص-276، 275.
- (3) التوحيدي، مثالب الوزيرين، ص289.
- (4) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص190.
- (5) النثر الفني في القرن الرابع الهجري، ج2، ص208.
- (6) المرجع السابق، ج2، ص204.

أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب ←  
 وبيان ذلك -جعلني الله فداك- أنه كان يَقْنَعُ من معارضته الإلفين، بتفريق ذات البين،  
 فقد انثنى مَمْنُوءاً فيك بجميع ما أوغره، وما أطويه من البلوى منك أكثر مما أنشره،  
 وأحسبني ظَلَمْتُ الدهرَ بسوء الثناء عليه، وألزمته جرماً لم يكن قدره بما يحيط به،  
 وقدرته تَرْتَقِي إليه، ولو أنك أَعْنَتَهُ وظَاهَرْتَهُ، وقصدت صرفه وأززته، وبعثني بيع الخلق  
 وليس فيمن زاد ولكن فيمن نقص، ثم أعرضت عني إعراض غير مراجع، واطرحتنني  
 اطراح غير مُجامل؛ فهلاً وجدت نفسك أهلاً للجميل حين لم تجدني هناك، وأنفذت من  
 جل ما عقدت من غير جريمة، ونكثت ما عهدت من غير جريرة، فأجبنني عن واحدة منهما؛  
 ما هذا التَّغَالِي بنفسك، والتَّعَالِي على صديقك؟ ولم نَبْذُتْنِي نَبْذَ النُّوَاةِ، وطرحتنني طَرْحَ  
 القَذَاةِ؟ ولم تَلْفُظْنِي من فيك، وتمجني من حلقك؟ وأنا الحلال الحلو، والبارد العذب،  
 كيف لا تُحْطِرْنِي ببالك خُطْرَةً، وتُصَيِّرْنِي من أشغالك مرة، فترسل سلاماً إن لم تتجسم  
 مُكَاتَبَةً، وتذكرني فيمن تَذَكَّرُ إن لم تكن مخاطبة؟ وأحسب كتابي سَيَّرِدُ عليك فتنكره  
 حتى تَنْتَبِتَ، ولا تجمع بين اسم كاتبه وتصوّر شخصه حتى تتذكر، فقد صرت عندك  
 ممن مَحَا النسيانُ صورته من صدرك، واسمه من صحيفة حَفْظِكَ ولعلك أيضاً تتعجب  
 من طمعي فيك وقد توليت، واستمالتني لك وقد أبيت، ولا عجب فقد يتفجر الصخرُ بالماء  
 الزلال، ويلين مَنْ هو أقسى منك قلباً فيعود إلى الوصال، وآخر ما أقوله أن ودي وَقْفُ  
 عليك، وَحَبْسُ في سبيك. ومتى عدت إليه وجدته غَضّاً طَريّاً، فجزبه في المعاودة فإنه في  
 العود أحمَدُ" (1).

تتلخص أهم ما اشتملت عليه هذه الرسالة في الآتي (2):

1. لم يبدأ الرسالة بالمطالع المألوفة مما اعتاده الكتاب قبل عصره.
2. مزج السجع بغير السجع، متنقلاً بين فواصل وقواف حتى وصل إلى آخر  
الرسالة.

(1) الحصري، زهر الآداب وثمر الأنياب، ج2، ص-302 301.

(2) مبارك، زكي مبارك، النشر الفني في القرن الرابع، ج2، ص-209 207. والمقدسي، أنيس، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، ص253.  
 كرد، محمد، أمراء البيان، ص570. والمرابطة، رامي عثمان، رسائل ابن العميد دراسة فنية، -93 91.

3. وشى الرسالة بالمحسنات البديعية كالجناس والطباق.
4. استخدم الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة. فهو في أول الرسالة يشكو الدهر لغدره وخداعه وغروره، وهكذا شخص الدهر حتى صار عنده شخصاً فيه صفات الخير والشر، فهو يعطي ويمنع، ويهب وينتزع، ويحكم بالعدل وبالظلم وغير ذلك.
5. تمتاز بحرارة العاطفة وصدق المشاعر وهي دليل على الإخلاص والوفاء لأصدقائه.
6. لم يتقيد بخاتمة محددة مما كان سائداً قبله.

وقد انقسمت الرؤية النقدية حول هذه الرسالة إلى وجهتي نظر مختلفتين، فبينما يذهب المقدسي إلى أن ابن العميد مزج في هذه الرسالة بين السجع وغيره، وأكثر من الطباق والاطناب، ولكنه لم يصل إلى درجة الإسراف والتكلف كما يصنع معاصروه والذين جاءوا من بعد، مثل "الصاحب وقابوس والمعري والقاضي الفاضل وعماد الدين الأصفهاني ولسان الدين الخطيب وسواهم من السجاعين الذين قرنوا السجع بالبديع قرناً خرجوا به عن حد الاعتدال وتجاوزوا فيه مطالب البلاغة" (1). نجد علي محمد كرد يعد هذه الرسالة من رسائل ابن العميد المسجوعة والمرسلة، أيضاً ولكنه يراها شبيهة بأساليب عشاق السجع من أهل جيله كالصاحب بن عباد وأبي بكر الخوارزمي والصابي، فلو أن ابن العميد اطرح أكثر هذه الأسجاع التي أتى بها في هذه الرسالة لاستقام له المعنى وخلص من لوثات التكلف والتعسف (2).

### ج. الرسائل الأدبية:

الرسالة الأدبية يكتبها شخص ما في موضوع ما، لا تطول لتصبح كتاباً كبيراً، بل هي تشبه المقالة أو البحث القصير. وكانت الرسائل الأدبية في أول أمرها

(1) تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، ص 253.

(2) أمراء البيان، ص 570.

أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب ←  
تشبه المراسلات العادية بين شخصين، ثم تطور المعنى مع مرور الزمان، فصارت تشمل القطع الأدبية المكتوبة لغرض خاص، كرسالة عبد الحميد الكاتب للكتاب، ورسالة التبريع والتدوير للجاحظ<sup>(1)</sup>. ويتميز الأسلوب في الرسائل الأدبية بحسن اختيار الألفاظ، وبراعة أداء المعاني، ووضوح الهدف، وزخرفة بديعية، وخيال واسع. وتلتقي الرسائل الأدبية مع الرسائل الإخوانية في كثير من الموضوعات والأغراض حتى عدها البعض جزءاً من الرسائل الإخوانية<sup>(2)</sup>. ومن رسائل ابن العميد في هذا المجال: رسالته في وصف سفن، وهي ليست موجهة لأحد<sup>(3)</sup>. ورسالته مبتهجاً بفتح حدث في ظل عضد الدولة<sup>(4)</sup>. ورسالته في شهر رمضان<sup>(5)</sup>. رسالته إلى من تزوجت أمه بعد وفاة أبيه<sup>(6)</sup>.

نختار من رسائله الأدبية فصلاً من رسالته في شهر رمضان<sup>(7)</sup>: (كتابي -جعلني الله فداك- وأنا في كدٍّ وتعب، منذ فارقت شعبان وفي جهد ونصب من شهر رمضان، وفي العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر من ألم الجوع ووقع الصوم. ومرتهن بتعاف حرور لو أن اللحم يصلى ببعضها غريضاً أتى أصحابه وهو منضج، وممتحن بهواجر يكاد أوارها يذيب دماغ الضبِّ ويصرف وجه الحرياء عن التحنُّق، ويزويه عن التبصر، ويقبض يده عن إمساك ساق وإرسال ساق (من البسيط):

ويترك الجاب<sup>(8)</sup> في شغلٍ عن الحقب ويقدح بين الجلد والعصب

- (1) مهنا، علي جميل، الأدب في ظل الخلافة العباسية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1981م، ص222.  
(2) العلي، فيصل حسين، فن الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، 2001م، ص53.  
(3) مردم، ابن العميد، ص86.  
(4) المرجع السابق، ص87.  
(5) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص190-192.  
(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص477.  
(7) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص190-192.  
(8) الجاب: حمار الوحش.

ويغادر الوحش وقد مالت هواديهها (من الطويل):

سجوداً لدى الأرتى كأن رؤوسها علاها صداً أو فواق يصورها

وكما قال الفرزدق (من الطويل):

ليوم أنت دون الظلال شموسه تظلُّ المها صوراً جماجمها تغلي

وكما قال مسكين الدارمي (من الطويل):

وهاجرة ظلت كأن ظباءها إذا ما اتقتها بالقرون سجوداً

تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها كما لاذ من وخز السنان طريد

وممنو بأيام تحاكي ظل الرمح طولاً، وليال كإبهام القطة قصراً، نوم كلا

ولا قلة، وكسحو الطائر من ماء الثماد دقة، وكتصفيقة الطائر المستحر خفقة (من

الطويل):

كما أبرقت قوماً عطاشاً غمامةً فلما رجوها أقشعت وتجلت

وكنقر العصافير وهي خائفةً من النواطير يانع العنب

تتلخص أهم ما اشتملت عليه هذه الرسالة في الآتي (1):

1. ابتدأ الرسالة بالتحميد، كما أنه اختتمها بالحمد والشكر، فقال في آخرها: "ولله الحمد تقدست أسماؤه والشكر".

2. جمع فيها بين السجع وغيره. ووازن بين الجمل المسجوعة طولاً وقصراً

3. زينها بألوان البديع كالطباق، نحو: "الأدنى والأكبر"، و"إمساك وإرسال"، و"غرضاً ومنضج" و"طولاً وقصراً". وأمثلة المقابلة نحو: "إمساك ساق وإرسال ساق"، و"طول الأيام وقصر الليالي"

4. الاقتباس من القرآن الكريم، في قوله: وفي العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾

(1) علي، محمد كرد، أمراء البيان، ص-570 571. والعلوي، فن الترتل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد، -149 145. والمرابطة، رسائل ابن العميد دراسة فنية، ص-123 121.

لعلهم يرجعون ﴿ [السجدة: 21].

5. الاقتباس من شعره ومن شعر غيره.
6. حل المنظوم، فمثلاً قوله: "ممتحن بهواجر يكاد أوارها يذيب دماغ الضب"، فهو منثور من قول الفرزدق: تظلُّ المها صوراً جماجمها تغلي" وكذا الحال في بقية الأبيات التي استشهد بها.

يرى محمد كرد أن ابن العميد لم يسبق إلى موضوع هذه الرسالة، وأن رسالته هذه لو خلت من السجع والتطويل لكانت فريدة في بابها (1).

### الحكم على رسائله:

يجمع القدماء على تقدمه وتفوقه في الكتابة وفنون الإنشاء والترسل، يقول مسكويه: "إنه من أكتب أهل عصره وأجمعهم لألات الكتابة حفظاً للغة والغريب وتوسعاً في النحو والعروض واهتداء إلى الاشتقاق والاستعارات وحفظاً للدواوين من شعراء الجاهلية والإسلام" (2). ويقول الثعالبي: إنه "أوحد العصر في الكتابة، يضرب به المثل في البلاغة، وينتهي إليه في الإشارة بالفصاحة والبراعة، مع حسن الترسل وجزالة الألفاظ وسلاستها، إلى براعة المعاني ونفاستها، وكان يقال: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد" (3). ويقول ابن الأثير إنه كان محسناً في الكتابة حتى أتى فيها بكل بديع (4)، ويقول ابن العماد: إنه "كان آية في الترسل والإنشاء" (5).

أما النقاد المحدثون فإن حكمهم على أسلوب ابن العميد يسير في ثلاثة اتجاهات، يذهب أصحاب الاتجاه الأول إلى وسم أسلوبه فيما كتبه من رسائل بالصنعة والتزويق، يقول مردم: "إن أظهر ما في طريقة ابن العميد الصنعة الدقيقة

(1) علي، محمد كرد، أمراء البيان، ص 571.

(2) تجارب الأمم، ج 5، ص 374.

(3) يتيمة الدهر، ج 3، ص 183.

(4) الكامل في التاريخ، ج 7، ص 320.

(5) شذرات الذهب، ج 4، ص 312.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
 والزخرف في المفردات والجمل والعناية باختيار الكلام السهل المصقول والقصد  
 إلى الأسجاع الرنانة والإدلال بسعة الرواية من حيث الاقتباس والتمثل والاستشهاد  
 بكلام العرب" (1). ويرى ضيف أن ابن العميد أستاذ مذهب التصنيع؛ لأنه أول كاتب  
 -بحسب زعمه- "احتكم إلى السجع في كتابته، كما احتكم إلي البديع من جناس  
 وطباق وتصوير" (2). وإلى هذا الرأي ذهب زيدان قائلاً: "وهو أسبق المنشئين إلى  
 أسلوب ذلك العصر، فقد أجاد فيه فقلدوه ونسجوا على منواله" (3). ويقصد بأسلوب  
 العصر أسلوب الصنعة.

يذهب أصحاب الاتجاه الثاني إلى طبعه وقوة ملكته، يقول مبارك: "فإننا حين  
 نقرأ نثره نجد أنفسنا أمام عظمة عقلية يخزلها الجبارة ساجدين. وهو حين يكتب لا  
 يطالعك بفنّه كما كان يفعل معاصروه، وإنما يطالعك بقلبه وروحه وعقله بحيث تبدو  
 كل كلمة من كلماته وكأنها قلب يخفق أو روح يثور. فليست الكتابة عند ابن العميد  
 زخرفاً براقاً يلهو به ولا ثروة لغوية يكاثر بها الكتاب، ولكن الكتابة عنده ثورة عقلية  
 أو وجدانية يرمي بها البركان بأقباس الهلاك. وقد يرق فتحسب نثره نجوى حبيبين  
 في هدأه الليل وهو في رفته وجزالته وغضبه وحنانه عبقرى لا يعبث برجع الحديث  
 المعاد، وإنما يجدّ بابداع الرأي الصائب والقول الرصين" (4).

ويتبنى أصحاب الاتجاه الثالث رأياً وسطاً فيجعلون أسلوبه في منزلة  
 وسطى بين الطبع والتصنيع، يقول: فروخ: "وابن العميد صاحب مذهب في الكتابة  
 وهو مزيج من أسلوب ابن المقفع وأسلوب الجاحظ مع التوسع في الصناعة والميل  
 إلى التكلف" (5)، أي هو أسلوب مزيج من أسلوب ابن المقفع الذي ينفر من استخدام  
 السجع والبديع إلا ما جاء منه عفو خاطر، وأسلوب الجاحظ المعتمد على الصناعة

(1) ابن العميد، ص45.

(2) الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص209.

(3) تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، دون تاريخ، ج2، ص272.

(4) زكي، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، ج2، ص202.

(5) تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية إلى نهاية القرن الرابع الهجري)، ج2، ص500.

أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب ←  
 والتنميق. يقول مبارك: " والمعروف عن ابن المقفع أنه لا يلتزم السجع، وأنه أكثر  
 كتاب العصر الأموي حرية في صوغ الجملة، ولكن يتفق له أحياناً أن يرصع كلامه  
 على منهج الوزن في السجع" (1)، ويقول الزيات: إن طريقة ابن المقفع في الكتابة  
 تقوم على "تنويع العبارة، وتقطيع الجملة، والمزاوجة بين الكلمات، وتوخي السهولة،  
 والعناية بالمعنى، والزهد في السجع" (2). أما ضيف فإنه يصف أسلوب ابن المقفع  
 بأنه "واضح شفاف، ليس فيه تعقيد ولا إغراب، وإنما فيه الاسترسال العذب، وفيه  
 الألفاظ القريبة والعبارات المبسطة حسب الأغراض والمعاني التي كان ينقلها، وكان  
 ينفر فوراً شديداً من الإغراب في اللفظ والتوعر فيه" (3). أما الطابع العام في كتابة  
 الجاحظ فهي العناية بالألفاظ والمعاني والأساليب عناية من شأنها أن تجعله يدقق في  
 انتخاب ألفاظه وأن يقطع عباراته تقطيعات صوتية طريفة، وهي تقطيعات انزلت به  
 إلى فنون من التكرار الموسيقي، كي تتم له الموازنة بين لفظه ومعناه، تلك الموازنة  
 التي انتهت به إلى أن يعشق الأداء الدقيق لمعانيه وأن يعشق معه الوصف الحسي  
 الصحيح لما شاهد" (4). ويقول الزيات إن طريقة الجاحظ "تمتاز بتقطيع الجملة إلى  
 فقرات كثيرة مقفاة أو مرسلة، وزيادة الإطناب في الألفاظ والجمل، والاستطراد،  
 ومزج الجد بالهزل لدفع سامة القاريء، وتحليل المعنى واستقصائه، وتحكيم العقل  
 والمنطق، والاعتراض بالجمال الدعائية" (5).

ولذلك يجعل أصحاب هذا الاتجاه أسلوب ابن العميد في منزلة وسطى بين  
 الصنعة والتصنيع، ومن ذلك ما ذهب إليه مارون عبود الذي يرى أن الصناعة والبديع  
 في أسلوب ابن العميد أقرب إلى الطبع منه إلى التكلف، فهو يرى أن ابن العميد هو  
 "أول من فتح باب الولوع بالرسائل البديعية، متوخياً فيها السجع القصير الفقرات،

(1) النشر الفني في القرن الرابع، ج1، ص-72 71.

(2) تاريخ الأدب العربي، ص217.

(3) الفن ومذاهبه في النشر العربي، ص143.

(4) الفن ومذاهبه في النشر العربي، ص162.

(5) تاريخ الأدب العربي، ص217.

→ جامعة القرآن الكريم وتأمير العلوم • عمادة البحث العلمي •  
مقتبساً الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة، مشيراً إلى الحوادث التاريخية المشهورة، ناثراً الأبيات الحكمية مؤثراً الحلية البديعية، كالجناس والمطابقة، مضمناً الأمثال السائرة. وقد حاكاه فحول عصره وأخذوا عنه وقلدوه، إلا أنه أقل سجعاً منهم وأقرب إلى الطبع<sup>(1)</sup>. ويميل الباحثان إلى الاتجاه الأخير.

### شعر ابن العميد:

وجد ديوان شعر ابن العميد نفس مصير رسائله ومؤلفاته من الإندثار والضياع، وقد حفظت بعض كتب الأدب والتاريخ والتراجم مجموعة طيبة من شعره تصلح لأن تعطينا صورة وافية عن شعره، وقد نصت هذه الكتب على شهرة شعره وانتشاره في الآفاق. وأعجب ما رأيت في هذا الأمر، أن معاصره أبا حيان التوحيدي وموقفه منه معروف، يُقر بجودة شعره وسيورته، قائلاً: "وله شعر صالح في الغزل والمعاتبة، ولأنه مشهور لا طائل في روايته"<sup>(2)</sup>.

وكان أغلب ما روته هذه الكتب من أشعاره في الإخوانيات، كما أنها روت له بعض الأشعار في الأغراض الأخرى، كالغزل والشكوى والهجاء والوصف والحكمة والمعميات والألغاز، فمن مشهور شعره في الإخوانيات، ما كتبه في معاتبة أبي الحسن العباسي وقد حصلت بينهما جفوة، نختار منها (من الكامل)<sup>(3)</sup>:

ما بين حرّ هوىً وحرّ هواء	قد ذبت غير حشاشة وذماء
خلوا من الأشجان والبرحاء	لا أستفيق من الغرام ولا أرى
بنوى الخليط وفرقة القرناء	وصروف أيام أقمن قيامتي
(قدك اتب أربيت في الغلواء)	أبلغ رسالتي أشرى وقل له
وقدحت نار الشوق في أحشائي	أنت الذي شئت شمل مسرتي
وقرنت بين مبرتي وجفائي	وجمعت بين مساءتي ومسرتي
وهرقت مائي خلتي وإخائي	ونبذت حق عشيرتي ومودتي
وردت خائبة وفود رجائي	وثنيت آمالي على أدراجها

(1) أدب العرب "مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله وخطوط أولى من صورهم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص222.

(2) مثالب الوزيرين أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد، ص226.

(3) الثعالب، يتيمة الدهر، ج3، ص203.

فرجعت عنك بما يؤوب بمثله  
ورضيت بالثمن اليسير معوضة  
وسألتك العتبي فلم ترني لها  
راجي السراب بقضرة ببداء  
ممن يباع وداده ببقاء  
مني، فهلا بعثني بغلاء  
أهلاً، وجئت بغدرة الشوواء

فهذا الشعر هو السحر الحلال، وهو يجمع عذوبة الألفاظ ووضوح المعاني وجمال التصوير وصدق العاطفة ورقة الإحساس، ولا يبعد الثعالبي عن الصواب حين رأى أن هذه القصيدة من قصائده السائرة في الأفاق، وأنه قد جمع فيه أكثر إحسانه (1).

ومن شعره في الشكوى ما كتبه إلى أبي الحسن العباسي (من البسيط) (2):  
أشكو إليك زماناً ظل يعركني  
وصباحاً كنت مغبوطاً بصحبته  
هبت له ريح إقبال فطار بها  
نأى بجانبه عني وصيرني  
وباع صفو وداد كنت أقصره  
وكان غالى به حيناً فأرخصه  
كأنه كان مطويًا على إحن  
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا  
عرك الأديم ومن يعدي على الزمن  
دهراً فغادرتني فرداً بلا سكن  
نحو السرور وألجأني إلى الحزن  
من الأسى ودواعي الشوق في قرن  
عليه مجتهداً في السر والعلن  
يا من رأى صفو ود بيع بالثمن  
ولم يكن في ضروب الشعر أنشدني  
من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقد استحق بمثل هذه القصيدة وغيرها أن يسلكه القفطي ضمن كتابه "الشعراء المحمدون"، وقد أوردها برواية مختلفة عن رواية الثعالبي، وقال عنها إنها من مشهور شعره (3). كما يرى الثعالبي كذلك أنها من شعره المشهور الجيد (4). ومن جيد شعره في الغزل الأبيات السائرة المتداولة، وهي قوله (من الكامل) (5):

ظَلَّتْ تَظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ  
فَأَقُولُ وَاعْجَبًا وَمِنْ عَجَبٍ  
نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي  
شَمْسٌ تَظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

(1) المرجع السابق، ج3، ص203.

(2) المرجع السابق، ج3، ص201.

(3) القفطي، علي بن يوسف، الشعراء المحمدون وأشعارهم، تحقيق: حسن معمري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باريس، 1970م، ص251.

(4) يتيمة الدهر، ج3، ص201.

(5) المرجع السابق، ج3، ص209.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
ومن قوله في الهجاء ما قاله في هجاء المغني القرشي (من مجزوء الوافر) (1):

إذا غناني القرشي      دعوت الله بالطرش  
وإن أبصرت طلعتَه      فوا لهضي على العمش

يرى بعض الدارسين أن هجاء ابن العميد في البيتين السابقين يتصف بالبعد عن الألفاظ الفاحشة والعبارات النابئة التي عادة ما يعتمد عليها شعر الهجاء، فهو ينكر في هذين البيتين على هذا المغنى قبح الصوت وسوء المظهر، وهما من المقومات الأساسية التي ينبغي توافرها فيمن يتصدى للغناء، وبافتقارهما يفقد هذا المغني قوة التأثير في الآخرين (2).

أما الحكم النقدي على شعره، فقد رأينا أنفاً شبه إجماع من مترجميه على جودة شعره وشهرته وشيوعه، ولم يشذ عن هؤلاء القدماء الذين عاصروه والذين جاءوا من بعدهم ممن ترجم له، إلا ابن خلكان وابن العماد، يقول ابن خلكان: "ولابن العميد شعر، وما أعجبنى الذي وقفت عليه منه حتى أثبتته" (3)، ويذهب ابن العماد إلى أن شعره متوسط (4). وهما يستشهدان على ذلك بمقطوعة من شعره، وهي قوله (من المنسرح) (5):

رأيت في الوجه طاقة بقيت      سوداء عيني تحب رؤيتها  
فقلت للبيض إذ تروعها      بالله إلا رحمت وحدتها  
فقل لبث السوداء في وطن      تكون فيه البيضاء ضربتها

فوجود مقطوعة متوسطة أو أكثر لا يعني أن شعره كله كذلك، ومن الشعراء من كان شعره كله في مرتبة الجودة والإتقان، وليس في شعره ما كان وسطاً أو دون الوسط أو مرزولاً. فلم ينج من هذا حتى كبار الشعراء في كل العصور الأدبية.

- (1) المرجع السابق، ج3، ص211.
- (2) المهداوي، أ.د./ محمد حسين؛ والبيضاوي، د. فهد نعيمة، أدب أبي الفضل ابن العميد (ن 360هـ) جمع وتحقيق ودراسة، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل، العراق، 2018م، ص25.
- (3) وفيات الأعيان، ج5، ص109.
- (4) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج4، ص316.
- (5) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص109. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج4، ص316.

نختم رأي القدماء في شعره بشهادة مسكويه -وهو من معاصريه- الذي يذهب إلى علو طبقته في النثر والشعر معاً، فيقول: "وأما كتابته فمعروفة من رسائله المدونة ومن كان مترسلاً لم يخف عليه علو طبقته فيها، وكذلك شعره الذي جد فيه وهزل فإنه في أعلى درجات الشعر وأرفع منازلها"<sup>(1)</sup>.

أما النقاد المحدثون مع اعترافهم بشاعريته وصحة طبعه، فقد أجمعوا على وسم شعره بالصناعة والتكلف، حتى غدا حكمهم على شعره مضطرباً، فانظر إلى هذا الاضطراب فيما ذهبوا إليه، وفي مقدمة هؤلاء خليل مردم، فهو لا ينكر صحة طبع هذا الشاعر وعذوبة شعره وتسلسله، ولكنه مع ذلك يصف شعره بالصناعة والتكلف، قائلاً: "وشعر ابن العميد من الشعر المصنوع المتكلف في صوغه وتزويقه، فيه كثير من الاستعارة والتشبيه والمحسنات المعنوية واللفظية على نحو ما في نثره. حلو الألفاظ سهل التركيب ولكن يقل فيه إلهام الشاعر، على أن نفوذ بصره في اختيار الكلام وصحة ذوقه في اجتناب الوحشي المستكره تجعل شعره عذباً متسلسلاً"<sup>(2)</sup>. وإننا نجد هذا الاضطراب في حكم مارون عبود الذي يرى أن لابن العميد شعر رائق، "إلا أن صبغة النثر والعلم تظهران فيه"<sup>(3)</sup>، وكذلك عمر فروخ، فهو من جهة يرى أن في شعر ابن العميد شيء من الطبع والرونق، ومن جهة أخرى يرى أن شعره مثقل بالصناعة والتكلف، ويجعله في مرتبة أقل من نثره<sup>(4)</sup>.

فربما يكون مصدر هذه الأحكام مبنياً على ذبوع شهرة ابن العميد بالكتابة أكثر من الشعر، وإلا كيف نفسر وصفه بالصناعة والتكلف، وما أثبتناه من شعره يدحض ذلك، وما رواه الثعالبي عن إسحاق خاطر بقول الشعر دون أدنى قصد منه، وقدرته على تحويل جميع كلامه إلى شعر، ومن ذلك مثلاً المجالس الشعرية

(1) تجارب الأمم، ج5، ص375.

(2) ابن العميد، 61.

(3) أدب العرب "مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله وخطوط أولى من صورهم، مص222.

(4) تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية إلى نهاية القرن الرابع الهجري)، ج2 ص501.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
التي جمعته مع كبار أدباء عصره الذين كان بينه وبينهم مكاتبات وإهداءات بالشعر  
ومقارنات مرتجلة، وفيها ما يدل على طبعه السليم وقريحته المواتية، فقد روى  
الثعالبي عن مجلس اجتمع فيه عنده أبو محمد هندو، وأبو القاسم بن أبي الحسين  
سعد، وأبو الحسين بن فارس، وأبو عبد الله الطبري، وأبو الحسن البديهي، وسئل  
بعض حاضري هذا المجلس عن قصة له، فقال ابن العميد ولم يقصد وزناً (من مجزوء  
الخفيف):

أيَّ جهدٍ لقيته وشقاء شقيته؟

ثم طلب منهم أن يقولوا على هذا الوزن شعراً<sup>(1)</sup>. فهذه القصة تؤيد ما نذهب  
إليه من صحة طبعه وإسماح خاطره وقوة إلهامه.

(1) يتيمة الدهر، ج3، 207.

## خاتمة

فقد عرضنا في هذه الدراسة مشاركة ابن العميد في الحياة السياسية والأدبية في القرن الرابع الهجري، وأوضحنا في الجانب السياسي كيفية تصريفه للشؤون السياسية، وقيامه بأعباء العمل الوزاري والعسكري. أما في المجال الأدبي لابن العميد فقد اقتصرنا على دراسة نتاجه الأدبي، وقدمنا نماذج من رسائله وأشعاره، ثم بينّا الحكم النقدي القديم والحديث على أسلوبه في النثر والنظم. وخلصنا إلى النتائج الآتية:

1. لابن العميد معرفة تامة بإدارة شؤون الوزارة، وخبرة واسعة بسياسة الجند وقيادة الجيوش، وبصيرة نافذة في خطط الحروب ومكائدها.
2. من أهم أعماله في الوزارة، إعادته لهيبة ركن الدولة في نفوس الجند والرعية، وضبط أموره، وترتيب أسباب خدمته.
3. استطاع ابن العميد ببراعة في قيادة العمليات العسكرية وإخماده لنار الفتنة وقمعه لروح العصيان والتمرد من توطيد ملك ركن الدولة وتثبيت أركانه.
4. وظف ابن العميد قدراته البلاغية في معالجة الأمور السياسية، يستغني بذلك في بعض الأحيان عن قيادة الكتائب.
5. تُظهر الرسائل الرسمية لابن العميد قوة شخصيته وتصرفه الواسع في إدارة أمور الحكم.
6. تتمثل أهم سمات الأسلوب في رسائل ابن العميد، في مزجه السجع بغيره والموازنة بين سجعاته طولاً وقصراً، وعنايته بالألوان البديعية، وعدم تقيده بعبارات خاصة في بداية الرسائل ونهايتها.
7. تُعد الكتابة من أبرز الجوانب التي أحاط بها ابن العميد.
8. إن أجود ما انتجه ابن العميد من نثره وشعره كان مجال الإخوانيات.

9. لابن العميد شعر لا يقل في روعته وجماله عن رسائله.
10. لذيوع شهرة ابن العميد في مجال الكتابة والترسل أثر كبير في طمس شخصيته في المجالات الأخرى.

### التوصيات:

1. دراسة جوانب أخرى من شخصية ابن العميد، كالنقد الأدبي مثلاً.
2. إجراء مزيد من الدراسات حول الأمراء والوزراء البويهيين الذين جمعوا بين السياسة والعلم والأدب.

## المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
2. إقبال، عباس، إيران بعد الإسلام، ترجمة وتحقيق: د. محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة، 1989م.
3. أمين، أحمد، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
4. براون، إدوارد، الأدب العربي في إيران، تحقيق: د. أحمد كمال الدين حلمي، كلية الآداب، جامعة الكويت، 1998م.
5. البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزنة الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
6. التوحيدي، أبو حيان، مثالب الوزيرين، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، 1961م.
7. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
8. حسين، طه وآخرون، التوجيه الأدبي، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952م.
9. الحصري، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م.
10. الحموي، ياقوت، معجم الأدياء، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
11. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، دون تاريخ،

12. الزهيري، محمود غناوي، الأدب في ظل بني بويه، مطبعة الأمانة، مصر، 1949م.
13. الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة.
14. الشبستري، عبد الحسين، مشاهير شعراء الشيعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المكتبة الأدبية المختصة، 1420هـ.
15. أبو شجاع، محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله، ذيل تجارب الأمم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
16. ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط9، دار المعارف، دون تاريخ.
17. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العرب (عصر الدول والإمارات، الجزيرة العربية العراق إيران)، ج5، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1980م.
18. طبانة، د. بدوي، الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1963م.
19. طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، بيروت، 2009م.
20. العباسي، عبد الرحيم بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1947م.
21. عبود، مارون، أدب العرب "مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله وخطوط أولى من صورهم، مؤسسة هند اوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
22. العلي، فيصل حسين، فن الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، 2001م.
23. علي، محمد كرد، أمراء البيان، ط1، دار الثقافة الدينية، القاهرة، 2012م.

- أبو الفضل بن العميد بين السياسة والأدب ←
24. ابن العماد، الإمام شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، 1989م.
25. فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981م.
26. القفطي، علي بن يوسف، الشعراء المحدثون وأشعارهم، تحقيق: حسن معمرى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باريس، 1970م.
27. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
28. مبارك، زكي، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، دون تاريخ.
29. محمود، د. أحمد عبد العزيز، وولي، د. هلز عنتر، ابن العميد الوزير البويهى: شخصيته وعصره، مجلة جامعة صلاح الدين، مجلد19، العدد4، ص28..
30. المرايطة، رامي عثمان، رسائل ابن العميد دراسة فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008م.
31. مردم، خليل، ابن العميد، مكتبة عرفة، دمشق، 1931م.
32. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
33. المقدسي، أنيس، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1960م..
34. المهداوي، أ.د/ محمد حسين؛ والبيضانى، د. فهد نعيمة، أدب أبي الفضل ابن العميد (ن360هـ) جمع وتحقيق ودراسة، دار الفرات للثقافة والإعلام، بابل،

العراق، 2018م.

35. مهنا، علي جميل، الأدب في ظل الخلافة العباسية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة،

الدار البيضاء، 1981م.

36. ابن النديم، محمد بن إسحق، الفهرست، تحقيق: رضا - تجدد، دون تاريخ.

37. نصار، حسين، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ط1، مكتبة النهضة

المصرية، القاهرة، 1954م.

# أبعاد سمات الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحافظة ود مدني الكبرى بولاية الجزيرة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافي

د. إطفاف فضل الله أحمد\*



## مخلص

هدف هذا البحث إلى التعرف على أبعاد الشخصية الرئيسة (العصبية - العدوانية - القابلية للاستثارة - الاكتئابية - الاجتماعية - الهدوء - السيطرة - الكف) لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، واستخدمت الباحثة أسلوب العينة كبدل للحصر الشامل الذي يستحيل إجراؤه في هذا البحث، واشتملت عينة البحث على (120) من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، بواقع (60) طالب، و(60) طالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من محلية ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة بالسودان، واختارت الباحثة اختبار فرايبورج للشخصية وهو أحد اختبارات قياس الشخصية المعتمد عالمياً والذي جرى تطبيقه على البيئة العربية والإسلامية، يتكون من ثمانية أبعاد ويشتمل على (56) عبارة يجيب عليها المفحوص بـ(نعم) أو (لا) وتوصل البحث للنتائج الآتية: أولاً أن أعلى سمة من سمات الشخصية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية هي سمة الاجتماعية والتي حصلت على وسط حسابي (10.38)، تليها سمة السيطرة بمتوسط حسابي (9.68)، ثم سمة القابلية للاستثارة بمتوسط (9.58) تليها سمة العدوانية والهدوء بمتوسط (9.42)، تليها سمة الكف حيث بلغ متوسطها الحسابي (8.97)، وأقل سمة هي سمة العصبية بوسط حسابي (8.79)، ثانياً لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد سمات الشخصية (العصبية - العدوانية - القابلية للاستثارة - الاكتئابية - الاجتماعية - الهدوء - السيطرة - الكف) لدى لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية تعزى للنوع (ذكر، أنثى)، وأوصت الباحثة بالاهتمام بشريحة طلاب وطالبات المرحلة الثانوية وتوفير فرص التعليم الكافية لهم.

The aim of this research is to identify the main personality dimensions (nervousness – aggressiveness – arousal – depressive – social – calm – control – restraint), among male and female secondary school students. The researcher adopted the sample method as an alternative to the comprehensive inventory that is impossible to perform in this research. The research sample included (120) male and female secondary school students. (60) male and (60) female students were chosen in a simple random way from Locality of Medani in Gezira State in Sudan. The researcher chose Freiburg Personality Intelligence, which is one of the internationally approved personality measurement tests, which was applied to The Arab and Islamic environment. it consists of eight dimensions and includes (56) statements to which the examinee answers with (yes) or (no). The research reached the following results: First, that the highest personality trait for secondary school students was the social trait, which obtained an arithmetic mean ( 10.38), followed by the control trait with an arithmetic mean (9.68), then the excitability trait with an average (9.58), followed by the aggressiveness and calm trait with an average (9.42), followed by the palm trait with an arithmetic mean (8.97), and the lowest trait is the neurotic trait With an arithmetic mean (8.79), secondly, there were no statistically significant differences in the dimensions of personality traits (neuroticism – aggressiveness – excitability – depressive – social – calm – control – restraint) among secondary school students due to gender (male, female), and the researcher recommended Taking care of the secondary school students and providing them with adequate educational opportunities.

## المبحث الأول

### الإطار العام للمبحث

#### مقدمة البحث

هناك أمور كثيرة تنعكس آثارها على سلوك الفرد وتؤثر في شخصيته من أهمها مثلاً، تدني شعور الفرد بالرضا نتيجة الملل والسأم من تكرار نمط العمل، أو بسبب قلة المدخلات، أو التعرض للاحتراق النفسي Burnout نتيجة لضغوط العمل أو أداء العمل في بيئة لا تتماشى مع احتياجات الفرد المادية والسيكولوجية. لكن رغم تلك الحالات، فإن الفرد ومن أجل الحفاظ على العمل كمصدر لتوفير وسائل الحياة من المأكل والملبس والسكن وتأمين المتطلبات الأخرى، فإنه لا بد وأن يتحمل كل أنواع الضغوط والمصاعب، وفضلاً عن ذلك، فالمشاكل الأسرية والأمراض والمخاوف من تدهور الوضع المالي للأسرة مستقبلاً كلها أمور خارج سيطرة الفرد وطاقته ويصعب عليه تجاوزها أو التخطيط لمواجهةها، وهذا ما سيؤدي بالفرد الى الشعور بالحيرة والارباك، والعجز (Merry, 1995, P. 10).

عدّ العمل احد عوامل تكامل الشخصية بالنسبة للفرد. فمن خلال ممارسته للعمل يستطيع الفرد اكتساب سمات عديدة تميزه عن الآخرين. فالفرد الذي يعمل، لا يحقق متطلبات الحياة لاسرته فحسب، وإنما يتسنى له كذلك تحقيق رغباته وميوله واشباع حاجاته الذاتية ويتمكن من العيش في وفاق مع نفسه ومع من حوله. أما الفرد الذي يعمل في مجال يفتقر الى الدوام والاستقرار، فسيكون مهدداً بفقدان عمله في اية لحظة، ويواجه عقبات في تحقيق اهدافه واشباع ميوله ورغباته، وسيكون معرضاً الى حالات نفسية تؤثر سلباً على أدائه الفكري والجسدي وسلوكه الاجتماعي عامة وسماته الشخصية بشكل خاص، وتناول الباحث في هذه الدراسة موضوع أبعاد سمات الشخصية لدى أساتذة الجامعات السودانية في ضوء متغير النوع.

## مشكلة الدراسة :

يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الآتي :

- ما سمات الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة؟
- ومن هذا السؤال تتفرع الأسئلة الآتية:
- هل تسود أبعاد الشخصية الرئيسية (العصبية - العدوانية - القابلية للإستثارة - الإكتئابية - الإجتماعية - الهدوء - السيطرة - الكف) لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة ؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة في سمات الشخصية تعزى للنوع (ذكر، أنثى)؟

## أهداف الدراسة :

يهدف البحث الى تحقيق مايلي :

- أولاً: التعرف على أبعاد الشخصية الرئيسة (العصبية - العدوانية - القابلية للإستثارة - الإكتئابية - الإجتماعية - الهدوء - السيطرة - الكف) لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة ؟
- ثانياً: التعرف على الفروق في أبعاد الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة تبعاً لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

## أهمية الدراسة :

يعد العمل أساس الحياة بالنسبة للإنسان ، فالعمل يشعر الانسان بقيمته وقدراته، ويكسبه الثقة بنفسه ويبعده عن الاحساس بالوحدة والعزلة مما يوفر له فرصة القيام بأعمال ناجحة ومفيدة ، وعليه يمكن اعتبار العمل وسيلة لاشباع الحاجة للنجاح والتفوق وتحقيق الذات. وبعكس ذلك، يكون الانسان عرضة لكثير من الحالات

أبعاد سبل الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية ببطية ومدن الكري، بولاية الجزيرة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية ←  
النفسية كالشعور بالاحباط والفشل في تحقيق الذات والتوافق النفسي والقلق وغير ذلك، عندما لا يجد العمل الذي يناسب قدراته و طموحه أو لا يشبع حاجاته ولا يحقق رغباته، مما يؤثر بالنتيجة سلباً على شخصيته ويطبعها بسمات خاصة، فمثلاً إن سمات الشخصية المتقلبة تكون هي الشائعة بين العاطلين عن العمل أو أصحاب المهن الدنيا أو الاشخاص العاملين في أعمال لا تتسم بالاستقرار والديمومة. ويلاحظ أن الاشخاص الذين يؤدون أعمالاً تتصف بالدوام والانتظام يشعرون بالتوافق مع مهنتهم، ويوفر لهم ذلك ميداناً لتحقيق أكبر قدر من التوافق النفسي والاجتماعي والشعور بالسعادة والرضا والكفاءة الانتاجية (النداوي، 4، 2006). كما إن العمل يتيح قدرأمن الحرية، والاستقلال الذاتي، والمكانة الاجتماعية، والاحساس بالهوية، ويوفر للفرد صلات اجتماعية خارج نطاق الأسرة، وكذلك يوفر الاستقرار النفسي والفكري والمادي لكي يتمكن من التخطيط لاموره المستقبلية لضمان حياته والقيام بأدواره ومسؤولياته الاجتماعية ضمن الاسرة والمجتمع.

وعلى وفق ما تقدم ولكون موضوع الشخصية يعدّ من المواضيع ذات الاهمية وموضع إهتمام الكثير من علماء النفس والباحثين وأصبح محوراً للعديد من الدراسات والبحوث العلمية، وتتجلى أهميتها أيضاً في علاقتها بمتغيرات نفسية أخرى. لذا فان تناول تلك الجوانب المهمة في حياة الفرد في البحث الحالي وسعيه الى تسليط الضوء عليها وعلى سمات الشخصية لدى العاملين في مجال العمل المؤقت ومن حيث علاقتها بالقلق بشأن المستقبل لديهم. كما وإن اهمية البحث فضلاً تكمن أيضاً في بيان مدى تأثير متغيرات الجنس والحالة الاجتماعية والعمر في تباين درجات المقاييس المستخدمة، وكذلك في اثراء البحوث المتعلقة بتلك المجالات.

أما اهمية البحث التطبيقية فإنها تكمن في كونه أول دراسة من نوعها تتناول واقع الحياة لدى شريحة كبيرة من المجتمع وهي طلاب وطالبات المرحلة الثانوية

بمحلية ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة على حسب علم الباحثة. ويعد في الوقت نفسه اضافة جديدة الى الدراسات التي تناولت موضوع سمات الشخصية ، ومن شأنها توفير المعلومات الضرورية للباحثين والمؤسسات العلمية ومراكز البحوث النفسية والجهات الرسمية ذات العلاقة (العمل والشؤون الاجتماعية)، بغية الوقوف على المشاكل الاجتماعية والجوانب النفسية للعاملين بصورة وقتية ومن ثم العمل على تقديم المساعدات اللازمة من حيث الخدمات الاجتماعية والارشادية والنفسية اللازمة لهم.

### فروض الدراسة:

- تسود أبعاد سمات الشخصية (العصبية - العدوانية - القابلية للإستثارة - الإكتئابية - الإجتماعية - الهدوء - السيطرة - الكف) لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد سمات الشخصية (العصبية - العدوانية - القابلية للإستثارة - الإكتئابية - الإجتماعية - الهدوء - السيطرة - الكف) لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة تعزى للنوع (ذكر، أنثى).

### منهج الدراسة :

تستخدم الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وهو منهج ملائم لإجراء هذا البحث.

### حدود الدراسة :

- يتحدد البحث الحالي بحدود الموضوع الذي يتناوله والمتمثل في دراسة أبعاد الشخصية وبعبينة البحث طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة .
- ويتحدد البحث كذلك بالأدوات المستخدمة فيه، وإطاره الزمني بالنصف الأول من عام 2015م.

## المبحث الثاني

### أدبيات الدراسة ResearchLiterature

ستتناول الباحثة ضمن هذا المبحث بشيء من الإسهاب المفاهيم الأساسية التي يتضمنها البحث الحالي. إذ سيعرض مفهوم الشخصية وسماتها من خلال وجهات نظر الباحثين وأصحاب النظريات التي تناولتهما.

#### الشخصية Personality:

اختلفت الآراء حول الشخصية طبيعتها ومنشأها وبنيتها، وأخذت الدراسات التي تختص بها تتشكل وتنتظم منذ ثلاثينات القرن الماضي بدءاً مع أعمال البورت Allport والى ما تبعتها من دراسات وابحاث وكتابات متخصصة متواصلة حول مجمل جوانبها. فتناولت موضوع الشخصية نظريات التحليل النفسي والنظرية السلوكية ونظرية السمات، والنظرية الانسانية (Schultz)، 2004. Schultz، 8P. & ونظريات نفسية أخرى كل تبعاً لمنظوراتها. ويتضح الاهتمام المتزايد بدراسة الشخصية من خلال العديد من الابحاث المنشورة في الدوريات المتخصصة.

والشخصية كمصطلح تعني "Personality" باللغة الانكليزية، وهو مصطلح لاتيني مشتق من كلمة "برسونا Persona" وهي القناع، ويعود استعمالها الى زمن الاغريق حين كان الممثل المسرحي يضع القناع على وجهه عند أدائه لدور شخصيات معينة بغية ايضاح الصفات المميزة التي يتطلبها ذلك الدور على المسرح. أي إن المقصود بمصطلح الشخصية هو المظهر. ويقابل ذلك في علم النفس الحديث، السلوك الذي يتفق مع القيام بدور معين (Kala. 1990، p. 467).

تعني الشخصية ايضاً شخصاً بالذات، وهذا التحديد يعطي كياناً خاصاً بالفرد يعرفُ به ويضفي عليه صفات فردية تميزه عن غيره (كمال ع. ، 1983، ص 69-70). ويمكن القول بأن الشخصية تشير الى خصائص الفرد الخارجية

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
المكتشفة التي يمكن للاخرين رؤيتها (Schultz) & Schultz، 2004، P. 9، ولكل فرد  
منا شخصية يتميز بها عن غيره من الناس، لكنه مع هذا فإنه يشترك مع الآخرين في  
الكثير من مظاهر تلك الشخصية التي فيها نوع من الثبات في أساليبها واتجاهاتها  
وتأكيد هويتها (السلوم، 2001).

الشخصية تعني وتشير الى معان كثيرة، فربما تشير الى التعامل مع الناس  
اجتماعيا بصورة جيدة أو تشير الى انطباعات يخلفها الفرد لدى الاخرين (Hull &  
Lindsey، 1959، P. 21). بالنظر لكون مفهوم الشخصية تعدد من المفاهيم الاكثر  
تعقيدا، فإن علماء النفس والباحثين لايتفقون على تعريف موحد شامل له، حيث  
وضعوا تعاريف عديدة تختلف تبعا لاختلاف منظوراتهم النفسية. فالشخصية لدى  
ألبرت (AllPort، 1937) هي التنظيم الديناميكي لتلك الأجهزة النفسية والجسمية  
التي تحدد طابع الفرد الخاص في سلوكه وتفكيره ويوجد هذا التنظيم في داخل  
الفرد (غنيم، 1983، ص8). ويتفق روشكا (Roschka، 1989) مع ألبرت في تعريفه  
للشخصية ويرى بانها التنظيم الديناميكي المتكامل أو التركيب الموحد للخصائص  
النفسية التي تتصف بالثبات، وبدرجة عالية من الاستقرار متضمنة المظهر العقلي  
الخاص بالإنسان " (Roschka، 1989، P. 26)،. فيما يؤكد كاتيل (Cattell، 1950)  
على أن الشخصية هي ذلك الشئ الذي يسمح بالتنبؤ بما سيفعله الشخص عندما  
يوضع في موقف معين (بوكاني، 2001، ص10). وهي مجموعة منظمة من الافكار  
والسجايا والميول والعادات التي يتميز بها شخص ما عن غيره (الوردي، 1951،  
ص7).

الشخصية تصف الفرد، من حيث كونه كل موحد من الاساليب السلوكية  
والادراكية معقدة التنظيم، التي تميزه عن الاخرين وبخاصة في المواقف الاجتماعية  
(عويصة، 1996، ص64). فهي تمثل حسب أيزنك (Eysenck، المجموع الكلي للانماط

أبعاد سبلان الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الكري، بولاية الجزيرة في ضوء بعض المفاهيم الجغرافية ← السلوكية الظاهرة والكامنة، المقررة بالوراثة والمحيط (الوقفي، 1998، ص 567). وتعدّ الشخصية بنية الاداة الذهنية، تشكلت لضمان التعبير عن الحوافز الاساسية. وتشكل اسلوب الفرد لتقوية هذه البنية، شخصيته الخاصة به (Cartwright، 1978، P. 42). والحقيقة المهمة التي يتوجب معرفتها في الشخصية تكمن في إن شخصية فرد ما، لايمكن ان تتطابق تماماً مع شخصية أي فرد آخر، مثلما لا تتشابه بصمات الاصابع لديهما. فالشخصية الانسانية هي شخصية الفرد بعينه، أي ان هذا الشخص كيان متفرد خاص به يحمل صفاته وسماته وخصائصه، وكل خصيصة فيه تختلف حتى عن خصائص الآخرين وحتى عن شقيقه التوأم، فالآخر ليس هو، وهو ليس الآخر، بالرغم من تشابههما في التكوين والبنية والخلق الانساني (الامارة، 2002).

تصنف المنظورات الكثيرة للشخصية الى ثلاثة مجاميع رئيسية بالنظر للاختلافات الكبيرة الموجودة بين بعضها البعض وهذه المجاميع هي:

- منظورات ترى الشخصية هي مجموع العادات السلوكية للفرد.
- منظورات ترى ان الشخصية هي مجموع الصفات والمظاهر الخارجية للفرد.
- منظورات ترى ان الشخصية هي الاستعدادات الداخلية للشخص والعوامل الخارجية التي تتفاعل معها (مطاوع، 1981، ص 120).

بما أنه تعددت المنظورات حول الشخصية، فأن المنفق عليه هو، أن الشخصية تعني: أساليب أو طرائق الفعل Acting والتفكير Thinking والإحساس Feeling التي يوصف بها الفرد وتميّزه عن الآخرين. أي أنها هي الأفكار والمشاعر والتصرفات التي تميز طريقة الفرد في تعامله مع الناس والأحداث. (صالح، 2007).

## الشخصية في المنظور النفسي Personality in Psychology Perspective:

تختلف منظورات اصحاب الاتجاهات الفكرية وتتباين مدارس علم النفس حول الشخصية، وتعددت النظريات التي تناولتها بالبحث والتحليل. ومن تلك النظريات التي أهتمت بدراسة الشخصية هي:

نظرية التحليل النفسي Psychoanalysis، النظرية السلوكية Behaviorism، نظرية المجال Field Theory، نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning، النظرية الانسانية Humanism، نظرية الانماط Type Theory، ونظرية السمات Traits Theory. وسيتناول البحث الحالي بعض الجوانب المهمة التي ركزت عليها تلك النظريات بهدف تسليط الضوء عليها:

## منظور التحليل النفسي للشخصية Psychoanalysis Perspective of Personality:

اهتم سيجموند فرويد (1856-1939) Freud Sigmund مؤسس نظرية التحليل النفسي أهتمامه بدراسة العمليات الشعورية واللاشعورية وتأثيرهما على الشخصية والسلوك الانساني، وأكد على دور الطفولة المبكرة في شخصية الفرد. وأعتبر الغرائز العوامل المحركة للشخصية (عويضة، 1996، ص74).

ويشير فرويد إلى أن هناك ثلاثة قوى أساسية تدخل في مكونات الشخصية وتعمل مع بعضها البعض بصورة تفاعلية. وهذه القوى هي:

- الهو (id): وتتضمن الغرائز الجنسية والعدوانية، وتعمل على تحقيق اللذة وتجنب الألم.

- الأنا (Ego): وتمثل العقلانية حيال اندفاعية الهو وتهورها وتعمل وسيطا مصلحا بين الهو والمحيط الخارجي.

- الأنا الأعلى (Super ego): وتمثل الضمير والمعايير الصحيحة، وتعتبر اعلى وارقى جانب في الشخصية، وتعمل على بلوغ كمال الشخصية (دالبيز، 1984، ص

أبعاد سلسلة الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بولاية الكويت، بولاية الجزيرة في ضوء بعض المفاهيم الميوزرافية ←  
ويشير فرويد بأن هذه القوى غير منفصلة عن بعضها بل تتعاون فيما بينها  
وتساهم في التفاعل مع البيئة وفي اشباع الرغبات الاساسية، وبعبارة سيحصل  
سوء التوافق مع المحيط (شبيبي، 2005، ص 33 و34).

كذلك يتصور ألفريد أدلر (Alfred Adler (1870–1937) إن الشخصية  
تتأثر باهداف المستقبل ويختلف مع فرويد حول اهمية الطفولة المبكرة في تكوين  
الشخصية. كما ويؤكد على اهمية العوامل الاجتماعية في تحديد السلوك وليس  
القوى البايولوجية او الغرائز (رسول، 2001، ص74).

ويؤكد كارل يونك (Carl Jung (1875–1961) ان الانسان تحركه  
اهدافه المستقبلية وطموحاته وأماله. وفيما يخص بناء الشخصية، استخدم يونك  
مفهوم النفس Psyche للإشارة الى العقل الذي يتكون من ثلاث مستويات: الشعور  
Conscious اللاشعور الشخصي Personal unconscious واللاشعور الجمعي  
Collective unconscious (حتوتول، 2004، ص20). ويصنف يونك الناس حسب اسلوبهم  
وإهتمامهم في الحياة الى منظويين و منبسطين. فالمنطوي Introvert هو من يفضل  
العزلة ويتحاشى العلاقات الاجتماعية. أما المنبسط Extrovert فهو المنفتح على  
الآخرين ويقيم الصلات معهم (مطاوع، 1981، ص124).

وتقول كارن هورني (Horney Karen (1885–1952) بأن وجود الذات  
الحقيقية والذات المثالية. فالذات الحقيقية هي الفرد بحد ذاته فيما يتعلق بالشخصية  
والقيم والاخلاق. لكن الذات المثالية تؤسس لنفس الفرد لتتطابق مع الاهداف  
والمعايير الشخصية والاجتماعية. (Coon, 1983, P. 439) وتعطي هورني أهمية  
كبيرة للعوامل الاجتماعية والحضارية والعلاقات الشخصية ومالها من اثر في  
تكوين خصائص الشخصية غير المتوافقة مع السلوك (كمال ع، 1983، ص130).

## المنظور السلوكي للشخصية Behaviorism Perspective of Personality

يؤكد أصحاب نظريات التعلم، أن السلوك الانساني محكوم من الخارج، أي من البيئة المحيطة بالفرد. وتلتقي منظورهم مع التحليل النفسي في تأكيده على اهمية مرحلة الطفولة واكتساب الخبرات التي تشكل السلوك والشخصية و لكنه يؤكد على متغير البيئة على حساب متغير الوراثة ويهمل الجانب التكويني في بناء وتكوين الشخصية (أبو فوزة، 1996، ص117).

ويؤكد جون واطسون (1878-1958) John Watson مؤسس المدرسة السلوكية، ان الشخصية لا تورث، بل انها تتشكل من عادات وسمات مكتسبة طبقا للارتباط الشرطي بين المثيرات والاستجابات، فليس هناك ذكاء موروث أو غرائز موروثة (عويصة، 1996، ص75). ويؤكد واطسون بأنه بالامكان تدريب الطفل وتعليمه لنجعل منه الشخص الذي نريده أن يكون (ربيع، 1988، ص343).

وإهتم برهس سكينر (1904-1990) بتطوير Burrhus Skinner المدرسة السلوكية، وفسر الشخصية بأنها ردود افعال لمحفزات خارجية، وأوجد نموذجاً يبرز التفاعل المتبادل للشخص مع بيئته. ويعتقد سكينر بأن الأطفال يقومون بأعمال سيئة لجلب الإنتباه، وهذا هو مبدأ مثير- استجابة- نتائج، وعلى أن سلوك الناس هو نتاج عمليات أطلق عليها "الاشراط الفعال (Ryckman، Conditioning Operant (1993، P. 462).

## المبحث الرابع

### إجراءات الدراسة التطبيقية

تتناول الباحثة في هذا المبحث بالتوضيح الخطوات المنهجية، والإجراءات التي تم إتباعها في الدراسة التطبيقية ، بدءا بتحديد منهج البحث المتبع، ووصف مجتمع الدراسة الأصلي وعينة البحث ، ثم وصف الأدوات التي تم تطبيقها على العينة، وكيفية تحكيمها وتجريبها، ووصف اجراءات الدراسة الميدانية.

#### منهج الدراسة:

قد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي وهو منهج ملائم لهذا البحث ، والمنهج الوصفي التحليلي هو ذلك المنهج الذي يهدف الى وصف ما هو كائن و تفسيره.

#### مجتمع الدراسة:

يمثل طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة المجتمع الأصلي لهذه الدراسة، وعمل الباحثة في مجال التدريس ساعدها في جمع الحقائق والمعلومات .

#### عينة الدراسة:

استخدمت الباحثة أسلوب العينة كبديل للحصر الشامل الذي يستحيل إجراؤه في هذا البحث ، واشملت عينة البحث على (120) من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة ، بواقع (60) طالب ، و(60) طالبة تم إختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من ولاية الجزيرة .

جدول رقم (1)

يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً للنوع

النسبة المئوية	النوع
40%	ذكر
60%	أنثى
100%	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه، أن غالبية الطلبة في المرحلة الثانوية من الإناث بنسبة مئوية 60%.

أدوات البحث :

مقياس سمات الشخصية:

اختارت الباحثة اختبار فرايبورج للشخصية وهو احد اختبارات قياس الشخصية المعتمد عالميا والذي جرى تطبيقه على البيئة العربية والإسلامية. الاختبار وضعه في الأصل أستاذ علم النفس في جامعة فرايبورج بألمانيا عام 1970. يشتمل على 12 بعد ، وللإختبار صورة مختصرة ومركزة أعدها بالعربية الدكتور (محمد حسن علاوي)<sup>(1)</sup> يتكون من ثمانية أبعاد ويشتمل على (56) عبارة يجيب عليها المفحوص ب(نعم) أو (لا) ، وقد استخدمت الباحثة الاختبار لسهولة تطبيقه ومصداقيته وعدم تكلفة العينة عناء ووقتا للإجابة. إن اقل درجة يمكن أن يحصل عليها المفحوص في أي بعد من أبعاد الشخصية التي يقيسها هذا الاختبار هي (7) و اعلي درجة هي (14) لان كل بعد يحتوي على (7) فقرات وللإجابة بما يؤكد تميز العينة بالبعد المعني تعطى درجتين أما بعكسه فتعطى بدرجة واحدة فقط ولهذا يمكننا تحديد الدرجة من (10-11)هي معدل الوسط واعتبار الدرجة من (7-10) درجة منخفضة ومن (11-14) درجة عالية في أبعاد الشخصية التي يقيسها الاختبار،

(1) محمد حسن علاوي ومحمد نصر الدين رضوان: ،الاختبارات والمهارات النفسية في المجال الرياضي، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1987 ، 310.

أبعاد سمات الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بولاية الكويت، بولاية الجزيرة في ضوء بعض المفاهيم الميغرافية ←  
وهذه الأبعاد هي (1) :

1. **العصبية:** الدرجة العالية على هذا البعد تميز الأفراد الذين يعانون من اضطرابات جسمية واضطرابات عصبية حركية واضطرابات نفسية.
2. **العدوانية:** الدرجة العالية على هذا البعد تميز الأفراد الذين يقومون بأعمال عدوانية بدنية أو لفظية مثل الهجوم وعدم الهدوء وعدم السيطرة على أنفسهم.
3. **القابلية للاستثارة:** الدرجة العالية على هذا البعد تميز الأفراد الذين يتسمون بالاستثارة العالية وشدة التوتر وضعف المقدرة على المواجهة وعدم الصبر والغضب.
4. **الاكتئابية:** الدرجة العالية على هذا البعد تميز الأفراد بالاكتئاب وعدم الرضا والشعور بالتعاسة والخوف والميل للاعتداء على الذات.
5. **الاجتماعية:** الدرجة العالية على هذا البعد تميز الأفراد القادرين على التفاعل مع الآخرين ويمتازون كذلك بالمرح والنشاط وسرعة البديهية.
6. **الهدوء:** الدرجة العالية على هذا البعد تميز الأفراد بالثقة بالنفس وعدم الارتباك والابتعاد عن السلوك العدواني.
7. **السيطرة:** الدرجة العالية على هذا البعد تميز الأفراد بردود أفعال عدوانية سواء لفظية أو جسدية والميل إلى السلطة واستخدام العنف ومحاولة فرض آرائهم على الآخرين.
8. **الكف:** الدرجة العالية على هذا البعد تميز الأفراد بعدم القدرة على فرض آرائهم على الآخرين.

(1) كمال جلال ، علاقة السمات الشخصية بمستوى نتائج الملاكمين . مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية المجلد الأول العدد السادس ، آب 2004، ص150.

## صدق وثبات المقياس الإحصائيين:

تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الإجتماعية (SPSS) Statistical

Package for Social Sciences، باستخدام الإختبارات الإحصائية التالية :

$$1. \text{ النسبة المئوية} = \frac{\text{العدد الجزئي} \times 100}{\text{العدد الكلي}}$$

2. إختبار (ت) T.Test: وبلغ معامل الثبات (0.79) وهي معامل تؤكد صلاحية

الأداة لتطبيقها على أفراد عينة البحث .

## الوسائل الإحصائية:

لمعالجة البيانات إحصائياً بما يحقق أهداف البحث، إستخدمت الوسائل

الأحصائية الآتية:

1. برنامج التحليل الإحصائي SPSS - معامل ألفا كرونباخ Alpha.
2. الأختبار التائي (t-test) لعينة واحدة.
3. الأختبار التائي (t - test) لعينتين مستقلتين.
4. معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient).

## المبحث الخامس

### عرض نتائج البحث

يتضمن هذا المبحث عرض نتائج الدراسة.

### نتيجة الفرض الأول:

(توجد فروق ذات دلالة إحصائية في سمات الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بولاية الجزيرة تبعاً للنوع).

جدول رقم (2)

### يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً للنوع

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	السمات
1.20	8.55	العصبية
1.58	9.42	العدوانية
1.68	9.58	القابلية للاستثارة
0.93	8.45	الاكتئابية
1.22	10.38	الاجتماعية
1.37	9.42	الهدوء
1.14	9.68	السيطرة
1.97	8.97	الكف

أظهرت نتائج الدراسة في الجدول أعلاه رقم (2) أن أعلى سمة من سمات الشخصية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الكبرى بولاية الجزيرة هي سمة الاجتماعية والتي حصلت على وسط حسابي (10.38)، تليها سمة السيطرة بمتوسط حسابي (9.68)، ثم سمة القابلية للاستثارة بمتوسط (9.58) تليها سمة العدوانية والهدوء بمتوسط (9.42)، تليها سمة الكف حيث بلغ متوسطها الحسابي (8.97)، وأقل سمة هي سمة العصبية بوسط حسابي (8.79)، وعليه فإن أبعاد سمات الشخصية تسود لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الكبرى بولاية الجزيرة.

## نتيجة الفرض الثاني:

(توجد فروق ذات دلالة إحصائية في سمات الشخصية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ودمدني الكبرى بولاية الجزيرة تبعاً للنوع).  
للتحقق من هذا الفرض استخدمت الباحثة اختبار (ت) لاختبار الفروق في المتوسطات ذات الدلالة الإحصائية .

جدول رقم (3)

### يوضح الفروق في سمات الشخصية ذات الدلالة الإحصائية تبعاً للنوع

الدالة الإحصائية	درجة الحرية	قيمة (ت)	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	النوع	سمات الشخصية
0.175	58	1.373	0.99	8.29	ذكر	العصبية
			1.30	8.72	أنثى	
0.059	58	1.925	1.19	9.25	ذكر	العدوانية
			1.79	9.53	أنثى	
0.035	58	2.571	1.69	8.58	ذكر	القابلية للاستشارة
			1.61	9.92	أنثى	
0.036	58	2.346	0.88	8.21	ذكر	الاكتئابية
			0.93	9.98	أنثى	
0.568	58	0.669	1.33	10.13	ذكر	الاجتماعية
			1.13	10.56	أنثى	
0.032	58	2.441	1.30	8.79	ذكر	الهدوء
			1.42	9.93	أنثى	
0.033	58	2.455	1.01	9.93	ذكر	السيطرة
			1.23	8.48	أنثى	
	58		1.18	9.42	ذكر	الكف
			2.33	8.67	أنثى	

أبعاد سمات الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية يهبطية ومدني الكبرى بولاية الجزيرة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية ←  
نلاحظ من الجدول رقم (3) أن الوسط الحسابي للذكور (8.29)، الوسط الحسابي للإناث (8.72)، حيث بلغت قيمة (ت) (1.373)، بدرجة حرية (58)، ودلالة إحصائية (0.175)، وهي قيمة دالة إحصائياً مقارنة بالقيمة المعنوية (0.05)، عليه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في سمة العصبية تبعاً للنوع، وكذلك بقية السمات لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيها لدى لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ومدني الكبرى بولاية الجزيرة (ذكر، أنثى).

## خاتمة

وفي خاتمة هذه الدراسة نقدم النتائج والتوصيات والمقترحات التالية:

### النتائج:

- أن أعلى سمة من سمات الشخصية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية هي سمة الاجتماعية والتي حصلت على وسط حسابي (10.38)، تليها سمة السيطرة بمتوسط حسابي (9.68)، ثم سمة القابلية للاستثارة بمتوسط (9.58) تليها سمة العدوانية والهدوء بمتوسط (9.42)، تليها سمة الكف حيث بلغ متوسطها الحسابي (8.97)، و أقل سمة هي سمة العصبية بوسط حسابي (8.79).
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد سمات الشخصية (العصبية - العدوانية - القابلية للاستثارة - الاكتئابية - الاجتماعية - الهدوء - السيطرة - الكف) لدى لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية تعزى للنوع (ذكر، أنثى).

### التوصيات:

- الإهتمام بشريحة طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحلية ومدني الكبرى بولاية الجزيرة بتوفير فرص التعليم الكافية لهم.

### المقترحات:

- إجراء دراسة مماثلة وربطها بمتغيرات أخرى كفاعلية الذات.
- إجراء الدراسة على عينة أخرى.

## قائمة المصادر والمراجع

1. ابراهيم، عبدالستار (1980). العلاج النفسي الحديث، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
2. ابراهيم، عبدالستار (1985). الانسان وعلم النفس، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
3. إبراهيم، عبدالستار (1998). الاكتئاب. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
4. ابو فوزة، خليل قطب (1996). سيكولوجية العدوان.. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
5. ارجايل، مايكل، 1993، سايكولوجية السعادة، ترجمة فيصل عبدالقادر يوسف. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
6. الشيباني، عمر محمد التومي (1988). علم النفس الاداري. ليبيا: الدار العربية للكتاب.
7. الوقفي، راضي (1998). مقدمة في علم النفس. عمان: دار الشروق للنشر.
8. بدر، أحمد، (1996). أصول البحث العلمي ومناهجه. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
9. حسن، محمود شمال (2001). سيكولوجية الفرد في المجتمع. القاهرة: دار الافاق العربية.
10. دالبيز، رولان (1984). طريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية. ترجمة حافظ الجمالي. بغداد: المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
11. روشكا، ألكسندرو (1989). الإبداع العام والخاص، ترجمة د. غسان عبد الحي أبو فخر. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
12. ربيع، محمد شحاته (1986). تاريخ علم النفس و مدارسه. القاهرة: دار الصحوة.

13. عبادة، أحمد (2001). مقاييس الشخصية للشباب والراشدين". الجزء الأول. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
14. عبد الخالق، أحمد محمد، (1987). قلق الموت. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
15. عبد الخالق، أحمد محمد والأنصاري، بدر محمد (1996). مجلة علم النفس، العدد 38، السنة العاشرة، 6-19.
16. غنيم، سيد محمد، (1983). الشخصية. القاهرة: دار المعارف.
17. فروم، أريك (1989). الانسان بين الجوهر والمظهر. ترجمة سعد زهران. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
18. فروم، أريك (1972). الخوف من الحرية. ترجمة مجاهد عبدالكريم مجاهد. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
19. مطاوع، ابراهيم عصمت (1981). علم النفس واهميته في حياتنا. القاهرة: دار المعارف.
20. ملحم، سامي محمد، (2002). مناهج البحث في التربية وعلم النفس: اربد، دار المسيرة.
21. مليكة، لويس كامل (1989). سيكولوجية الجماعات والقيادة. الجزء الاول. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
22. موكيالي، أليكس (1996). علم انفس الجديد. ترجمة حسين حيدر. بيروت: منشورات عويدات.
23. وحيد، أحمد عبداللطيف (2001). علم النفس الاجتماعي. عمان، دار المسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
24. ويلسون، جلين (2000). سيكولوجية فنون الاداب. ترجمة شاكر عبد الحميد. الكويت، عالم المعرفة.

- أبعاد سمات الشخصية لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بولاية الكويت، بولاية الجزيرة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية
25. الغامدي، سعيد حسن آل عبدالفتاح، (2003). مدى اختلاف الخصائص السيكومترية لاداة القياس في ضوء تغير عدد بدائل الاستجابة والمرحلة الدراسية، دراسة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
26. المرجمي، سالم محمد عبدالله، (1999). اهم السمات الابتكارية لمعلمي ومعلمات التعليم العام وطبيعة اتجاهاتهم نحو التفكير الابتكاري بمدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
27. بوكاني، صابربكر مصطفى (2001). سمات الشخصية للاستاذ الجامعي. رسالة ماجستير (غير منشورة) في علم النفس التربوي مقدمة الى كلية التربية، جامعة ابن رشد.
28. حنتول، أحمد بن موسى محمد (2004). انماط السلوك الاجرامي في مرحلة الرشد وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية لدى عينة من المودعين في سجون المنطقة الغربية، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

### English References :

29. Ajzen, Icek (1988). Attitude, Personality and behavior. Milton Keynes: Open university press.
30. Allen, M.J. and Yen, W.N. (1979). Introduction to Measurement Theory. California: Bookole.
31. Atkinson, R. L., Atkinson, R. C, Smith, E. E. Bem, D. J.
32. Gronbach , L.J (1964) Essentials of psychological testing, New York: Harper and Row.
33. John, Oliver P. and Srivastava, Sanjay (1999). The Big-Five Trait Taxonomy: History, Measurement, and Theoretical Perspectives. Handbook of personality: Theory and research (2nd ed.). New York: Guilford.

34. Kala, J. K. (1990). Introduction to Psychology. Belmont, California: Wadsworth.
35. Laird, D. A., Laird, E. C. and Fruehling, R. T. (1975). Psychology: Human relation and work adjustment. New York: McGraw-Hill.
36. Matthews, Gerlad&Deary, Ian J., (1998). Personality Traits. Cambridge: Cambridge University press.
37. Mann, L. (1982). Social psychology. Brisbane: John Wiley & Sons.
- 38- McAdams, Dan P. (1990). The person., An introduction to personality psychology. San Diego: Harcourt Brace Jovanovich.
39. McMartin, J. (1995). Personality psychology: A student centred approach. Thousand Oaks, CA: Sage.
40. Merry, Uri (1995). coping with uncertainty: Insights from the New Sciences of Chaos, Self-Organization, and Complexity. Westport, CT: Praeger.

# نطاق الأمر المقضي فيه وأثره على الحجية

د. أحمد الزين أحمد حامد \*



## ملخص

إن تعزيز الثقة في القضاء واستقرار المعاملات بين الأفراد ووضع حد لإنهاء المنازعات بينهم يمثل السياسة التشريعية للقوانين الموضوعية والإجرائية، لذا جاء هذا البحث والذي بعنوان: نطاق الأمر المقضي فيه وأثره على الحجية، حيث تأتي أهمية هذا البحث في بيان مدى نطاق الأمر المقضي فيه وأثره على الحجية، من حيث موضوع الدعوى المدنية وأطرافها والحكم القضائي الصادر فيها، وطبيعة هذه الحجية، حيث يُدفع بهذه الحجية في أي دعوى مدنية لاحقة رفعها أحد أطراف الدعوى، وكانت هذه الدعوى قد رفعت سابقاً وفصلت فيها المحاكم المختصة نهائياً، وذلك بين نفس موضوع وأطراف الدعوى، أما مشكلة البحث فتبرز في الوقوف على نطاق الأمر المقضي فيه وأثره على الحجية من حيث محل وسبب الدعوى، حيث يقتصر أثر الحجية على السبب دون المحل، وكذلك أطراف الدعوى حيث تشمل الحجية أطراف الدعوى الأصليين والمنضمين وخلفهم دون الغير، إضافة إلى حجية الحكم القضائي الصادر في هذه الدعوى، وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي، وتوصل الباحث إلى نتائج منها: إن نطاق حجية الأمر المقضي يمتد أثره إلى الأحكام القضائية التي تصدر في المسائل الأولية أثناء سير الدعوى إذا كانت متعلقة بدعاوى تقريرية، أو إذا تعلق برابطة قانونية، أو مركز قانوني معين، وإن الحكم القضائي لا يحتج بحجيته بها إلا بعد سماع الدعوى والفصل فيها نهائياً، أما التوصيات فمنها: أن يعدل المشرع السوداني نص المادة (2/62) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م فيما يتعلق بحجية الحكم القضائي بمجرد تغيب المدعي عن الجلسة وعدم ظهوره، لتكون الحجية بعد سماع الدعوى برمتها، كذلك أن يعتبر المشرع السوداني حجية الأمر المقضي فيه من النظام العام حيث لا يجوز لأطراف الدعوى مخالفتها، أو النزول عنها، ويقضي بها القاضي من تلقاء نفسه.

## Abstract

Enhancing confidence in the judiciary and the stability of transactions between individuals and putting an end to disputes between them represents the legislative policy of the substantive and procedural laws, so this research came, which is entitled: The scope of the res judicata and its impact on the authenticity, where the importance of this research comes in explaining the extent of the res judicata and its impact on Authenticity, in terms of the subject matter of the civil lawsuit, its parties, the judicial ruling issued in it, and the nature of this verdict, as this veracity is argued in any subsequent civil lawsuit filed by one of the parties to the lawsuit, and this lawsuit was previously filed and the competent courts have finally decided on it, between the same subject and the parties to the lawsuit, As for the problem of the research, it emerges in standing on the scope of the res judicata and its impact on the authenticity in terms of the place and the cause of the lawsuit, where the effect of the authenticity is limited to the reason without the place, as well as the parties to the lawsuit, where the authenticity includes the original parties to the lawsuit and the adherents and their successors without others, in addition to the authority of the judicial ruling issued This claim, and the researcher followed the descriptive inductive approach, and the researcher reached results, including: The scope of the authority of the res judicata extends to the judicial rulings that are issued in the initial issues during The progress of the case if it is related to declarative cases, or if it is related to a legal association, or a specific legal center, and that the judicial ruling does not invoke its authority except after hearing the case and deciding on it finally. As for the recommendations, including: that the Sudanese legislator amend the text of Article (622/) of The Civil Procedures Law of 1983 AD regarding the validity of the judicial ruling as soon as the plaintiff is absent from the session and does not appear, to be authoritative after hearing the case in its entirety, as well as for the Sudanese legislator to consider the validity of the order decided by the public order where the parties to the case may not violate it, or withdraw from it, and judge it The judge on his own.

## المبحث الأول

### الإطار العام للمبحث

#### مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إنّ الدفع بعدم جواز نظر الدعوى التي سبق الفصل فيها يرجع إلى افتراض مفاده أن الحكم يعتبر عنوان للحقيقة، وهذا ما يعرف فقهاً وقضاءً بحجية الأمر المقضي فيه، فإذا صدر حكم قضائي في منازعة وكان هذا الحكم نهائياً فإن هذا الحكم تثبت له الحجية حيث يفترض أنه عنواناً للحقيقة، وهذا يقتضي إمكان الدفع بعدم جواز نظر الدعوى لسبق الفصل فيها، شريطة أن يتحد الخصوم والموضوع والسبب، وبالتالي لا يجوز إثارة نفس النزاع مرة أخرى، وعلة ذلك أن المشرع رأى ضرورة وضع حد للمنازعة يحول دون تأييدها، وحتى لا تتزعزع المعاملات وتفقد الثقة في القضاء من جراء إمكان صدور أحكام متضاربة، وحتى لا يتكبد الخصوم المشاق من جراء تكرار المنازعات رغم وحدة موضوعها وسببها وأطرافها.

#### أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

1. بيان أن الحجية للقرارات القضائية في المسائل الأولية التي تثار أثناء سير الدعوى تكون للدعوى التقريرية، أو الدعوى المتعلقة برابطة قانونية، أو مركز قانوني معين.
2. إيضاح أن القرارات القضائية التي يصدرها القاضي أثناء سير الدعوى والتي لا تحسم النزاع لا تحوز الحجية لارتباطها باستنفاد القاضي لسلطته.
3. بيان أن القرارات القضائية التي يصدرها القاضي أثناء سير الدعوى والتي تحسم النزاع تحوز الحجية في الدعوى القائمة فقط.

4. إبراز أن الحجية تمتد إلى الأحكام الضمنية والوقتيّة والغيبية والرضائية بشروط معينة.
5. التأكيد على أن الحجية لا تثبت للحكم القضائي إلا بعد سماع الدعوى والفصل فيها نهائياً.
6. إن الحجية تكون لمنطوق الحكم ، وقد تمتد إلى الوقائع والأسباب إذا كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمنطوق ونتيجة لازمة لما انتهى إليه.
7. إبراز أن نطاق الأمر المقضي فيه تقتصر حجيته بالنسبة للشيء المقضي بوحدة السبب لا باتحاد المحل.
8. بيان أن الطلبات الجوهرية والمباشرة تحوز الحجية وإن لم تثر في الدعوى ؛ إذا كان من المتعيّن أو الممكن إثارتها من طرف الدعوى.
9. إيضاح أن طبيعة حجية الأمر المقضي فيه من النظام العام .

### أهداف البحث:

تبرز أهداف هذا البحث في الآتي :

1. التعرف على نطاق الأمر المقضي فيه وأثره على الحجية، من حيث الحكم القضائي الصادر في الدعوى المدنية ومحل الشيء المقضي فيه، وأطراف الدعوى .
2. معرفة أنواع الأحكام القضائية التي تحوز حجية الأمر المقضي فيه.
3. التعرف على طبيعة حجية الأمر المقضي فيه.

### مشكلة البحث:

تبرز مشكلة هذا البحث في تناول نطاق حجية الأمر المقضي فيه ، من حيث حجية الأحكام القضائية الصادرة في دعوى مدنية سابقة، في مواجهة دعوى مدنية لاحقة اتحدت مع الدعوى السابقة في محلها وسببها وأطرافها ، وكذلك بيان

نطاق الأمر المقضي فيه وأثره على الصيغة ←  
مدى حجية المسائل الأولية التي تثار أثناء سير الدعوى السابقة، وأنواع الأحكام  
القضائية في الدعوى السابقة وحجيتها، وطبيعة حجية الأمر المقضي فيه.  
وتتفرع عن هذه المشكلة التساؤلات الآتية:

- ما هو نطاق حجية الأمر المقضي من حيث الحكم القضائي الصادر في  
الدعوى المدنية السابقة، ومحل وسبب الدعوى وأطرافها؟
- ما هي شروط المسائل الأولية التي تثار أثناء سير الدعوى المدنية السابقة  
لتحوز الحجية في الدعوى اللاحقة؟
- ماهي أنواع الأحكام القضائية في الدعوى المدنية السابقة والتي تحوز  
الحجية في الدعوى اللاحقة؟
- ما هي طبيعة حجية الأمر المقضي فيه؟

### منهج البحث:

أتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي ، حيث عمد الباحث إلى  
تتبع المادة العلمية في مظانها الأصلية ، وصياغتها في البحث مع بيان أقوال فقهاء  
القانون واجتهادات القضاء ، ومناقشتها ، وبيان الراجح منها إن اقتضى الأمر  
ذلك.

### هيكل البحث:

- قُسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي :
- المبحث الأول : مفهوم حجية الأمر المقضي فيه.
  - المطلب الأول : تعريف حجية الأمر المقضي فيه لغة واصطلاحاً.
  - المطلب الثاني : حجية الأمر المقضي فيه وبعض المصطلحات المشابهة.
  - المبحث الثاني : طبيعة حجية الأمر المقضي فيه.
  - المبحث الثالث : نطاق الأمر المقضي فيه وأثره على الحجية.

- جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
- المطلب الأول: أن يكون هناك حكماً قضائياً نهائياً صادراً من محكمة مختصة.
- المطلب الثاني: أن تقتصر الحجية على محل وسبب الدعوى المدنية.
- المطلب الثالث: أن تقتصر الحجية على أطراف الدعوى المدنية.
- خاتمة البحث: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.

## المبحث الأول

## مفهوم حجية الأمر المقضي فيه

## المطلب الأول

## تعريف الحجة لغة واصطلاحاً

## الفرع الأول: تعريف الحجة في اللغة:

الحجة من الحجة وهي الدليل والبرهان ، وقيل الحجة ما دُفِعَ به الخصم ، ورجل مُحْجَجٌ أَي جَدِلٌ ، والتَّحَاجُّ التَّخَاصُّمُ ، وَحَاجَهُ مُحَاجَّةٌ وَحِجَاةٌ : نَازَعَهُ الحُجَّةَ ، وَحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِهِ ، وَاحْتَجَّ بِالشَّيْءِ اتَّخَذَهُ حُجَّةً ، وَمَحَجَّةُ الطَّرِيقِ هِيَ المَقْصَدُ وَالمَسْلُكُ<sup>(1)</sup> .

ويرى الباحث من خلال هذه التعريفات أن تعريف الحجة في اللغة والذي يناسب موضوع هذا البحث ، هو ما دفع به الخصم أو ناهضه أو احتج به في مواجهة خصمه .

## الفرع الثاني: تعريف الحجة في القانون:

يقصد بالحجة في القانون: "احترام القرار القضائي الذي فصل في دعوى مدنية سابقة، وعدم إثارتها مرة أخرى أمام أي محكمة، إذا رفع نفس أحد أطراف هذه الدعوى، دعوى مدنية أخرى لاحقة بنفس خصوم وسبب وموضوع الدعوى السابقة"<sup>(2)</sup>، وعرفه البعض الآخر بأنه "هو القرار القضائي الذي يطبق إرادة القانون في حالة معينة، فيحوز الاحترام سواء أمام المحكمة التي أصدرته أو أمام المحاكم الأخرى بحيث إذا رفع أحد الخصوم الدعوى نفسها التي فصل فيها مرة أخرى تعين عدم قبولها ، وإذا أثير ما قضي به أمام القضاء وجب التسليم به دون بحث مجدد"<sup>(3)</sup>، أما قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م فلم يتعرض لتعريف

(1) لسان العرب، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى، ج2 ، ص 226.

(2) أصول المرافعات ، أحمد مسلم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997م ، ص 117.

(3) التعليق على قانون المرافعات ، عز الدين الديناصوري ، حامد عكاز، ط2، الإسكندرية ، 1996م ، ص 145.

لحجية الأمر المقضي فيه ولكنه تحدث عن شروطه في المادة (1/29) منه بقوله: " لا يجوز لأية محكمة أن تنظر في أي أمر كان موضوع خلاف جوهري ومباشر في دعوى سالفة بين نفس الأطراف أو من يدعون نفس الحق عن طريقهم أمام أية محكمة مختصة في السودان ومنشأة بموجب أحكام هذا القانون أو أي قانون آخر إذا كانت تلك المحكمة قد سمعت الدعوى السالفة وفصلت فيها نهائياً" ، ومن خلال هذا النص يتضح أن المشرع السوداني قضى بحجية الأمر المقضي ، حيث لا يجوز إثارة النزاع المدني مرة أخرى، إذا كان الأمر المتنازع عليه جوهرياً ومباشراً في الدعوى المدنية اللاحقة والسابقة ، وكان بين نفس الأطراف ، أو من يدعون نفس الحق ، إضافة إلى أن يكون الحكم الصادر في الدعوى السابقة نهائياً ومن محكمة مختصة منشأة بموجب أحكام هذا القانون أو أي قانون آخر ، فإذا تحققت هذه الشروط فلا يجوز رفع نفس الدعوى من أي من أطراف الدعوى مرة أخرى بعد الفصل فيها ، ولو قدمت في الدعوى اللاحقة أدلة واقعية أو أسانيد قانونية لم يسبق إثارتها في الدعوى السابقة، ويضرب الفقه القانوني مثلاً لذلك : لو رفع شخص دعوى ملكية على أساس عقد بيع اشترى بموجبه المال محل النزاع ، واستند إلى ورقة مكتوبة ورُفِضت الدعوى ، فلا يجوز له إعادة رفع الدعوى على أساس نفس عقد البيع مستنداً إلى دليل إثبات آخر ولو كان هذا الدليل هو اليمين الحاسمة<sup>(1)</sup> ، ويستوي في حجية الأمر المقضي فيه أن يكون الخصم قد كسب الدعوى أم خسرها ، فمثلاً إذا رفع شخص على آخر دعوى تعويض يطالب فيها بمبلغ معين فقضي له بموجبها ، فلا يجوز له أن يعيد رفع نفس الدعوى مطالباً بمبلغ أكبر<sup>(2)</sup> ، والدفع بالحجية لا يرمي إلى مجرد منع إصدار قضاء مخالف للقضاء السابق ، وإنما إلى منع إصدار قضاء جديد أياً كان مضمونه فيما قضى فيه وحاز الحجية ، كذلك فإن

(1) قواعد المرافعات المدنية والتجارية ، أمينة النمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط 1951م، ص76.

(2) قواعد المرافعات ، محمد العشماوي وعبد الوهاب العشماوي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1957م، ص123.

نطاق الأمر الهكضي فيه وأثره على الصيغة ←  
حجية الأمر المقضي فيه تسري في مواجهة أطراف الدعوى والقاضي ، فللطرف الذي أكد القضاء حقه أن يتمتع به وبمزاياه ، وإذا رفعت دعوى استناداً إليه فعلى القاضي احترام التأكيد الذي قضى به<sup>(1)</sup>، فمثلاً إذا قضى بعزل الوكيل، ورفع الموكل دعوى لمطالبته بالمستندات التي تحت يده، فيجب على المحكمة التي تنظر الدعوى أن تسلّم بما قضى به من عزل الوكيل فلا تناقشه من جديد.

### المطلب الثاني

## حجية الأمر المقضي وبعض المصطلحات المشابهة

### الفرع الأول: حجية الأمر المقضي فيه واستنفاد سلطة القاضي:

إن الأمر المقضي فيه يحوز الحجية بعد الانتهاء من الفصل في الدعوى المدنية، وذلك لضمان استقرار الحماية القضائية التي منحها هذا الحكم، أما استنفاد سلطة القاضي فتقتصر على الفصل في مسألة معينة عرضت على القاضي أثناء سير الدعوى المدنية<sup>(2)</sup>، فإذا فصل القاضي في هذه المسألة انقضت سلطته بشأنها، وبالتالي خرجت هذه المسألة عن ولايته القضائية، وليس له بحث هذه المسألة مجدداً، أو العدول عن قراره فيها أو تعديله، وكذلك ليس لأطراف الدعوى إثارة هذه المسألة من جديد ولو باتفاقهم، ويبدو هذا الأثر بالنسبة لحجية الأمر المقضي فيه في دعاوى المستقبلية، فهي تضمن الحماية القضائية في المستقبل ضد ما يمسه، أما استنفاد القاضي لسلطته فأثره يقتصر على الدعوى القائمة وحدها بما قرره فيها، وبالتالي تجوز إثارة هذه المسألة من جديد في دعوى مستقبلية بشرط ألاّ تمس الحماية القضائية التي اكتسبها الأطراف في الدعوى السابقة.

(1) مبادئ المرافعات المدنية والتجارية، عبد الباسط جمعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980م، ص98.  
(2) الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، رمزي سيف، ط7، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967م، ص112.

## الفرع الثاني: حجية الأمر المقضي وقوة الأمر المقضي:

إن الحكم القضائي يحوز الحجية بمجرد صدوره<sup>(1)</sup>، ولكن رغم حيازته للحجية يمكن المساس به عن طرق الطعن الذي ينص عليه القانون حيث تحرص التشريعات المختلفة على تنظيم طرق طعن معينة ضد القرارات القضائية، أما القرار الذي لا يقبل الطعن فيه فإنه يُوصف بأنه حائز لقوة الأمر المقضي<sup>(2)</sup>، ومعنى هذا أن قوة الأمر المقضي لا تثبت إلا للقرار القضائي الذي لا يقبل الطعن فيه، أو إذا انقضت مواعيد الطعن فيه، أو رُفض الطعن، أو لم يقبل، إذن فحجية الأمر المقضي هي صفة للحماية القضائية التي يمنحها القرار القضائي، أما قوة الأمر المقضي فهي للدلالة على مدى ما يتمتع به القرار من قابلية أو عدم قابلية للطعن فيه.

## الفرع الثالث: حجية الأمر المقضي والقوة التنفيذية:

حجية الأمر المقضي هي صفة للحماية القضائية التي يحصل عليها الشخص بواسطة القضاء، أما القوة التنفيذية فهي صفة في الحكم أو الأمر القضائي تخول لصاحبها الحصول على الحماية القضائية بواسطة التنفيذ الجبري<sup>(3)</sup>، وعلى هذا فإن حجية الأمر المقضي هي نهاية لطريق حماية قضائية، في حين أن القوة التنفيذية هي بداية لطريق آخر للحماية القضائية، وترى بعض التشريعات<sup>(4)</sup> كالقانون المصري عدم منح القوة التنفيذية للحكم بمجرد صدوره، بل يستلزم ذلك عدم قابلية الحكم للطعن، أو استنفاده لطرق الطعن المتاحة قانوناً.

(1) حيث تنص المادة (2/103) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م بأن: "تعتبر الأحكام نافذة من تاريخ النطق بها"، حيث يكون للحكم القوة التنفيذية بمجرد صدوره.

(2) الوجيز في قانون القضاء المدني، أحمد حشيش، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص185.

(3) الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية، عبد المنعم الشراوي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1954م، ص166.

(4) خلا القانون السوداني الذي ينص على فورية تنفيذ الحكم بعد صدوره (انظر ص 7 من هذا البحث)..

## المبحث الثاني

## طبيعة حجية الأمر المقضي فيه

يرى بعض الفقه القانوني أن حجية الأمر المقضي تعتبر قرينة قانونية ينظر إليها كدليل إثبات يرمي إلى تكوين اقتناع القاضي حول وجود واقعة معينة، مما يمكن دحضه دائماً بدليل عكسي<sup>(1)</sup>، وبالتالي فإن المحكمة لا تثير هذه الحجية من تلقاء نفسها بل يتعين إثارة الطرف لها والتمسك بها، ويرى هذا الفقه أن اعتبار الحجية غير متعلق بالنظام العام حيث يترتب عليه جواز التنازل عن الدفع بها، فكما أن للشخص أن ينزل عن حقه، فإن له أن ينزل عن الحجية باعتبارها دليلاً على إثبات هذا الحق، وعلى ذلك إذا أغفل المتقاضي الدفع بها فإن ذلك يعتبر تنازلاً منه، بل ويعتبر الأمر وكأنه أثير وفصل فيه لغير مصلحة من أغفلها<sup>(2)</sup>، ويرى البعض الآخر من الفقه إن حجية الأمر المقضي وإن كانت قرينة قانونية غير متعلقة بالنظام العام إلا أنها لا تقبل إثبات العكس<sup>(3)</sup>.

ويرى جانب من الفقه القانوني - بحق - أن عدم تعلق حجية الأمر المقضي فيه بالنظام العام لا يمكن التسليم به، ذلك أن حجية الأمر المقضي فيه تتعلق بقاعدة موضوعية وليست بقرينة قانونية، لأن الحجية لا تسعى لإقناع القاضي بأية واقعة، وإنما ترمي إلى إلزامه باحترام القرار السابق صدوره في الدعوى، إضافة إلى إن الحجية لا تتعلق بالوقائع التي أثبتها القرار وإنما تتعلق بما يتضمنه من تقرير، وبالتالي فإن الحجية لا تقبل الدحض بأي دليل ولو كان إقراراً أو يميناً حاسمة<sup>(4)</sup>، أما القول بأن الحجية لا تقبل إثبات العكس فهذا القول في الواقع يعني أن الأمر لا يتعلق بدليل إثبات وبالتالي لا يتعلق بقرينة قانونية، وإنما بقاعدة قانونية موضوعية،

(1) قواعد المرافعات، محمد العشماوي وعبد الوهاب العشماوي، مرجع سابق، ص 171.

(2) ويرى هذا الفقه أن الدفع بالحجية يعتبر دفعا قانونياً يمكن ابدائه ولو لأول مرة أمام المحاكم الاستئنافية طالما كان في مقدور المحكمة الفصل فيه من واقع ملف الدعوى (قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، الدعوى، محمد الشيخ عمر، مرجع سابق، ج 1، ص 126).

(3) الوجيز في قانون القضاء المدني، أحمد حشيش، مرجع سابق، ص 183.

(4) الوسيط في قانون القضاء المدني، فتحي والي، مرجع سابق، ص 546.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عهدة البعث العلمي •  
وبالتالي فإن الدفع بالحجية يقوم على حماية النظام العام ، استناداً إلى أنه لا يجوز إرهاب الشخص مرتين لنفس السبب، فإذا صدر حكم تثبت له حجيته طالما أنه قد صدر من محكمة مختصة، ولا يصح عند خطئه إلا بطرق الطعن المقرر<sup>(1)</sup>.

والخلاصة أن الباحث يرى أن طبيعة حجية الأمر المقضي فيه لا تعتبر قرينة قانونية، وإنما هي قاعدة موضوعية يقرها القانون للحماية القضائية، وهذه الحماية لم تقرر لصالح الخصوم فحسب، وإنما هي مقررة للصالح العام الذي يدعو إلى استقرار الحماية القضائية، وهو ما يؤدي إلى اعتبار هذه الحجية متعلقة بالنظام العام ، فللقاضي وجوباً أن يتمسك بالحجية من تلقاء نفسه، فإذا عرضت عليه دعوى سبق صدور حكم فيها فيجب عليه أن يحكم بعدم قبولها، ولا يؤثر في هذا نزول الخصوم عن الحجية ولا اتفاقهم، فالحقيقة أن للخصم أن ينزل عن حقه ولو كان مؤكداً في حكم قضائي، كما له أن يتفق مع خصمه على تنظيم مختلف علاقتهما، ولكن حجية الحكم شيء مختلف، فنزول الخصم عن حقه الخاص هي مسألة تتعلق بحق خاص، أما حجية الحكم الصادر في دعوى سابقة فهي تتعلق بإحدى مرافق الدولة العامة، فالدولة تنظم القضاء وتعطي لكل شخص إمكانية الالتجاء إليه، ولكن لا تكون له هذه الامكانية إلا مرة واحدة بالنسبة لنفس الدعوى، حتى لا يتعطل مرفق القضاء، ومن ناحية أخرى فإن القاضي يطبق القانون، ويجب عليه وعلى القضاة الآخرين احترام هذا التطبيق ولو أراد الخصوم عدم احترامه، إضافة إلى أن التشريعات رأّت ضرورة وضع حد للمنازعات يحول دون تكرارها، وحتى لا تتزعزع الثقة في المعاملات من جراء إمكان صدور أحكام متضاربة، وحتى لا يتكبد الخصوم المشاق من جراء تكرار المنازعات رغم وحدة موضوعها وسببها وأطرافها ، لذا كان الدفع بالحجية متعلقاً بالنظام العام، وبالتالي يعتبر

(1) الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية ، عبد المنعم الشرقاوي ، مرجع سابق .ص.198.

نطاق الإزماء المقضي فيه وأثره على الصبية ←  
باطلاً أي اتفاق بين الخصوم على عدم التقيّد بهذه الحجية، وذلك لتعلقها بالنظام العام، وقد تثور مشكلة في تعلق الحجية بالنظام العام وهي عدم إلمام المحكمة أو القاضي بجميع القضايا التي تمّ الفصل فيها وبالتالي حازت حجية الأمر المقضي فيه، والحل في رأي الباحث ميسر وهو أن تفعل السلطة القضائية نظامها الإلكتروني حيث تقوم بحصر لجميع القضايا، حتى إذا رفعت أية قضية مدنية يتوجب فحصها قبل تصريحها من قبل المحكمة، ويرفق تقرير مفصل للمحكمة المختصة للتأكد هل يوجد تطابق للشيء المقضي فيه مع اتحاد الخصوم في هذه الدعوى ودعوى سابقة أم لا؟.

## نطاق الأمر المقضي فيه وأثره على الحجية

تعتبر حجية الأمر المقضي فيه أثراً للحكم القضائي الذي يمنح الحماية القضائية وبالتالي لا بد أن يكون نطاقها محدوداً ، وذلك لأن الحماية القضائية تمنح نتيجة لدعوى قضائية قائمة، ولهذا فإن الحجية لا تكون أثراً إلاً للحكم القضائي الذي يفصل في هذه الدعوى، ومن ناحية أخرى فإن الحكم أو القرار القضائي له عناصر مختلفة، فهو يتكون من قرار (منطوق)، وأسباب لهذا القرار ووقائع، والحجية في هذا الصدد لا تكون إلاً للمنطوق دون غيره من العناصر، وأخيراً فإن الحماية القضائية تمنح لمركز قانوني معين نتيجة لدعوى ترفع إلى القضاء، ومن هنا فإن الحجية تقتصر على هذا المركز محددًا بالنظر إلى الدعوى، كما تقتصر على أطراف الدعوى الذين مثلوا أمام القضاء، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

### المطلب الأول

أن يكون هناك حكماً قضائياً نهائياً صادراً من محكمة مختصة

الفرع الأول: أن يكون الحكم قضائياً:

تكون حجية الأمر المقضي فيه أثراً للحكم القضائي دون غيره من الأعمال القانونية الأخرى، ولهذا من المسلم به أن العمل التشريعي أو القرار الإداري لا يرتبان هذه الحجية<sup>(1)</sup>، وبالتالي فإن الحجية تكون فقط للحكم القضائي سواء صدر من قاضي أم محكم<sup>(2)</sup>، وسواء كان هذا القضاء عادياً أم أهلياً<sup>(3)</sup>، وقد يصدر القاضي قرارات قضائية في بعض المسائل الإجرائية أو الموضوعية التي تثار أثناء

(1) قانون المرافعات المدنية والتجارية (مبادئ الخصومة المدنية) : الأنصاري حسن النيداني ، الكتاب الأول ، مطابع التوحيد الحديثة ، شبين الكوم، 1999م ، ص 101.

(2) حيث اعتبر كثير من الفقه القانوني أن طبيعة التحكيم طبيعة قضائية (التحكيم الاختياري والإجباري ، أحمد أبو الوفاء ، ط الخامسة ، منشأة المعارف ، الأسكندرية ، ص 44).

(3) وقد قررت محكمة الاستئناف أنه " متى سبق للمدعي أن أقام دعوى أمام محكمة الشيخ (المحكمة الأهلية) لاسترداد مال أسهم به في جمعية تعاونية ، وقد أمرت المحكمة المدعى عليه أن يقدم حساباً في هذا الخصوص وقدمه فعلاً ، فإنه يمتنع على المدعي إقامة هذه الدعوى الجديدة أمام المحكمة المدنية العادية ، لأنه سواء كانت دعواه الأولى أمام المحكمة الأهلية قد رفضت أو لا تزال قيد النظر فإنها تعتبر في الحالين مانعاً من إقامة الدعوى الجديدة (م / أ / أن / 65 / 1938 م / المجلد 2 ، ص 334).

سير الدعوى سواء تعلقت هذه المسائل بالواقع أو بالقانون ، فهذه القرارات لا تحوز حجية الأمر المقضي فيه<sup>(1)</sup> ، وبالتالي لا تلزم القاضي الذي أصدرها ، فله أن يعدل عنها ، كما له أن ينفذها ، وإن نفذها فلا يتقيد بنتيجتها عند الفصل في الدعوى ، وعلّة ذلك أن هذه القرارات ترتبط باستنفاد القاضي لسلطته لأنها صدرت أثناء سير الدعوى وقبل الحكم فيها ، إضافة إلى أنها تعتبر تحضيراً للقرار القضائي الفاصل في هذه الدعوى ، بينما حجية الأمر المقضي تأتي بعد صدور الحكم المنهي للخصومة ، ولما كانت حجية الأمر المقضي تتعلق بالحماية القضائية ، وكانت هذه القرارات لا تفصل في الدعوى بصورة نهائية فهي بالتالي لا تمنح لها حماية قضائية<sup>(2)</sup> ، ومثال لهذه القرارات : الحكم بوقف الدعوى أو بانقطاعها أو بندب خبير أو الانتقال للمعينة ، وبالعكس هناك قرارات قضائية يصدرها القاضي أثناء سير الدعوى تحسم النزاع المطروح فيها ، فهذه القرارات تلزم القاضي الذي أصدرها ، وتحوز حجية الأمر المقضي فيه ، ولا يجوز لأطراف الدعوى إثارتها من جديد ، ولا يجوز للقاضي العدول عنها ، ومثالها : الحكم ببطلان عريضة الدعوى ، أو برفض الدفع بالبطلان ، أو برفض نظر الدعوى<sup>(3)</sup> ، ويترتب على هذا الأمر نتيجة هامة وهي أن هذه القرارات وإن كان لا يجوز المساس بها بالنسبة للدعوى التي صدرت فيها ، إلا أنها ليس لها أية قوة قانونية خارج هذه الدعوى ، وعلى هذا إذا أصدرت المحكمة حكماً ببطلان عريضة الدعوى مثلاً فلا يجوز لها أن تعدل عنه ، ولكن هذا الحكم لا يقيد أية محكمة أخرى تعرض عليها نفس الدعوى في دعوى لاحقة.

### الفرع الثاني: أن تكون المحكمة مختصة:

إنّ الحجية لا تثبت للحكم القضائي إلا إذا صدر في حدود الولاية القضائية للجهة التي أصدرته ، فالحكم الصادر من جهة قضائية خارج حدود ولايتها لا حجية

(1) الموجز في أصول وقواعد المرافعات ، أحمد ماهر زغلول ، دار أبو المجد للطباعة ، القاهرة ، 1991م ، ص 111 .

(2) الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية ، عبد المنعم الشرفاوي ، مرجع سابق ، ص 171 .

(3) التعليق على قانون المرافعات المدنية والتجارية ، أحمد أبو الوفا ، مرجع سابق ، ص 131 .

→ **جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •**

له أمام الجهة صاحبة الولاية فيما فصل فيه هذا الحكم<sup>(1)</sup>، ويقصد بالجهة التي أصدرته المحكمة المختصة التي تملك سلطة نظر هذه الدعوى، أو المحكمة التي خولها القانون سلطة تحديد اختصاصها<sup>(2)</sup>، وهذا ما عبرت عنه المادة 1/29 من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م بقولها: "... كان موضوع أمام أية محكمة مختصة في السودان ومنشأة بموجب أحكام هذا القانون أو أي قانون آخر"، وكلمة محكمة تعني جهة قضائية، كما تعني كلمة مختصة أن يكون لها ولاية الفصل في النزاع، وتأييداً لذلك قضت محكمة الاستئناف: "للدفع بأن الحكم قد حاز حجية الأمر المقضي به، فإن الطعن فيما يتعلق باختصاص المحكمة يكون قاصراً على اختصاصها القضائي، وأن الاختصاص في معنى المادة 29 من قانون الإجراءات المدنية هو الاختصاص بجميع أنواعه النوعي أو المحلي أو القيمي"<sup>(3)</sup>، وينظر إلى اختصاص المحكمة إلى وقت حسم النزاع الأول فحسب دون النظر إلى اختصاصها بذلك وقت رفع الدعوى اللاحقة".

### الفرع الثالث: أن يكون الحكم نهائياً:

ويقصد بنهائية الحكم القضائي هنا، أن تكون المحكمة قد فصلت في جميع الدعوى، وذلك بعد الاستماع للبيانات المقدمة فيها، وتثيير نهائية الحكم القضائي لحيازة الحجية بعض المسائل منها:

#### أولاً: المسائل الأولية التي تثار أثناء سير الدعوى:

قد تثار أمام القاضي قبل الحكم في الدعوى مسألة أولية يعتبر الفصل فيها لازماً لإمكان الحكم في الدعوى، وبما أن الفصل في هذه المسألة لا يعتبر حكماً نهائياً في هذه الدعوى، فإن الحكم الصادر في هذه المسألة الأولية كذلك لا يحوز

(1) أصول المرافعات، د. أحمد مسلم، مرجع سابق، ص 132.

(2) قانون الإجراءات المدنية الإسلامي السوداني معلقاً عليه، محمد شتا أبوسعد، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1405هـ. 1985م، ط الأولى، ص 146.

(3) أمانة عطية ضد نفسية دفع الله، المجلة 1975م، ص 392.

حجية الأمر المقضي، فهو حكم تنحصر فاعليته داخل الدعوى المدنية التي يصدر فيها، وبالتالي يمكن مناقشة هذه المسألة من جديد في دعوى لاحقة، على أن المسألة الأولية التي تصلح حكماً فاصلاً بصورة نهائية في الدعوى تكون في الدعاوى التقريرية<sup>(1)</sup>، وعندئذ فإن إثارها كمسألة أولية في هذه الدعاوى يحوز حجية الأمر المقضي<sup>(2)</sup>، ومن أمثلة الدعاوى التقريرية، دعوى تحقيق الخطوط أو دعوى التزوير، فإذا تمسك الخصم في الدعوى بتحقيق الخطوط أو ادعى التزوير كطلب عارض أثناء سير الدعوى، فإن حكم القاضي فيه فإنه يعتبر فصلاً في دعوى تقريرية يحوز الحجية، كذلك الحكم الصادر في المسألة الأولية يحوز حجية الأمر المقضي فيه إذا تعلق بمركز قانوني معين كالجنسية، أو بمركز الشخص في الأسرة، أو تعلق برابطة قانونية فتكون الدعوى عندئذ متعلقة بحق ناشيء عنها<sup>(3)</sup>، كما لو رفعت الدعوى للمطالبة بالتزام معين فأتثرت كمسألة أولية صحة العقد المولد للالتزام، أو تعلقت برابطة قانونية يعتبر وجودها شرطاً لوجود الرابطة محل الدعوى، كما لو رفعت دعوى بشأن صحة إيجار من الباطن إذ إن هذا الإيجار يفترض صحة الإيجار الأصلي، أو يعتبر وجودها غير متصور مع وجود الرابطة محل الدعوى، كما لو رفعت دعوى للمطالبة بأجرة عقار فدافع المدعى عليه بأنه مالك للعقار<sup>(4)</sup>، أما الواقعة القانونية المتعلقة بالصفات المتصلة بشخص، أو بشيء أو بعمل كتحديد سن الشخص، أو تحديد صفته، أو وصف الشيء بأنه منقول أو عقار، قابل للقسمة أو غير قابل للقسمة، إذا أثرت في دعوى لاحقة فإن الحكم الأول الذي فصل فيها كمسألة أولية في دعوى سابقة لا يحوز الحجية في الدعوى اللاحقة<sup>(5)</sup>، والمسألة

(1) الدعوى التقريرية هي الدعوى التي تؤكد وجود أو عدم وجود حق أو مركز قانوني أو واقعة قانونية قواعد (المرافعات المدنية والتجارية، أمينة النمر، مرجع سابق، ص 79).

(2) قواعد المرافعات المدنية والتجارية، أمينة النمر، مرجع سابق، ص 81.

(3) الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، رمزي سيف، مرجع سابق، ص 121.

(4) المرجع نفسه، ص 122.

(5) مبادئ المرافعات المدنية والتجارية، عبد الباسط جمعي، مرجع سابق، ص 107.

→ **جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •**

الأولية إذا كانت مسألة أساسية يترتب على ثبوتها الحق المطلوب في الدعوى أو انتفاؤه، فإن حجية الأمر المقضي لا تكون فقط بالنسبة لهذه المسألة الأساسية؛ وإنما أيضاً بالنسبة لأي حق آخر متوقف ثبوته أو انتفاؤه على ثبوت تلك المسألة السابق الفصل فيها بين الخصوم أنفسهم أو على انتفائها<sup>(1)</sup>، وتطبيقاً لذلك قضي بأنه: "إذا حُكم بأحقية العامل لإعانة الغلاء عن مدة معينة، فإن هذا الحكم تكون له حجية بالنسبة لمسألة أولية أساسية هي أن أجر الطاعن أجر أساسي لا يشمل غلاء المعيشة وأنه يستحق إعانة معيشة، فلا يجوز لحكم تالٍ أن يناقض هذه الحجية بالنسبة لاستحقاق هذا العامل عن مدة عمل لاحقة على المدة التي شملها الحكم السابق<sup>(2)</sup>.

وخلاصة الأمر أن القرارات أو الأوامر القضائية الصادرة في المسائل الأولية أثناء سير الدعوى المدنية تحوز حجية الأمر المقضي فيه إذا كانت متعلقة بدعوى تقريرية، أو مرتبطة بمركز قانوني معين، أو رابطة قانونية معينة.

### ثانياً: المسائل التي يمكن أو يجب إثارتها كإدعاء أو دفع في الدعوى:

تنص المادة 2/29 من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م "الملغي" بأنه: "يعتبر الأمر جوهرياً ومباشراً إذا كان في استطاعة الخصوم إثارته، أو كان يجب عليهم إثارته حتى وإن أغفلته عريضة الإدعاء أو الدفاع"، وليس لهذه الفقرة مقابل في قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، وتعني هذه الفقرة أن ما أغفلته عريضة الدعوى سهواً أو عمداً وكان يصلح أساساً للإدعاء أو الدفاع بحيث كان يتعين إبدائه ولم يوجد ما يمنع الأطراف من ذلك، فإنه يتعين على المحكمة اعتباره وكأنما أثير حكماً، أي رغم عدم إثارته فعلاً في النزاع، وبالتالي يحوز هذا الأمر حجية الأمر المقضي فيه، وقد أورد الفقه القانوني معايير مختلفة ليوقف بها على حقيقة

(1) الموجز في أصول وقواعد المرافعات، أحمد ماهر زغلول، مرجع سابق، ص122.  
(2) نقض مدني أول ديسمبر 1973م، مجموعة أحكام محكمة النقض المصرية، 208.1198.24.

الأمر، وعمّا إذا كان المتقاضى يستطيع إبداء المسائل التي يتعيّن عليه إبدؤها أم لا، مثالها: التحقق من عدم توافر الشبه بين الأمرين في القضية الأولى والقضية الثانية والذي قد ينتج عنه خلط أو لبس إذا ما شملتهما عريضة واحدة، وكذلك التحقق من أن إثارة الأمر قد تؤدي إلى عدم صدور الحكم، أو التحقق من حتمية تأثر قرار المحكمة به<sup>(1)</sup>، وقضت المحكمة العليا بأنه: "على المدعي أن يبيّن كل طلباته في الدعوى على سبيل التحوط، فإذا أسقط شيئاً منها فلا يجوز له رفع دعوى أخرى للمطالبة بها، كما أنه ليس بالضرورة أن يكون موضوع القضية الثانية قد ذكر وحدد وعيّن في الدعوى السابقة، إذ المحك أن الأمر قد ذكر مباشرة أو ضمناً كأمر مهم للقرار في الدعوى السابقة"<sup>(2)</sup>، وقررت أيضاً بأن: "عدم إبداء الخصم لسبب أو دفع كان متاحاً له وكان ينبغي إبدؤه في دعوى سابقة يمنع ذلك الخصم من إثارة ذلك السبب أو الدفع في أي دعوى لاحقة بمقتضى المادة 29 من قانون الإجراءات المدنية"<sup>(3)</sup>، ويرى الباحث أن على المحكمة المختصة والتي رفعت لها الدعوى اللاحقة التأكد من أن طرف الدعوى سواء كان مدعياً أو مدعى عليه كان قادراً أو كان يمكنه إثارة الأمر الجوهري والمباشر في الدعوى السابقة ولكنه لم يفعل ذلك سهواً أو عمداً.

### ثالثاً: حجية الحكم الضمني:

إنّ المحكمة تستطيع أن تعبّر عن قرارها في الدعوى صراحة أو ضمناً، ويمكن القول إن الحكم الصريح للمحكمة يعتبر أنه فصل ضمناً في كل مسألة يفترض حتماً إثارتها في الدعوى من قبل الأطراف إذا كان هذا الحكم الضمني نتيجة ملازمة للقرار الصريح<sup>(4)</sup>، وقد نصت المادة (3/2/29) من قانون الإجراءات

(1) قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، الدعوى، محمد الشيخ عمر، مرجع سابق، ج1، ص101.

(2) هيئة السكة الحديدية وماربلز رذجواي ضد مؤسسة براون العالمية، المجلة 1977م، ص227.

(3) مواطنوا كمبو ود الحداد ضد حسن إبراهيم حسن، المجلة 1984م، ص175.

(4) التعليق على قانون المرافعات، عز الدين الديناصورى، حامد عكار، مرجع سابق، ص155.

المدنية لسنة 1983م على أن : " أي طلب من الطلبات الواردة في عريضة الدعوى لم يحكم به صراحة يعتبر لأغراض هذه المادة أنه قد رفض ، وأن أي طلب من الطلبات الواردة في عريضة أو دفع في الدعوى السالفة تعتبر موضع خلاف جوهري ومباشر فيها" ، ومعنى هذا النص أن الطلبات أو الدفوع الواردة في عريضة الدعوى إذا لم تحكم بها صراحة في الدعوى فتعتبر مرفوضة، وهذا يعتبر حكماً ضمناً، ولكن لحيازة هذا الحكم للحجية يجب أن يكون هذا الطلب أو الدفع مفترض بالنسبة للقرار الصريح ونتيجة ملازمة له، فمثلاً إذا حكم برفض دعوى صحة التعاقد لأن المدعي لم ينفذ التزامه بدفع الثمن، فإن هذا الحكم يتضمن بطريق اللزوم الحتمي أن الالتزام بدفع الثمن قائم ولم ينقض، وإذا حكم بأحقية البائع في باقي الثمن والزام المشتري بأدائه فإن هذا يتضمن حتماً بأن المشتري لا يحق له حبس المبيع<sup>(1)</sup>، فإذا لم تكن المسألة مفترضة بالنسبة للقرار الصريح ونتيجة ملازمة له، فإنه لا يعتبر أنه قد فصل فيها ضمناً.

إن الحكم الضمني يحوز الحجية إذا كان هناك طلب مضمن في دعوى أمام المحكمة، ولا يشترط في هذا الطلب أن يكون صريحاً، فقد يرفع المدعي دعوى أمام المحكمة، فيعرض على المحكمة صراحة حقه الذي يطالب به، ويعرض ضمناً الرابطة القانونية المركبة مصدر هذا الحق، فتكون هذه الرابطة - بصورة ضمنية - محلاً للدعوى، وبالتالي يحوز الحكم الضمني الصادر بشأنها حجية الأمر المقضي، وتعتبر المطالبة بحق مطالبة ضمنية بتأكيد الرابطة مصدر هذا الحق إذا كان هذا الحق هو الحق الرئيسي أو الأساسي الذي تولده الرابطة<sup>(2)</sup>، ومثال ذلك إذا حكم في دعوى موضوعية بتسليم العين المؤجرة إلى المستأجر، فإن هذا الحكم يحوز الحجية بشأن صحة العقد، وإذا حكم في دعوى الإلزام بدين معين فإن هذا الحكم

(1) المرجع نفسه، ص156.

(2) الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، رمزي سيف، مرجع سابق، ص 121.

نطاق الأمر الهكفي فيه وأثره على الصية ←  
يحوز الحجية بشأن تقرير صحة الرابطة مصدر هذا الدين<sup>(1)</sup>، أما إذا لم يكن الحكم  
الضمني فاصلاً في دعوى، فإن هذا الحكم لا يحوز الحجية، شأنه في هذا شأن  
الحكم الصريح، على أن الحكم الضمني الذي لا يفصل في دعوى وإن كان لا  
يحوز الحجية بالنسبة لخصومة مستقبلية إلا أنه لا يجوز المساس به في الخصومة  
التي صدر فيها، إذ تنقضي سلطة القاضي بشأن المسألة التي فصل فيها في هذه  
الدعوى ويتعلق الأمر حينئذ باستنفاد سلطة القاضي.

#### رابعاً: حجية الأحكام الوقتية:

الحكم الوقتي هو الذي يحكم في بعض الطلبات بصفة مؤقتة، كالحكم  
الصادر بتقرير نفقة وقتية للمصاب إلى حين الفصل في موضوع دعوى التعويض  
التي رفعها<sup>(2)</sup>، ويذهب بعض الفقه<sup>(3)</sup> إلى أن الأحكام الوقتية لا حجية لها، وذلك على  
أساس أنها لا تقيّد قاضي الموضوع<sup>(4)</sup>.

يرى الباحث أن هذه الأحكام تحوز حجية الأمر المقضي، ذلك أن الحكم  
الوقتية يمنح حماية قضائية، وإن كانت هذه الحماية مؤقتة ولكن توقيتها إلى حين  
الحصول على الحماية النهائية، وهذا لا يمنع من كونها حماية قضائية، وإذا كان  
الحكم الوقتي لا يقيّد محكمة الموضوع ولا حجية له بالنسبة لثبوت الحق الموضوعي  
أو نفيه، فمرد هذا ليس عدم حيازة الحكم الوقتي للحجية، وإنما مرده أن الدعوى  
الموضوعية تختلف عن الدعوى الوقتية التي صدر فيها الحكم الوقتي سواء من  
حيث محلها أم من حيث سببها.

#### خامساً: حجية الحكم الغيابي:

تحوز الأحكام الغيابية الحجية في شأن ما قرره المحكمة بصفة مباشرة  
وجوهرية، وقد قضت محكمة الاستئناف بأن: "طلب إعادة النظر قد أثار نقطة تتعلق

- (1) قواعد المرافعات، محمد العشماوي وعبد الوهاب العشماوي، مرجع سابق، ص144.
- (2) التعليق على قانون المرافعات المدنية والتجارية، أحمد أبو الوفا، مرجع سابق ص136.
- (3) الوجيز في قانون القضاء المدني، أحمد حشيش، مرجع سابق، ص189.
- (4) قواعد المرافعات المدنية والتجارية، أمينة النمر، مرجع سابق، ص129.

بمدى انطباق قاعدة حجية الشيء المقضي فيه على الأحكام الصادرة في حضور طرف واحد، والمحكمة ترى أنه لا يوجد ما يحول دون ذلك إذا انعدم الغش أو المخالفة، فإن الحكم الصادر في حضور طرف واحد يعتبر حكماً ملزماً لكل الأطراف<sup>(1)</sup>، وقضت أيضاً: "تنطبق قاعدة عدم جواز سماع الدعوى لسبق الفصل فيها على الدعوى التي يصدر فيها حكم غيابي إذا لم يكن الحكم فيها منطوياً على غش أو عيب جسيم في الإجراءات أثر على سلامة الحكم، وذلك إعمالاً لحكم المادة 40 من قانون القضاء المدني"<sup>(2)</sup>، إلا أن هذه الحجية لا تضيء على ما يجيء في الأحكام الغيابية بصفة عرضية أو ما تبرعت به المحكمة بإبداء الرأي فيه من تلقاء نفسها دونما طلب من الأطراف<sup>(3)</sup>، وقد نصّ قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م في المادة (1/62) منه على شطب الدعوى عند غياب المدعي: "إذا تخلف المدعي عن حضور الجلسة الأولى وحضر المدعى عليه على المحكمة أن تصدر أمراً بشطب الدعوى إلا إذا أقر المدعى عليه بطلبات المدعي كلها أو بجزء منها وفي هذه الحالة يجب على المحكمة أن تحكم على المدعى عليه بناء على إقراره فإذا كان الإقرار بجزء من الطلبات وجب شطب الدعوى بالنسبة لباقي الطلبات، ونصت الفقرة (2) من ذات المادة: "إذا شطبت الدعوى كلها أو بعضها لا يجوز للمدعي رفع دعوى جديدة بنفس السبب"، وطبقاً لهذا النص فإن شطب الدعوى لتخلف المدعي أو غيابه يضيء على الحكم الصادر الحجية مما لا يسمح للمدعي برفع دعوى جديدة قائمة على ذات السبب القديم، ويرى الباحث أن المشرع السوداني في هذا النص لم يحالفه التوفيق إذ إن حيازة الحكم القضائي للحجية يجب أن يكون بعد سماع الدعوى برمتها، وتمحيص الأمر المتنازع عليه، وبالتالي فإن الحجية لا تُقرر إلا حيث تقوم المحكمة بسماع الدعوى والقطع فيها نهائياً، وهذا الأمر الذي لا يتأتى إلا بالسماع

(1) حسين خليل ضد رمسيس عباد، مجلة الأحكام القضائية، 1959م، ص88.

(2) ورثة محمد علي إدريس ضد مخازن منصور، م أ / أن / 547 / 1969م، المجلة 1969م، ص179.

(3) قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، الدعوى، محمد الشيخ عمر، مرجع سابق، ج1، ص105.

والفصل بناء على البيانات المقدمة، وينطبق نفس الأمر على شطب الدعوى لعدم وجود سبب فيها، وبالتالي فإن الحكم الصادر في هذه الدعوى لا يحوز الحجية لعدم وجود سبب في الدعوى السابقة إذا رفعت دعوى لاحقة وتوافر فيها سبب للدعوى، وتأييداً لذلك قضت محكمة الاستئناف بأنه: " لا يعتبر موضوع الدعوى قد فصل فيه ما لم تكن الدعوى السالفة قد سمعت وفُصل فيها نهائياً فمجرد أن تكون الدعوى السالفة قد شطبت لعدم وجود سبب للدعوى لا يبرر انطباق المادة 29 من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1971م<sup>(1)</sup> .

### سادساً: حجية الحكم الرضائي:

ويقصد به الحكم الذي يصدر باتفاق الخصوم<sup>(2)</sup>، وللأحكام الرضائية حجية كالأحكام العادية بالنسبة لمن عبروا عن رضائهم بها، ولا يجوز للأطراف التنكر لهذا الحكم إلا إذا شاب هذا الحكم غش أو تدليس<sup>(3)</sup>، ذلك أن الحكم الرضائي يعتبر حجة مغلقة تقتضي عدم إثارة النزاع مرة أخرى، لأن المصلحة العامة تقتضي وضع حد للمنازعات، كما أنه ليس من المقبول مقاضاة شخص لسبب واحد مرتين، وقد قضت محكمة الاستئناف بأن: "عدم تدوين الحكم الرضائي لا يغيّر وجه الرأي بالنسبة للأطراف، ولذلك يجوز للمدعي إقامة دعوى جديدة ليس على أساس المطالبة الأصلية لكن على أساس عدم تنفيذ شروط الاتفاق على التسوية، ولا يجوز إبطال هذه التسوية إلا إذا توافر سبب من أسباب إبطال العقود"<sup>(4)</sup>.

### سابعاً: الحجية أثر لمنطوق الحكم:

يشتمل الحكم الذي يفصل في الدعوى على عناصر ثلاثة: المنطوق: وهو القرار الذي يصدر في الدعوى، والأسباب وهي ما يستند إليه هذا القرار، والوقائع

- (1) على عبد الله محمد وآخر ضد ورثة أحمد الشيخ محمد، نشرة الأحكام الدورية، مارس وأبريل، 1977م، ص 82.
- (2) قانون الإجراءات المدنية الإسلامي السوداني معلقاً عليه، د. محمد شتا أبوسعد، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1405هـ. 1985م، ط الأولى، ص 147.
- (3) المرجع نفسه، ص 147.
- (4) محمد الطاهر التوم ضد طه محمد عطيه وآخرين، م/أ/ن/ 19 / 1943م، المجلد 3، ص 159.

وهي أقوال المدعى والمدعى عليه أو من يمثلهما ، وما يقدم من طلبات أو دفعات أو أدلة اثبات<sup>(1)</sup>، ومن المقرر أن حجية الأمر المقضي تكون أثراً للمنطوق دون غيره من العناصر<sup>(2)</sup>، وعلّة ذلك واضحة ، فهذا الجزء وحده هو الذي يتضمن قرار القاضي بمنح الحماية القضائية ، سواء جاء هذا المنطوق بصفة أصلية أو عرضية ، ويشترط لثبوت الحجية للمنطوق الضمني أن يكون نتيجة حتمية ولازمة للمنطوق الصريح وإلا فلا حجية له<sup>(3)</sup>، على أنه يجب أن يلاحظ أن المسألة يجب ألا تؤخذ من ناحية شكلية ، فقد تشتمل الأسباب بسبب عدم دقة الصياغة أو بسبب تعدد الطلبات المرتبطة بعضها ببعض على قرار ، وعندئذ نكون بصدد أمر مقضي فيه ، وإن ورد في الأسباب ويكون لهذا الأمر حجية ، ومن ناحية أخرى فإن المقصود بالمنطوق قد لا يتضح إلا بالرجوع للأسباب وعندئذ تكون الحجية للمنطوق بالتحديد الذي يتضح من الأسباب ، وتوصف هذه الأسباب بأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمنطوق ، ولازمة للنتيجة التي انتهى إليها ، وتكون مع منطوقه وحدة لا تقبل التجزئة ، وتأييداً لذلك قضت محكمة الاستئناف بأن : " ما يعتبر موضوعاً لخلاف جوهري ومباشر في معنى المادة (29) من قانون الإجراءات ليس هو فقط ما يصدر به الحكم وما يتضمنه منطوقه ولكن يعتبر موضوعاً لخلاف جوهري ومباشر كل ما جاء بأسباب الحكم ما دام لازماً للوصول إلى المنطوق"<sup>(4)</sup>، وكذلك الأمر بالنسبة للوقائع فهي لا حجية لها ؛ ولكن هذه الوقائع قد تحتوي على تحديد عناصر الدعوى وما قدم في القضية من طلبات ودفعات ، ولهذا يجب الرجوع إليها لتكملة المنطوق ، فتعتبر حجية الأمر المقضي أثراً للمنطوق على النحو الذي بينته الوقائع ، مثل أن يقضى للمدعى بطلباته دون تحديد فيرجع إلى صحيفة الدعوى لتحديد المطلوب .

(1) قانون المرافعات المدنية والتجارية ، أحمد أبو الوفا ، مرجع سابق ص138.

(2) الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية ، عبد المنعم الشرقاوي ، مرجع سابق ، ص 177.

(3) المرجع نفسه ، ص178.

(4) أمانة عطية ضد نفيسة دفع الله ، المجلة القضائية ، المجلة 1975م ، ص392.

## المطلب الثاني

## أن تقتصر الحجية على محل وسبب الدعوى المدنية

تحدد حجية الأمر القضائي بالمركز القانوني الذي أكدّه القرار القضائي ، أي بالشيء القضائي فيه ، ويتحدد هذا المركز بالنظر إلى عناصر الدعوى التي فصل فيها القرار القضائي ، فهذه الدعوى هي محل التأكيد القضائي الذي يمنح الحجية ، ولهذا يمكن القول بأن الشيء القضائي فيه يتحدد موضوعياً باتحاد عنصري المحل والسبب في الدعوى ، فهذان العنصران هما الشرطان الموضوعيان للدفع بحجية الأمر القضائي ، وقد نصت المادة (1/29) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م بقولها: "لا يجوز لأية محكمة أن تنظر في أي أمر كان موضوع خلاف جوهري ومباشر في دعوى سالفة بين نفس الأطراف أو من يدعون نفس الحق عن طريقهم أمام أية محكمة مختصة في السودان ومنشأة بموجب أحكام هذا القانون أو أي قانون آخر إذا كانت تلك المحكمة قد سمعت الدعوى السالفة وفصلت فيها نهائياً" ، ومعنى هذا النص أن العبرة في حجية الحكم السابق تكمن بالفصل في عنصري المحل والسبب في الدعوى السابقة ، بشرط أن يكون محل وسبب الدعوى السابقة هو عين أو ذات الأمر المباشر والجوهري المنازع فيه في الدعوى اللاحقة ، فوحدة هذا الأمر - أي المحل والسبب - في الدعويين شرط جوهري لإمكان الدفع بالحجية<sup>(1)</sup> ، ومعيار جوهريّة الأمر ومباشرته يختلف باختلاف المنازعات ، ومع ذلك استقر الفقه القانوني على معيار محدد في هذا الصدد مؤداه أن الأمر يعتبر مباشراً وجوهرياً إذا ادعاه أحد المتقاضين ، وجده الآخر ، أو أقر به صراحة أو ضمناً ، حتى وإن لم يجيء ذلك محددًا في نقطة نزاع منفصلة ، وإنما يكفي أن يستخلص ذلك من المضمون فحسب دون التقيّد بشكليّة معينة<sup>(2)</sup> ، وقد أُعتبر أمراً جوهرياً ومباشراً

(1) وفي ذلك قررت المحكمة العليا في أحمد تبيدي ضد محمود دياب : م ع / أن / 34 / 1948م : "القرار الذي لا يكون ضرورياً للفصل في دعوى سابقة لا يعتبر مسألة مباشرة وجوهريّة للنزاع ، ولا يكون له حجية الأمر القضائي به بالنسبة لهذه المسألة في قضية لاحقة".

(2) قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م ، الدعوى ، محمد الشيخ عمر ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 95.

كل أمر يتعلق بطلبات الدعوى، ومثاله المطالبة بالأجرة في قضايا الايجار، والمطالبة بتقرير حق ملكية، والمطالبة بمطل أو منور غير قانوني<sup>(1)</sup>، ويجب على المحكمة التطرق للأمر الجوهري والمباشر في نقاط النزاع للحكم في الدعوى، فإذا تطرقت المحكمة إلى أمر لا يُعتمد عليه في الفصل في الدعوى، فلا يكون هذا الأمر جوهرياً ومباشراً، فإذا طالب شخص بأجرة وتعرضت المحكمة للملكية، وكان هذا التعرض عرضياً غير ضروري للحكم بالأجرة، فإن ذلك لا يمنع صاحب الشأن من رفع دعوى لاحقة للمطالبة بحق الملكية، وتأييداً لذلك قضت المحكمة العليا بأن: "الدفع بحجية الأمر المقضي به بالنسبة للدعوى الجديدة يتطلب توافر اتحاد الخصوم والطلبات والسبب في الدعويين مما مؤداه أن الدعوى لا تكون واحدة لمجرد وحدة موضوعها لأن العبرة في الموضوع هو الطلبات المقدمة في الدعويين ومن ثم متى اختلفت الدعويان في أي عنصر من العناصر المذكورة فإنه لا محل لقبول هذا الدفع".

إن اتحاد المحل في الدعويين ليس كافياً لإعمال مبدأ الحجية، فمثلاً إذا أقام (أ) دعوى يطالب فيها (ب) استرداد الحيازة باعتباره مالكا ورفضت دعواه لعدم تحقق الملكية، فإن هذا لا يحول بين (أ) وإقامة دعوى لاحقة للمطالبة باسترداد الحيازة حيث أصبح (أ) مالكا للعقار عن طريق الوراثة أو الشراء مثلاً<sup>(2)</sup>، كما أن اختلاف المحل في الدعويين قد لا يكون مانعاً من إبداء هذا الدفع، فمثلاً إذا أقام (أ) دعواه على (ب) مطالباً باسترداد متأخرات الأجرة عن فترة معينة، وأنكر (ب) ملكية (أ) وفصلت المحكمة فيها لغير صالح (أ)، فإن إقامة (أ) دعوى لاحقة على (ب) مطالباً استرداد حيازة العين أمر يمتنع عليه نظراً لحسم المحكمة أمر الملكية في القضية الأولى، وذلك رغم اختلاف الأمر المطلوب في القضيتين، كذلك فإن اتحاد المحل في الدعويين لا يستوجب إعمال مبدأ الحجية طالما اختلف السبب في كل منها حيث إن

(1) المرضي محي الدين محمد السيد وآخرون ضد ورثة عبد المتعال محمد عبد الله، نشرة الأحكام الدورية، أبريل ومايو ويونيو، 1979م، ص46.

(2) قانون الإجراءات المدنية بين التحليل والتطبيق، دراسة مقارنة، د. حيدر أحمد دفع الله، ج1، ط الثانية، 2004/2005م، ص49.

الحجية لا ينظر إليها من حيث محل الدعوى وإنما من حيث سببها<sup>(1)</sup>، فحيث اتحد محل وسبب القضيتين، فإن الحجية عندئذ لا تُبنى على اتحاد المحل وإنما على وحدة السبب، وتأييداً لذلك قضت المحكمة العليا بأن: "المقصود بوحدة النزاع في دعويين والذي يتعين معه رفض الدعوى اللاحقة هو وحدة السبب فيهما لا تماثل الدفاع في كل منهما، وأن رفع دعوى إخلاء بسبب متأخرات عن أشهر معينة لا يمنع من رفع دعوى لاحقة ومنفصلة عن متأخرات شهور أخرى وذلك لاختلاف أجرة الشهور المدعى بها"<sup>(2)</sup>، أما إذا كان محل الدعوى وسببها في الدعوى اللاحقة مختلفاً عن محلها وسببها في الدعوى السابقة فلا حجية للحكم السابق في الدعوى اللاحقة، وقد قضت محكمة الاستئناف بأن: "الدفع بالحجية بالنسبة للدعوى الثانية التي سبق أن رفعها المالك الأصلي الأول ما كان يجوز له أن ينجح في دفعها أو الرد عليها، لأن ذلك المالك لم يقد دعواه على أساس الاتفاق الباطل بل على أساس حق الملكية وحق الحيابة، ومن ثم يكون سبب كل من الدعويين مخالفاً للآخر"<sup>(3)</sup>، فمثلاً إذا رفضت دعوى أقامها شخص لاسترداد الحيابة على أساس أنه مالك، واتضح للمحكمة أنه غير مالك، فإن ذلك لا يمنع نفس هذا الشخص أن يرفع دعوى لاحقة للمطالبة بنفس العين إذا أثبت أنه صار مالكاً لسبب جديد كالوراثة أو الوصية أو الشراء<sup>(4)</sup>، وقد قضت المحكمة العليا بأن: "الدفع بحجية الأمر المقضي به بالنسبة للدعوى الجديدة يتطلب توافر اتحاد الخصوم والطلبات والسبب في الدعويين، مما مؤداه أن الدعوى لا تكون واحدة لمجرد وحدة موضوعها لأن العبرة في الموضوع هو بالطلبات المقدمة في الدعويين، ومن ثم فمتى اختلفت الدعويان في أي عنصر من العناصر المذكورة فإنه لا محل لقبول هذا الدفع"<sup>(5)</sup>، إن سبب الدعوى قد يتعدد

(1) المرجع نفسه، ص50.

(2) سيد ضو البيت ضد حميدة عبد الله كنون، المجلة القضائية 1977م، ص46.

(3) سيدي محمد علي ضد عمر محمد الأمين: م أ / أن / 39 / 1952م، المجلد 7، ص50.

(4) قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م، الدعوى، محمد الشيخ عمر، مرجع سابق، ج1، ص97.

(5) المرضي محي الدين محمد السيد وآخرون ضد ورثة عبد المتعال محمد عبد الله، م، ع، ط، م، 1979م، النشرة الدورية، أبريل. يونيو 1979م، ص46.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

بمرور الزمن حيث يترتب عليه عدم وجود محل للدفع بالحجية، كقضايا الأجرة، فقد قضت محكمة الاستئناف بأن: "عدم الوفاء المتتالي بالأجرة يترتب أسباباً قانونية مستقلة، فإذا شطبت دعوى المطالبة بأجرة فإن شطبها لا يحول دون المطالبة بالزيادة في الأجرة، إذا نشأت تلك الزيادة عن اتفاق أو بمقتضى نص في القانون، شريطة أن تكون الأجرة مستحقة بعد صدور قرار الشطب"<sup>(1)</sup>.

وخلاصة الأمر فإن الشيء المقضي فيه - الجوهري والمباشر - يحوز حجية الأمر المقضي إذا اتحد محل وسبب الدعويين السابقة واللاحقة، وأن العبرة في الحجية بوحدة السبب لا باتحاد المحل.

### المطلب الثالث

## أن تقتصر الحجية على أطراف الدعوى المدنية

### الفرع الأول: تقتصر الحجية على أطراف الدعوى الأصليين:

حجية الأمر المقضي ليست مطلقة وإنما لها نطاق شخصي، أي هي حجية نسبية، فهي تقوم فقط بين أطراف الدعوى<sup>(2)</sup>، ويقصد بأطراف الدعوى، الأطراف الذين رفعت الدعوى منهم وعليهم إبتداءً، كما تشمل أيضاً الأطراف المنضمين، سواء كانوا مدعين أم مدعى عليهم<sup>(3)</sup>، وعادة أطراف الدعوى هم أنفسهم أطراف المركز القانوني، محل الحكم القضائي<sup>(4)</sup>، وعلى هذا فإن الحماية القضائية إنما تمنح نتيجة للدعوى ويتحدد نطاقها بحدود هذه الدعوى التي قضي فيها، وبالتالي تكون الحجية في مواجهة أطراف الدعوى دون غيرهم، ولذا يجوز لمن لم يكن طرفاً في الدعوى أن يرفع دعوى لاحقة في أي وقت حتى ولو كانت تلك الدعوى متعلقة

(1) دائرة المهدي ضد عبد القادر أبو رجيلة، المجلة القضائية، 1960م، ص 49، ولزيد من التفصيل راجع محمد الشيخ عمر .

(2) قانون المرافعات المدنية والتجارية، أحمد أبو الوفا، . مرجع سابق ص143.

(3) والعبرة في أطراف الدعوى بالصفة لا بالذات، فإذا تغيرت الصفة بسبب تغير السند فلا حجية للحكم، ويمكن لذات الشخص ما دامت صفته قد تغيرت أن يرفع دعوى جديدة (قانون المرافعات المدنية والتجارية، أحمد أبو الوفا، . مرجع سابق ص149).

(4) فإذا اختلف الأطراف فإن الحجية تكون فقط في مواجهة أطراف الدعوى دون أطراف المركز القانوني، فمثلاً إذا رفع شخص دعوى استحقاق في مواجهة المغتصب، وقضي بقبول الدعوى فإن الحكم للمدعي بحق الملكية وهو حق يوجد في مواجهة الكافة، يكون حجة فقط في مواجهة طرفي الدعوى لا في مواجهة الكافة.

نطاق الأضرار الهكفي فيه وأثره على الصبية ←  
 بموضوع النزاع الذي حسمته الدعوى السابقة ، وعلى ذلك إذا أقام (أ) دعوى على  
 (ب) مطالباً باسترداد متأخرات للأجرة ودفع (ب) بأن الملكية تخص (ج) وشطب  
 المحكمة الدعوى عند تحققها من ذلك ، فأقام (أ) دعوى أخرى على (ب) و(ج) مطالباً  
 بإثبات الملكية فإن الحجية غير متحققة نظراً لاختلاف الأطراف في الدعويين ، إذ إن  
 (ج) لم يكن طرفاً في الدعوى الأولى .

إن الحجية تكون لأطراف الدعوى دون ممثليهم فيها ، إذ إن ممثل الطرف لا  
 يعتبر طرفاً في الدعوى ، وعلى هذا إذا رفع الوصي دعوى ملكية نيابة عن القاصر ،  
 ورفضت الدعوى ، فإن هذا الحكم لا يمنع الوصي من أن يرفع دعوى الملكية على المدعى  
 عليه في دعوى لاحقة مطالباً بالملكية لنفسه<sup>(1)</sup> ، وتثبت الحجية في مواجهة أطراف الدعوى  
 ولو اختلف شخص من يمثلهم فيها ، فالحكم الصادر ضد قاصر يمثله وليه يكون حجة  
 على هذا القاصر في دعوى تالية ولو كان هذا القاصر قد بلغ سن الرشد وكان ممثلاً  
 بنفسه فيها ، وكذلك إذا صدر حكم ضد شخص ثم توفي ، فإن هذا الحكم يكون حجة  
 في مواجهة من يمثله قانوناً والذي اختصم في الدعوى بهذه الصفة .

### الفرع الثاني: امتداد الحجية إلى خلف أطراف الدعوى:

الخلف قد يكون عاماً كالوارث ، وقد يكون خاصاً كالمشتري ، وإذا حصلت  
 الخلافة الخاصة قبل رفع الدعوى ، فإن الحكم الصادر في مواجهة الطرفين لا يكون  
 حجة في مواجهة هذا الخلف ، وعلى العكس يكون حجة إذا كان التصرف قد حدث  
 بعد رفع الدعوى أو بعد صدور الحكم فيها<sup>(2)</sup> .

### الفرع الثالث: عدم سريان الحجية على غير أطراف الدعوى:

إن الحجية لا تسري على غير أطراف الدعوى ، لذا فليس لأطراف الدعوى  
 التي قُضي فيها التمسك بالحجية ضد الغير ، فإن حدث التمسك بالحجية إضراراً

(1) مبادئ المرافعات المدنية والتجارية ، عبد الباسط جمبجي ، مرجع سابق ، 117 .

(2) مبادئ المرافعات المدنية والتجارية ، عبد الباسط جمبجي ، مرجع سابق ، 122 .

بالغير كان لهذا الغير الدفع بنسبية الأحكام<sup>(1)</sup>، أي الدفع بأن حجبية الحكم لا تسري في مواجهته لأنه من الغير، وعدم سريان الحجبية بالنسبة للغير لا يعني عدم احترام الحكم الصادر، فالحكم القضائي يجب احترامه من الجميع، ولو أصابهم ضرر واقعي منه، ومن حقهم أن يبنوا تصرفاتهم على أساس وجوده، فإذا صدر حكم في دعوى ملكية بين (أ) و(ب) مقررًا أن (أ) هو مالك العقار، فإن مستأجر العقار ملزم باحترام هذا القضاء، ومن حقه أن يستند إليه، فعليه أن يدفع أجرة العقار إلى (أ)، وتبرأ ذمته بهذا الدفع ولو كان قد استأجر العقار من (ب)، على أن هذا الاحترام لا يعني أن لهذا الحكم حجبية في مواجهة المستأجر، فهذا الأخير من الغير، ولذا يستطيع رغم صدور الحكم أن يرفع دعوى على (أ) للمطالبة بالملكية لنفسه.

إن الغير قد لا يهمله الحكم القضائي على الإطلاق فلا يحتج بالحكم في مواجهته، فمثلاً إذا حصل (أ) على حكم بالملكية في مواجهة (ب)، فإن (ج) الذي لا تربطه علاقة قانونية بأيهما حيث يستطيع أن يدعي الملكية لنفسه<sup>(2)</sup>، ولكن قد تمتد الحجبية إلى الغير، ويحدث هذا إذا كانت هناك رابطة قانونية أو مركز قانوني متعدد الأطراف، فلكل طرف أن يرفع الدعوى بشأنه، ولكن إذا رفعت الدعوى من أحدهم وفُصل فيها لم يجز رفعها مرة أخرى من الأطراف الآخرين<sup>(3)</sup>، ومثال هذه الحالة الدعاوى التي ترفع من الدائنين المتضامنين، أو ضد المدينين المتضامنين، ففي هذه الحالات إذا انتهت الخصومة لصالح المدعي أو ضد المدعى عليه فلا يجوز لغيرهما ممن لم يشترك في الخصومة أن يرفعها، كذلك إذا كان الغير في مركز قانوني يعتمد على المركز الذي قرره الحكم القضائي كما في حالة الكفيل الذي تمتد إليه حجبية الحكم الصادر في مواجهة المدين بالنسبة لتقرير وجود الدين، وحالة المستأجر من الباطن للحكم الصادر ببطالان عقد الإيجار الأصلي، وقد لا تمتد الحجبية إلى الغير

(1) أصول المرافعات، أحمد مسلم، مرجع سابق، ص 141.

(2) التعليق على قانون المرافعات، عز الدين الديناصوري، حامد عكاز، مرجع سابق، ص 165.

(3) التعليق على نصوص قانون المرافعات، أحمد أبو الوفا، مرجع سابق، ص 121.

نطاق الأمر العقضي فيه وأثره على الصبية ←  
إلا إذا تأثر بها من الناحية الفعلية، ومثالها دائنو المحكوم عليه، فإذا صدر حكم  
بملكية (أ) لشيء معين في مواجهة (ب)، فإن دائني (أ) يستطيعون التنفيذ عليه.

### الفرع الرابع: الحجية وحالة الشخص:

إذا صدر حكم يقرر الأبوة أو البنوة ، أو الحجر ، أو رابطة الزوجية ، أو  
إبطالها ، أو صدر حكم يقرر جنسية شخص معين ، فيرى بعض الفقه القانوني أن  
هذه الأحكام الصادرة تكون لها حجية مطلقة لأنها تنشئ حالة مدنية جديدة تسري  
في حق الناس كافة<sup>(1)</sup> ، بينما يرى البعض الآخر من الفقه القانوني التفرقة بين الحكم  
المقرر للحالة المدنية والحكم المنشئ لها ، فالحكم المنشئ للحالة كالحكم بالتطبيق  
أو بفسخ الزواج أو بتوقيع الحجر للعتة له حجية مطلقة ، أما الحكم المقرر فحجيته  
نسبية<sup>(2)</sup> .

يبدو للباحث أن الأحكام سواء كانت تقريرية أو منشئة تكون لها حجية  
نسبية، وذلك لأن الحالة المدنية للشخص تعتبر مركزاً قانونياً يهيمه بصفة أساسية،  
فمثلاً حالة الزوجية مثلاً تهم الزوج والزوجة، وحالة البنوة الشرعية تهم الولد  
والوالدين، فإذا رفعت الدعوى وحصل الحكم القضائي في مواجهة هؤلاء، فإن  
الحجية تكون نسبية في مواجهتهم دون غيرهم، أما الآخرون فإنهم يتأثرون بهذا  
التقرير من الناحية الفعلية كواقعة حدثت دون أن يعني هذا امتداد الحجية إليهم،  
ولهذا إذا صدر حكم يقرر الأبوة الشرعية فإنه يجوز لولد آخر أن يرفع دعوى لاحقة  
منكراً هذه الصفة على أساس أن هذا الحكم فيه اعتداء على مركزه القانوني.

(1) الوسيط في شرح القانون المدني ، عبد الرزاق السنهوري ، الالتزام بوجه عام ، ط ثانية ، ج 2 ص 619 ، 620 .

(2) الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية ، عبد المنعم الشرفاوي ، مرجع سابق ، ص 190 .

## خاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، في نهاية هذا البحث، توصل الباحث إلى أهم النتائج والتوصيات التالية:

### أولاً : النتائج:

1. إن نطاق حجية الأمر المقضي يقتصر أثره على الحكم القضائي النهائي الصادر من محكمة مختصة.
2. إن نطاق حجية الأمر المقضي يمتد أثره إلى الأحكام القضائية التي تصدر في المسائل الأولية أثناء سير الدعوى إذا كانت متعلقة بدعاوى تقريرية، أو متعلقة برابطة قانونية ، أو مركز قانوني معين.
3. القرارات القضائية التي يصدرها القاضي أثناء سير الدعوى والتي لا تحسم النزاع لا تحوز الحجية لأنها ترتبط باستنفاد القاضي لسلطته.
4. القرارات القضائية التي يصدرها القاضي أثناء سير الدعوى والتي تحسم النزاع تحوز الحجية في الدعوى المدنية القائمة فقط.
5. تمتد الحجية إلى الأحكام الضمنية والوقفية والغيبية والرضائية بشروط معينة.
6. إن الحكم القضائي لا يحتج بحجيته بها إلا بعد سماع الدعوى والفصل فيها نهائياً.
7. إن الحجية تكون لمنطوق الحكم، وقد تمتد إلى الوقائع والأسباب إذا كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمنطوق ونتيجة لازمة لما انتهى إليه.
8. إن حجية الشيء المقضي فيه تكون لاتحاد محل وسبب الدعوى ، وإن العبرة بوحدة سبب الدعوى لا باتحاد محلها .

9. الطلبات الجوهرية والمباشرة في الدعوى تحوز الحجية وإن لم تثر فيها؛ إذا كان من المتعين أو الممكن إثارتها من طرف الدعوى.
10. تعتبر حجية الأمر المقضي فيه من النظام العام.

### ثانياً: التوصيات:

1. أن يعدل المشرع السوداني نص المادة (2/62) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م فيما يتعلق بحجية الحكم الغيابي الصادر ضد المدعي بمجرد غيابه ، لتكون الحجية بعد سماع الدعوى كاملة والفصل فيها بصفة نهائية.
2. أن يفصل المشرع في نص المادة 3/29 من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م بالنص على شروط وضوابط حجية الطلبات التي لم يفصل فيها صراحة ، أو لم يحكم بها ، أو رفضت ، وذلك بأن تكون هذه الطلبات قد أثرت في الدعوى من قبل الأطراف ، وأن تثار في أسباب الحكم صراحة.
3. إضافة فقرة رقم (4) في نص المادة (29) من قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م تشير إلى أن حجية الأمر المقضي فيه تعتبر من النظام العام.

## المصادر والمراجع

### أولاً: كتب القانون

1. أصول المرافعات ، د. أحمد مسلم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997م.
2. تطور نظام القضاء في السودان ، حسين سيد أحمد المفتي ، ج1 ط1. سنة 1378هـ- 1959م.
3. التعليق على قانون المرافعات ، د. عز الدين الديناصوري ، حامد عكاز ، ط2 ، الإسكندرية ، 1996م.
4. التعليق على نصوص قانون المرافعات ، د. أحمد أبو الوفا ، ط 7 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2000م.
5. التنظيم القضائي في الفقه الإسلامي ، دراسة مقارنة ، د. محمد الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط الثانية ، 1423هـ ، 2002م .
6. قانون الإجراءات المدنية الإسلامية السوداني معلقاً عليه ، د. محمد شتا أبوسعد ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، 1405هـ- 1985م ، ط الأولى .
7. قانون الإجراءات المدنية بين التحليل والتطبيق ، دراسة مقارنة ، د. حيدر أحمد دفع الله ، ج1 ، ط الثانية ، 2004 / 205م .
8. قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م ، الدعوى ، أ. د . محمد الشيخ عمر ، ط الخامسة ، الخرطوم .
9. القانون المدني السوداني تأريخه وخصائصه ، د. زكي مصطفى عبد المجيد ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1968م .
10. قانون المرافعات المدنية والتجارية (مبادئ الخصومة المدنية ) ، د. الأنصاري حسن النيداني ، الكتاب الأول ، مطابع التوحيد الحديثة ، شبين الكوم ، 1999م .

11. قانون المرافعات المدنية والتجارية ، د. أحمد أبو الوفا ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط 13 ، 1980م .
12. قواعد المرافعات ، د. محمد العشماوي وعبد الوهاب العشماوي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1957م.
13. قواعد المرافعات المدنية والتجارية ، د. أمينة النمر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ط 1951م.
14. مبادئ المرافعات المدنية والتجارية ، د. عبد الباسط جميعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1980م.
15. الموجز في أصول وقواعد المرافعات ، د. أحمد ماهر زغلول ، دار أبو المجد للطباعة ، القاهرة ، 1991م.
16. الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية ، د. عبد المنعم الشرقاوي ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، 1954م.
17. الوجيز في قانون القضاء المدني ، د. أحمد حشيش ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، 2000م.
18. الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية ، د. أحمد السيد صاوي ، دار النهضة العربية ، 2008م.
19. الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية ، د. رمزي سيف ، ط 7 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1967م.
20. الوسيط في قانون القضاء المدني ، د. فتحي والي ، ط 3 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1993م.

## ثانياً: المعاجم اللغوية:

21. لسان العرب، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى.

## ثالثاً: القوانين والتشريعات:

22. قانون الإجراءات المدنية لسنة 1974م .

23. قانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م وتعديلاته المختلفة.

# دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية

د. على خليفة الشيخ\*



## ملخص

تناولت الدراسة الدور الذي يمكن أن تقوم به المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية التي تؤثر على المساهمين والدائنين والحكومة واستمرارية المنشأة والمجتمع وطبقت على وزارات ولاية الجزيرة بالسودان. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية من خلال الكفاءة والفعالية وتطبيق المعايير وتبسيط الضوء على المشاكل والمعوقات التي تحد من دور المراجعة الداخلية في ذلك. ولتحقيق أهداف الدراسة وحل مشكلتها وزع استبيان على عينة عشوائية مكونة من 100 مبحوث بالوزارات وتم اتباع المنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات وتحليلها واستخدم برنامج (spss) الاحصائي للعلوم الاجتماعية لتحليل البيانات. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين كفاءة المراجعة الداخلية وكذلك فعالية المراجعة الداخلية وأيضاً الالتزام بتطبيق معايير المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة، ووجود علاقة ذات دلالة معنوية بين معوقات أنشطة المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية. وجاءت أبرز التوصيات: الاهتمام بالتأهيل العلمي وتدريب المراجعين الداخليين، تحسين بيئة عمل المراجعة الداخلية، اهتمام الحكومة والهيئات والمنظمات بمخاطر القضايا المحاسبية البيئية والمطالبة بإثباتها وتوضيحها في العمل المحاسبي.

## الكلمات المفتاحية:

دور المراجعة الداخلية، ومخاطر القضايا المحاسبية البيئية.

## Abstract

The study took up the role that the internal audit can play in reducing the risks of the environmental accounting issues that affects shareholders, creditors, the government, and the business and society's viability and was applied to the ministries of Gazira state in Sudan. The study aimed to identify the role of internal audit in reducing the risks of environmental accounting issues through efficiency, effectiveness and application of standards, and to highlight the problems and obstacles that limit the role of internal audit in this. To achieve the objectives of the study and solve its problem, a questionnaire was distributed to a random sample of 100 respondents in the ministries, and a descriptive analytical approach was followed in collecting and analyzing data, and using the statistical program (spss) for social sciences to analyze the data. The study found a set of results, the most prominent of which are: the existence of a significant relationship between the efficiency of internal audit, as well as the effectiveness of the internal audit, as well as commitment to apply internal audit standards and reduce the risks of environmental accounting issues on ministries of Gazira state, and the existence of a significant and moral relationship between the obstacles to audit activities internal audit and risk reduction environmental accounting issues. The most prominent recommendations were to pay attention to scientific qualification and training of internal auditors, to improve the work environment of internal auditing, to concern the government and agencies and organizations with the risks of environmental accounting issues and to demand that they be proven and clarified in the accounting work.

### Key words:

The rote of internal audit , and the risks of environmental accounting issues.

## الإطار المنهجي

### 1.1 مقدمة:

هناك جهد عالمي بشأن الأنشطة البشرية على البيئة والحاجة إلى التخفيف من أثارها حيث بدأت مصطلحات مثل الملوث يتحمل التكلفة، المسؤولية المطلقة، المسؤولية التقصيرية، المبدأ التحوطي، والمساواة بين الأجيال وكثير من المصطلحات المتعلقة بالبيئة بدأت تظهر في المجالات العلمية والمهنية. وتعتبر الحاسبة أحد العلوم والمعارف المتجددة وذلك لعلاقتها الوثيقة بالتغيرات الاجتماعية والبيئية والسياسية والاقتصادية، لذا تبرز وباستمرار مشكلات حاسبية متجددة تحتاج إلى حل، فيعمل الفكر الحاسبي على حلها، فأصبح له دور يجعله يتولى عملية التعبير عن القضايا البيئية ذات الأثر على القوائم المالية التي تعبر عن نشاط الوحدات. فتكمن مخاطر القضايا الحاسبية البيئية في تهديد استمرار الوحدات من خلال الآثار المترتبة على أصول الوحدة من تقادم وإهلاك وكوارث وغيرها من عوامل البيئة. وبما أن المراجعة الداخلية تعمل على التأكد من دقة وتطبيق الرقابة الحاسبية، وأن أصول الوحدة قد تم الحاسبة عليها وأنها محاطة بالحماية الكافية من المخاطر التي قد تتعرض لها الوحدة. تقوم المراجعة الداخلية على الاطلاع ومعرفة المخاطر التي تحيط بالوحدة ومراقبة وابداء النصح مما يسهم في الحد منها والتي تتضمن مخاطر القضايا الحاسبية البيئية. وأن المراجعة الداخلية التي ينقصها الكفاءة والفعالية ومقومات العمل والدعم لا تستطيع أن تسهم في التعرف أو معالجة القضايا ذات المخاطر والتي قد تهدد استمرارية المنشأة أو تعرضها لخسائر فادحة، وأن القوانين واللوائح والمعايير التي تنظم عمل المراجعة الداخلية ستسهم في الحد من المخاطر الحاسبية البيئية المتمثلة في عدم الإفصاح والتقييم السليم للمهددات البيئية، وتقف في وجه عدم التعامل

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
بمسؤولية اتجاه القضايا البيئية التي أصبحت من المهددات الاقتصادية والاجتماعية.  
إن الحد من التأثير البيئي على الموارد الاقتصادية الذي يضر بالدولة والمنشأة يتطلب  
الاهتمام بجوانب كثيرة منها مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.

## 2.1 مشكلة الدراسة:

إن القضايا المحاسبية البيئية تشكل مخاطر على المنشآت ومهدد لمصادقية  
القوائم المالية ومدى امكانية استمرارية المنشآت ويشكل ذلك بعداً اقتصادياً، ومن  
خلال الأثر البيئي على النواحي الصحية يشكل بعداً اجتماعياً. ويسهم ذلك في  
اضعاف الارباح أو تحقيق خسائر في حالة اهمالها مما يتطلب مزيداً من الجهد  
الرقابي. عليه فإن الدراسة تطرح التساؤل الرئيسي التالي: هل دور المراجعة  
الداخلية يحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية؟ وللإجابة على هذا التساؤل  
تطرح الدراسة التساؤلات الفرعية التالية:

1. هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين كفاءة المراجعة الداخلية والحد من  
مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة؟
2. هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين فعالية المراجعة الداخلية والحد من  
مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة؟
3. هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تطبيق معايير المراجعة الداخلية الدولية  
والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة؟
4. هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين معوقات أنشطة المراجعة الداخلية  
والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة؟

## 3.1 أهمية الدراسة:

تأتي الأهمية العلمية لهذه الدراسة أن تكون إضافة للباحثين والمهتمين في  
التعرف على المراجعة الداخلية ومخاطر القضايا المحاسبية البيئية. كما تأتي الأهمية

دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية ←  
العلمية من الاهتمام بربط دور المراجعة الداخلية من حيث الكفاءة والفعالية وتطبيق  
المعايير ومعالجة المعوقات للحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.

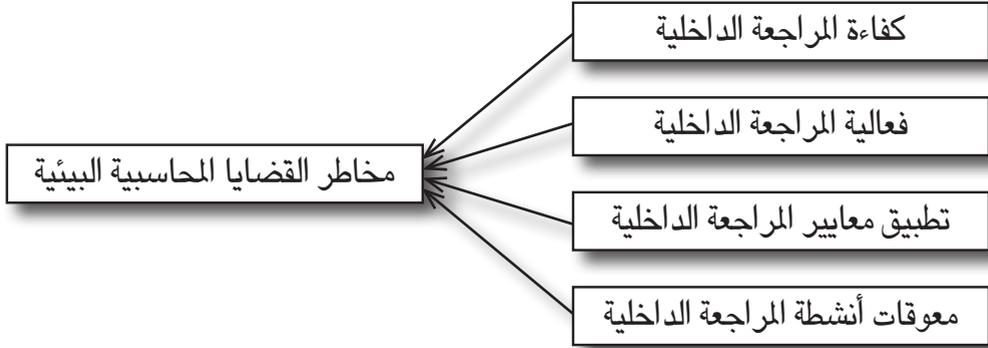
#### 4.1 أهداف الدراسة:

1. التعرف على علاقة كفاءة المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.
2. التعرف على علاقة فعالية المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.
3. التعرف على علاقة تطبيق معايير المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.
4. التعرف على علاقة معوقات أنشطة المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

#### 5.1 فرضيات الدراسة:

- الفرضية الأولى:** توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كفاءة المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية في وزارات ولاية الجزيرة.
- الفرضية الثانية:** توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين فعالية المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية في وزارات ولاية الجزيرة.
- الفرضية الثالثة:** توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق معايير المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية في وزارات ولاية الجزيرة.
- الفرضية الرابعة:** توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معوقات أنشطة المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية في وزارات ولاية الجزيرة.

## أنموذج الدراسة



إعداد الباحث، 2020م.

### 6.1 الدراسات السابقة:

دراسة (Anita.Shang,2007)<sup>(1)</sup>:

تناولت هذه الدراسة إعداد التقارير البيئية العالمية للشركات حيث تحليل المحتوى القائم على الإفصاح المتوقع. مشكلة الدراسة محاولة كشف المعلومات حول الأداء البيئي استجابة لمطالب أصحاب المصلحة مع تحديد المسؤولية والمساءلة. وتهدف إلى الدراسة معرفة سياسات إدارة البيئة وممارسة أكبر 200 شركة في العالم من خلال تحليل محتوى التقارير البيئية والإفصاحات البيئية للشركات فيما يتعلق باعتبارات التخطيط، ودعم الإدارة العليا لإضفاء الطابع المؤسسي على المخاوف البيئية، والهياكل وتنظيم التفاصيل البيئية، وأنشطة القيادة والرقابة البيئية والخارجية، المصادقات أو الشهادات من البرامج البيئية، وأشكال الإفصاحات البيئية للشركات.

(1) Anita Jose and Shang-Mei Lee." Environmental reporting of Global Corporations: A Content analysis based on Website disclosures", Journal of business ethics (2007) 72:307-321 DOI 10.1007/s105518-9172-006-

## دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية دراسة (خليل، وزيا، 2009م):<sup>(1)</sup>

تناولت هذه الدراسة دور المحاسبة البيئية في إدارة الخطر الناجم عن التلوث البيئي والإفصاح عنها وتكمن مشكلة الدراسة في نقص المعلومات مما نجم عنه تبني قرارات غير سليمة ساهمت في تدهور حالة البيئة بدلاً من معالجتها، وهدفت إلى إمكانية إعداد معلومات تعبر عن المسؤولية البيئية. وجاءت أهم النتائج: ضعف مشاركة الوحدات الاقتصادية في حماية البيئة قياساً بقدراتها المالية وخبراتها وذلك نجم عن ضعف الرقابة من ناحية وعدم وجود قوانين ولوائح تنظم عمل الوحدات بيئياً من ناحية ثانية، وجاءت أهم التوصيات حماية وتطوير الأصول بما ينسجم مع متطلبات الحفاظ على البيئة والعاملين والمجتمع.

دراسة (أسماء، 2010):<sup>(2)</sup>

تناولت أثر التكاليف البيئية على تقييم أداء المنشآت الصناعية السودانية، وهدفت إلى التعرف على أثر الاهتمام بالتكاليف البيئية في قطاع البترول على ترقية أداء المنشآت ودورها في حماية البيئة ومعرفة أثر التكاليف البيئية في اتخاذ القرارات الإدارية والمالية، ولتحقيق الأهداف واختبار الفرضيات تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وتم التوصل إلى نتائج أهمها: ارتفاع قيمة التكاليف البيئية جعل الإدارة تهتم بالأساليب المتبعة لمكافحة الأضرار البيئية ورفع مستواها وتحسين أدائها، وحصرت وقياس التكاليف البيئية في بعض المنشآت والتقارير عنها يؤدي لترشيد الأداء البيئي، والتعامل مع المؤثرات البيئية في بعض المنشآت بكفاءة أدى إلى نجاح منشآت الأعمال في تحقيق أهدافها. وأهم التوصيات ضرورة الاهتمام بقضايا البيئة وتوضيح أثرها على المنشأة.

(1) خليل إبراهيم رجب، وزيا هاشم يحيى، " دور المحاسبة البيئية في إدارة الخطر الناجم عن التلوث البيئي والإفصاح عنها"، رماح للبحوث والدراسات، الأردن، المجلد 2016، العدد 18، 30/6/2016م.

(2) أسماء عبدالقادر الطاهر، " أثر التكاليف البيئية على تقييم أداء المنشآت الصناعية السودانية (دراسة تحليلية تطبيقية على قطاع النفط) مذكرة ماجستير في المحاسبة، جامعة البحر الأحمر، 2010م.

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
دراسة<sup>(1)</sup> (Dominic,Nonna,2015):

تناولت هذه الدراسة طبيعة ومدى مشاركة المراجعة الداخلية في الاستشارات البيئية والاجتماعية والحوكمة في استراليا، للتعرف على قدرة المهنة واستجابتها لهذه القضايا، وستكشف تصورات الممارسين لأهمية مهنة المراجعة الداخلية الحالية والمستقبلية لهذه القضايا، تم استخدام الاستبانة في جمع البيانات من الرؤساء التنفيذيين للمراجعة الداخلية مع استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتحليلها. تم التوصل إلى عدد من النتائج منها تجد قضايا الحوكمة التركيز والأهمية القصوى في تقديم الاستشارات، والقضايا الاجتماعية، والمتوقع أن تجد القضايا البيئية الأهمية على مدى الخمس سنوات المقبلة، وظهرت الحاجة لمزيد من تطوير مهارات وخبرات المراجعة الداخلية في القضايا البيئية والاجتماعية والحوكمة.

دراسة (مهاوات العبيدي، 2015م):<sup>(2)</sup>

تناولت الدراسة القياس المحاسبي للتكاليف البيئية والافصاح عنها في القوائم المالية لتحسين الاداء البيئي، والذي جسد المشكلة والهدف من الدراسة. ولتحقيق الأهداف واختبار الفرضيات تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي. وجاءت أهم النتائج فيما يلي: وجود علاقة ارتباط بين أهمية الوعي لدى المسؤولين بضرورة القياس والافصاح المحاسبي عن التكاليف البيئية وتحسين الاداء البيئي للمؤسسات الصناعية، وجود علاقة ارتباط بين وجود قصور في النظام المحاسبي ومعايير المحاسبة الدولية بهدف القياس والافصاح المحاسبي عن التكاليف البيئية وتحسين الاداء البيئي للمؤسسات الصناعية. وأهم التوصيات ان تعمل المنظمات والهيئات العلمية المحاسبية الدولية والوطنية على القيام بالدور المطلوب منها فيما يخص حماية البيئة.

(1) Dominic S. B. Soh & Nonna Martinov-Bennie."Internal auditors. perceptions of their role in environmental. social and governance assurance and consulting" Managerial Auditing Journal. January 2015. DOL:10.1108/MAJ-081075-2014-.

(2) مهاوات العبيدي، القياس المحاسبي للتكاليف البيئية والافصاح عنها في القوائم المالية لتحسين الأداء البيئي، دراسة حالة مجموعة من المؤسسات الصناعية في الجزائر، (دكتوراه) كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، 2015م.

تناولت الدراسة أثر محاسبة التكاليف في الاستدامة البيئية في تحقيق الميزة التنافسية، وتمثلت مشكلة الدراسة في وجود أثر لمحاسبة التكاليف البيئية على تحقيق التنافسية من خلال تخفيض التكلفة، والابتكار والتجديد لقطاع الصناعات التحويلية. هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر محاسبة التكاليف البيئية في تحقيق الميزة التنافسية. ولتحقيق الأهداف واختبار الفرضيات تم استخدام الاستبانة لجمع البيانات والمنهج الوصفي التحليلي لتحليل البيانات. وقد أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود أثر ذو دلالة إحصائية لمتغيرات الدراسة (محاسبة التكاليف البيئية، الاستدامة البيئية، السياسات البيئية) على تحقيق الميزة التنافسية (تخفيض التكاليف، الابتكار والتجديد)، كما بينت ضعف غالبية أفراد العينة في محاسبة التكاليف البيئية، وأيضاً ضعف الوعي البيئي لدى الموظفين وعدم وجود معايير محاسبية وقوانين ولوائح تلزم قطاعات الصناعات بتحمل أو بالاعتراف بمسؤولياتها البيئية. وأوصت بضرورة تطوير الكادر المحاسبي والفني حتى يستطيع التعامل مع قضايا التلوث البيئي والتكاليف المرتبطة به بشكل فاعل وكفوء.

تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة من حيث المشكلة والأهداف والمكان والزمان والفرضيات وموضوع الدراسة حيث تطرقت إلى مخاطر القضايا المحاسبية البيئية بينما معظم الدراسات السابقة تطرقت إلى المحاسبة البيئية.

(1) نجيب محمد مسعود، "أثر محاسبة التكاليف البيئية في الاستدامة البيئية في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة تطبيقية على قطاع الصناعات التحويلية في ليبيا"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، غزة، المجلد 26، العدد 3، 2018 م.

## المبحث الثاني

### المراجعة الداخلية والقضايا المحاسبية البيئية

#### أولاً: المراجعة الداخلية:

#### 1.2 مفهوم المراجعة الداخلية:

تتعدد مفاهيم المراجعة الداخلية ويمكن أن نذكر منها:

نشاط توكيدي واستشاري مستقل وموضوعي صمم لإضافة قيمة وتطوير عمليات الإدارة، وذلك لمساعدتها لإنجاز أهدافها بطريقة منهجية منظمة، لتقييم وتطوير فعالية إدارة مخاطرها وضوابطها والإجراءات المنظمة<sup>(1)</sup>. لقد أصبح المراجعون الداخليون يأخذون في اعتبارهم القضايا المرتبطة بإدارة المخاطر والإجراءات التحكمية في أنشطة المنظمة عبر أدائهم لمهامهم، حيث أن الإجراءات التحكمية هي (مجموعة القواعد والاساليب التي تتبع لتحويل دون الفساد أو أن يحصل أي شخص على مكتسبات ليست من حقه)<sup>(2)</sup>.

مما سبق يتضح أن وظيفة المراجعة الداخلية في ظل دورها الرقابي الذي يعمل على إضافة قيمة للمنشأة، وتقليل المخاطر وذلك عن طريق فحص وتحليل وتقييم الأنشطة التي تتم مراجعتها لتحقيق أهداف المنظمة.

#### 2.2 كفاءة وفعالية المراجعة الداخلية:

#### أ- الكفاءة المراجعة الداخلية:

ذكر لوك بايور الكفاءة المهنية بأنها القدرة على تنفيذ مهام محددة، قابلة للقياس والملاحظة في النشاط وبشكل أوسع، وهي استعداد لتجديد وتجميع ووضع الموارد في العمل، والكفاءة لا تظهر إلا أثناء العمل<sup>(3)</sup>. أن الكفاءة يمكن ترجمتها

(1) IIA, "International Standards for The Professional Practice of Internal Auditing".

(2) دلال الكخن، " المحاسبة وتحديات العولة، معايير التدقيق الداخلية" المؤتمر العلمي المهني الرابع جمعية مدققي الحسابات القانونيين الأردنيين، عمان، من (24-25) أيلول، 2002م، ص4.

(3) كمال منصور، سماح صولح، " تسيير الكفاءات، الإطار المفاهيمي والمجالات الكبرى"، بسكرة جوان، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد(7)، 2010م، ص50.

دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا الحسابية البيئية ←  
وتمثيلها في الثنائية (تعظيم الأرباح - تدنيه التكاليف) وتعرف الكفاءة أيضا على أنها

" كفاءة استعمال الموارد بطريقة أحسن في إنتاج شيء ما"<sup>(1)</sup>

مبادئ تحقيق الكفاءة المهنية للمراجعة الداخلية: تنحصر فيما يلي:

المستوى التعليمي الجيد<sup>(2)</sup>. والاختيار الجيد للمراجع الداخلي<sup>(3)</sup>، والقدرات النفسية<sup>(4)</sup>. تخطيط القوى العاملة وذلك بدراسة قوة العمل الحالية ومقارنتها بقوة العمل المطلوب توافرها والعمل على سد النقص أو التخلص من الزيادة<sup>(5)</sup>، والعدل الوظيفي<sup>(6)</sup>، وجودة بيئة العمل، كما أنه يجب أن تكون العلاقة جيدة بين المراجعين الداخليين أنفسهم ومحيط العاملين معهم حتى لا تعطل العملية الإنتاجية<sup>(7)</sup>.

### ب- فعالية المراجعة الداخلية:

هي " القدرة على تحقيق الأهداف المسطرة وهي تعتمد على المعايير المستخدمة في قياسها وعلى النموذج المستخدم في الدراسة"<sup>(8)</sup> ويعرفها (Vincentplauchet) بأنها " القدرة على تحقيق النشاط المرتقب والوصول إلى النتائج المرتقبة" وعرفت على أنها " تلك المنظمات التي تنتج أكثر وبنوعية أجود وتتكيف بفعالية أكثر مع المشكلات البيئية إذا قورنت بالمنظمات الأخرى المماثلة لها"<sup>(9)</sup>. تعتمد فعالية المراجعة الداخلية على عوامل تتمثل في: (استقلال المراجع الداخلي، تفويض السلطة للمراجع الداخلي، تحديد أهداف واضحة للمراجعة الداخلية، توفير الموارد اللازمة لوظيفة المراجعة الداخلية).<sup>(10)</sup>

(1) M. J. KORICHI."Measuring economic efficiency in manufacturing industry: a case study of electricity in Algeria and some other countries", ( 19741983-) London.1988.p.1.

(2) بوحنية قوي، "التعليم الجامعي في ظل ثورة المعلومات"، مجلة كلية العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد 8، 2005م، ص22.

(3) فاخر عاقل "أنواع العمل"، مجلة العربي، سوريا. العدد 156. نوفمبر 1971م، ص3.

(4) عمار الطيب كشرود "علم النفس الصناعي والتنظيمي الحديث"، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، 1995م، ص303.

(5) علي السلمي "إدارة الأفراد والكفاءة الإنتاجية"، مكتبة غريب للنشر، القاهرة، 1985م، ص45.

(6) صالح عودة سعيد "إدارة الأفراد"، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1994م، ص289.

(7) محمد علي محمد "علم اجتماع التنظيم"، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1986م، ص153.

(8) صالح بن نوار، فعالية التنظيم في المؤسسات الاقتصادية، مخبر علم الاجتماع والاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة، 2006م، ص84.

(9) مجد قاسم الفريوني، "نظرية المنظمة والتنظيم"، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2000م، ص104.

(10) توفيق أيوب، "طبيعة المراجعة الداخلية"، مجلة المحاسب القانوني العربي، الاردن، العدد (97)، 1998م، ص25.

## مبادئ تحقيق فعالية المراجعة الداخلية:

إرساء قيم واضحة ومحددة داخل التنظيم، والمنطق الذي يعمل على تحسين الإنتاج والأداء، والانضباط والسرية، والتعامل المنصف طبقاً لما يراه أميرسون أن المديرين والقادة يحتاجون إلى ثلاث صفات (التعاطف، والتصور، وروح العدالة)، وتحقيق التناسب بين الأجر والأداء بين التضحية والتحفيزات، وضرورة تسجيل الأنشطة، وضرورة التخطيط والبرمجة، وكتابة التعليمات والإجراءات، والعمل الدائم على التطوير والتحسين، وموضوعية الحوافز (1).

### 3.2 معايير المراجعة الداخلية:

تتألف المعايير من معايير الخصائص ومعايير الأداء.

#### أ-معايير الخصائص:

الغرض، والسلطة، والمسؤولية، والاستقلالية والموضوعية، والكفاءة والعناية المهنية اللازمة، وجودة الضمان وبرامج التحسين.

#### ب-معايير أداء:

إدارة نشاط المراجعة الداخلية، وطبيعة العمل يجب القيام بتقييم عمليات الحوكمة وإدارة المخاطر والرقابة بأسلوب منظم قائم على المخاطر، تخطيط مهمة المراجعة الداخلية، وتنفيذ مهمة المراجعة الداخلية، وتبليغ النتائج، وبرامج المراقبة، وقبول الإدارة للمخاطر (2).

إن التزام المراجعين الداخليين بتطبيق معايير المراجعة الداخلية يؤدي إلى جودة الأداء على المستوى المحلي والدولي مما يؤثر إيجاباً في تحسين وزيادة قيمة المنشآت ذات الفروع الممتدة محلياً وعابرة القارات ويضيف قيمة لكل فروع المنشأة ويسهل استخدام المقارنة للعمليات المتشابهة وتحقيق الموثوقية في أنشطة المراجعة الداخلية.

(1) Harrington Emerson. "The Twelve Principle Of Efficiency. New York. Engineering Magazine.1912. pp125..

(2) موقع معهد المراجعين الداخليين الأمريكي: WWW.IIA.org.us.

## 1.2 مفهوم مخاطر القضايا المحاسبية البيئية:

وقد ظهر لهذا المفهوم عدة تسميات منها: المحاسبة الخضراء، المحاسبة البيئية من أجل التنمية المستدامة، المحاسبة البيئية والاقتصادية. فيشتمل المفهوم على النواحي التالية:

أ- الناحية المالية هي عملية إعداد التقارير حول تكاليف الالتزامات البيئية والتكاليف البيئية الأخرى المهمة، وتقوم بتقديم المعلومات المالية ذات الصلة لأصحاب المصالح خارج المنظمة.

ب - الناحية الإدارية هي تقوم على تقديم المعلومات لاستخدامها لأغراض اتخاذ القرارات الداخلية<sup>(1)</sup>. تغطي المحاسبة الإدارية البيئية كلاً من المقاييس أو الإجراءات النقدية والطبيعية، حيث يطلق على الإجراءات التي تستخدم الوحدات الطبيعية اسم المحاسبة الإدارية البيئية الطبيعية أما الأخرى التي تستخدم المقاييس النقدية فتسمى المحاسبة الإدارية البيئية النقدية<sup>(2)</sup>. وقد جاء في التقرير الصادر عن الأمم المتحدة أن المحاسبة البيئية هي "عملية إدخال البيانات المتعلقة باستخدام الموارد الطبيعية ونضوبها ضمن الحسابات القومية للدولة"<sup>(3)</sup>.

يتضح أن المحاسبة البيئية تقوم على جوانب مالية وإدارية بيئية تسهم في اتخاذ القرارات من خلال الإفصاح عن المعلومات المحاسبية ذات الصلة بالبيئة مما يسهم في الحد من مخاطر اتخاذ القرار والمخاطر الاستثمارية ومخاطر تعرض المنشأة لعدم الاستمرارية.

(1) علي كامل ابراهيم، "مدى استخدام المحاسبة الإدارية البيئية في المنشآت السورية-ومعوقات تطبيقها، دراسة مسحية على عينة من المنشآت العاملة في الساحل السوري"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد(37) العدد(1)،2015م، ص16.

(2) h. C." The use of Environmental Management Accounting (EMA) for identifying environmental costs. Journal of Cleaner Production 11, 2003, p668..

(3) أمل عبد الحسين، "واقع استخدام المحاسبة البيئية في المنشآت الصناعية: دراسة تطبيقية على عدد من المنشآت الصناعية في العراق"، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، السنة العاشرة - المجلد(8) العدد(31)، 2014م، ص293.

## 2.2 أهمية المحاسبة البيئية:

تأتي أهمية المحاسبة البيئية في مساعدتها للمنشآت في الأمور التالية:  
مساعدة المديرين في اتخاذ القرارات التي تسهم في تخفيض التكاليف والأعباء البيئية، وتوسيع نطاق عملية التقييم وتحليل الاستثمار لكي يشمل الآثار البيئية المحتملة، والتوصل إلى فهم أفضل للتكاليف البيئية ولأداء العمليات والمنتجات وتسعيرها بدقة، والمساعدة في تشغيل نظام إداري بيئي للوحدة ككل، وتجاهل قياس التكاليف البيئية الناتجة من التلوث البيئي وعدم الإفصاح عنها يضلل العديد من مؤشرات قياس الأداء ويضخم النتائج.

بما أن المحاسبة علم اجتماعي فإن ذلك يفرض عليه ضرورة التفاعل مع مشكلة التلوث البيئي ونفاد مواردها لأن تأخرها سيؤدي إلى تأخر هذا العلم مقارنة بالعلوم الأخرى مثل علم الاقتصاد والادارة.

استمرار الطلب على خدمات مهنة المحاسبة والمراجعة مما يستلزم تلبية الاحتياجات المتزايدة للمعلومات البيئية والاجتماعية بجانب المعلومات المالية. للمساعدة على المفاضلة بين البدائل الادارية وعند المفاضلة بين الالتزام وعدم الالتزام بالبرامج البيئية<sup>(1)</sup>.

## 3.2 أثر المخاطر الشاملة على أداء المنشأة:

بما أن البيئة الاقتصادية ديناميكية لذا قد تنشأ بعض العوامل التي قد تتسبب في مواجهة المنشآت لمخاطر لا يمكن التنبؤ بها أو بنتائجها، قد تكون تلك المخاطر ناجمة من التعقيد البيئي، والمنافسة الشديدة، والتكنولوجيا المتقدمة، وتطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والطرق الجديدة لتوريد السلع والخدمات، والقضايا البيئية، واعتماد المنشآت على الاصول غير الملموسة، وصدور تشريعات وقوانين، وكوارث

(1) ثابت حسان ثابت، عمر توفيق عبدالرحمن، دور المحاسبة البيئية في تعزيز التنمية المستدامة، <https://www.researchgate.net/publication/334730109>. P3 2019.

دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية ←  
طبيعية، وتغيرات سياسية كل ذلك له أثر على اقتصاديات الدول والمنشآت، ونتيجة لذلك تواجه المنشآت من القضايا المتعلقة بإدارة المخاطر بما في ذلك إدارة المخاطر المؤسسية، وكثرة مخاطر الأعمال، وإدارة المخاطر الاستراتيجية، وتعتبر إدارة المخاطر الشاملة هي صمام أمان المنشآت<sup>(1)</sup>.

يتضح من ذلك تنوع المخاطر التي تحيط بالمنشآت وتكون القضايا المحاسبية البيئية من المخاطر التي من الواجب أن تجد حظها في النشاط الرقابي بالمنشآت وبالأخص نشاط المراجعة الداخلية.

#### 4.2 دور المحاسبة في مجال البيئة:

يقوم هذا الدور على عدة عوامل ساهمت في الاهتمام به منها:  
تغير الاتجاه السائد نحو وجهة النظر التي تقتضي ضرورة تحمل المنشأة بتكاليف المحافظة على البيئة بعد أن كانت تعالج على كونها تكاليف اجتماعية لا تتحملها المنشأة وبالتالي يتم معالجة هذه البيانات من خلال الوظيفة المحاسبية. ضرورة تضمين التقارير والقوائم المالية الخاصة بالأنشطة البيئية. المساهمة في اعداد تقارير تكاليف التلوث البيئي على المستوى القومي تمكن من متابعة التلوث الناتج عن الأنشطة المختلفة للمنشآت واجراء الدراسات اللازمة بخصوصها<sup>(2)</sup>.

(1) محمد محسن عوض مقلد، " دور المراجع الداخلي في إدارة المخاطر بمنظمات الأعمال بهدف تدعيم مبادئ حوكمة الشركات (دراسة ميدانية)" (دكتوراه)، كلية التجارة، جامعة بورسعيد، 2018م ص80.

(2) عبدالناصر نور، "محاسبة البيئة وأثرها على الإنتاجية" مجلة المحاسب القانوني العربي، العدد(109)، 1999م، ص30.

## الدراسة الميدانية

### أولاً: منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي للتعرف على دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية بالإضافة إلى تطبيق المنهج التحليلي لتحليل البيانات التي تم الحصول عليها بواسطة الاستبانة.

#### 1.3 أداة الدراسة:

الاستبانة وتشتمل على البيانات الشخصية والفرضيات بعدد (32) عبارة.

#### 2.3 مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من المحاسبين، والمراجعين الخارجيين والمراجعين الداخليين والماليين والفئات الأخرى العاملين بوزارات ولاية الجزيرة وعددها (7) وزارات. وأخذت عينة الدراسة عشوائية من 100 من مجتمع الدراسة.

#### 3.3 مصادر وأساليب جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على مصدرين لجمع البيانات:

مصادر أولية تتمثل في البيانات التي تم جمعها عن طريق الاستبيان علي عينة الدراسة لتوافقها مع نوعية الدراسة. مصادر ثانوية تتمثل في المراجع والكتب والدوريات والنشرات والابحاث.

#### 4.3 أساليب تحليل البيانات:

تم استخدام الاساليب الاحصائية في تحليل البيانات. حيث تم استخدام برنامج الحزم الاحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) وذلك باعتماد مستوى دلالة 0.05 الذي يقابله مستوى ثقة 0.95 لتفسير نتائج الاختبارات المستخدمة. وتمثلت الاساليب المستخدمة في تحليل البيانات في الآتي:

دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية ←  
ألفا كرو نباخ (Cronbach's Alpha)، والتكرارات والنسب المئوية، والوسط  
الحسابي (mean)، والانحراف المعياري (standard deviation)، ومعامل ارتباط  
بيرسون (Pearson Correlation Coefficient)، واختبار T لمتوسط عينة واحدة  
(One sample T test).

## المبحث الرابع

### تحليل البيانات

أولاً: الثبات والمصدقية:

1.4 ثبات عبارات الاستبانة:

ثبات أداة الدراسة يعني التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريباً إذا تكرر تطبيقها على الأشخاص ذاتهم في أوقات مختلفة.

2.4 ألفا كور نباخ Cronbach Alpha:

استخدمت طريقة ألفا كرو نباخ لقياس ثبات الاستبانة وقد بين الجدول رقم (1) أن معاملات الثبات مرتفعة وهي (0.687) معامل الثبات و(0.688) معامل ارتباط مما يعطي المزيد من الثقة في استخدام الاستبانة.

الجدول رقم (1)

#### معامل ألفا كرو نباخ ومستوى المعنوية

فرضيات الاستبانة	عدد العبارات	ثبات الفرضية	معامل الارتباط مع المقياس الكلي	مستوى المعنوية
الفرضية الأولى	4	0.601	0.603	0.000
الفرضية الثانية	7	0.746	0.747	0.000
الفرضية الثالثة	10	0.790	0.800	0.000
الفرضية الرابعة	11	0.610	0.600	0.000
الكلي	32	0.687	0.688	

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2020م.

دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية  
ثانياً: البيانات الشخصية:

الجدول رقم (2)

### توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للعمر

النسبة	التكرار	العمر
10%	2	أقل من 30 سنة
20%	6	30 سنة وأقل من 40 سنة
30%	33	40 سنة وأقل من 50 سنة
40%	53	50 سنة فأكثر
100%	94	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

يتضح من الجدول (2) أن الفئة العمرية 50 سنة فأكثر أكثر عدد وأعلى نسبة مما يدل على الخبرة العملية.

الجدول رقم (3)

### توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للتخصص العلمي

النسبة	التكرار	التخصص العلمي
57.3%	73	محاسبة
21%	12	اقتصاد
6.4%	5	إدارة أعمال
0.6%	0	دراسات مصرفية
0.6%	1	محاسبة تكاليف
14%	3	أخرى
100%	94	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

الجدول رقم (3) يوضح عينة الدراسة المحاسبة أكثر عدد وأعلى نسبة ويعني فهمهم للفرضيات وعباراتها.

الجدول رقم (4)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للمؤهل العلمي

النسبة	التكرار	المؤهل العلمي
73.4%	69	بكالوريوس
4.3%	4	دبلوم عالي
17%	16	ماجستير
5.3%	5	دكتوراه
100%	94	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

الجدول رقم (4) يوضح أن مؤهل البكالوريوس أكثر عدد وأعلى نسبة فإن مستوى التعليم جامعي فما فوق.

الجدول رقم (5)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لعدد سنوات الخبرة

النسبة	التكرار	عدد سنوات الخبرة
3.2%	4	أقل من 10 سنوات
15.3%	14	10 سنوات وأقل من 15 سنة
21%	25	15 سنة وأقل من 20 سنة
43.3%	51	20 سنة فأكثر
100%	94	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

يتضح من الجدول (5) أن الذين سنوات خبرتهم (20 سنة فأكثر) هم أكثر عدد وأعلى نسبة مما يعني فهمهم وإدراكهم للفرضيات وعباراتها.

الجدول رقم (6)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للمسمى الوظيفي

النسبة	التكرار	المسمى الوظيفي
16%	15	محاسب
16%	15	مراجع خارجي
52%	49	مراجع داخلي
15%	14	مالي
1%	1	أخرى
100%	94	المجموع

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

بين الجدول (6) أن المراجعين الداخليين أكثر عدد وأعلى نسبة مما يعبر عن فهمهم للفرضيات وعباراتها.

ثالثاً: تحليل عبارات الفرضيات:

الجدول رقم (7)

اختبار (T) للفروق بين كفاءة المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة

درجات الحرية	قيمة T المحسوبة	المتوسط	الاحتمال P. value
93	112.639	4.59	0.000

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

يتضح من الجدول رقم (7) نجد أن قيمة الدلالة تساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه توجد فروق ذات دلالة معنوية بين كفاءة المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

## الفرضية الأولى:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كفاءة المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

الجدول رقم (8)

### إجابة أفراد عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بالفرضية الأولى

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					التكرار والنسب	العبارة	ت
			لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة			
1	0.473	4.67	0	0	0	28	66	ك	يسهم التأهيل العلمي للمراجعين الداخليين في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	1
			0			30	70	%		
2	0.535	4.60	0	0	2	34	58	ك	العدل الوظيفي المتمثل في الترقيات والحوافز له دور في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	2
			0	0	2.1	36.2	61.7	%		
4	0.600	4.50	0	1	2	40	51	ك	مخاطر القضايا المحاسبية البيئية يمكن الحد منها من خلال تحديد أعمال المراجع الداخلي.	3
			0	1.1	2.1	42.5	54.3	%		
3	0.497	4.57	0	0	0	40	54	ك	تهيئة بيئة عمل مناسبة للمراجع الداخلي تمكنه في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	4
			0	0	0	42.6	57.4	%		
		4.59	المتوسط الحسابي العام							

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

الجدول رقم (8) يوضح النسب والتكرارات لعبارات الفرضية الأولى ويتضح أن المتوسط الحسابي لعبارات الفرضية الأولى بلغ (4.59) وهذا يوضح قبول غالبية العينة المبحوثة لعبارات الفرضية. وجاء ترتيب الفرضيات وفقاً للمتوسط الحسابي كالآتي: (يسهم التأهيل العلمي للمراجعين الداخليين في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية) (4.67)، يتضح أن (العدل الوظيفي المتمثل في الترقيات

دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية ←  
والحوافز له دور في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (4.60)، يتبين أن تهيئة بيئة عمل مناسبة للمراجع الداخلي تمكنه في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (4.57)، إن مخاطر القضايا المحاسبية البيئية يمكن الحد منها من خلال تحديد أعمال المراجع الداخلي (4.50). يمكن القول أن المراجعة الداخلية ذات الكفاءة يمكنها أن تسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

### الفرضية الثانية:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين فعالية المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

### الجدول رقم (9)

#### اختبار T للفروق بين فعالية المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة

الاحتمال P. value	المتوسط	قيمة T المحسوبة	درجات الحرية
0.000	4.53	98.471	93

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

جاء في الجدول رقم (9) أن قيمة الدلالة تساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه توجد فروق ذات دلالة معنوية بين فعالية المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

الجدول رقم (10)

إجابة أفراد عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بالفرضية الثانية

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					التكرار والنسب	العبارات	ت
			لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة			
1	0.419	4.77	0	0	0	21	73	ك	وجود قيم واضحة ومحددة داخل إدارة المراجعة الداخلية يساهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	1
			0	0	0	22.3	77.7	%		
2	0.438	4.74	0	0	0	24	70	ك	الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية يمكن أن يتم بتشجيع المراجعين الداخليين على تحسين الأداء	2
			0	0	0	25.5	74.5	%		
3	0.455	4.71	0	0	0	27	67	ك	يمكن للمراجعة الداخلية الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية بالاستعانة بخدمات الخبراء.	3
			0	0	0	28.7	71.3	%		
5	0.483	4.64	0	0	0	34	60	ك	انضباط المراجعين الداخليين في عملهم يحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	4
			0	0	0	36.2	63.8	%		
4	0.476	4.66	0	0	0	32	62	ك	تحقيق الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية عند التناسب بين الأجر والأداء للمراجع الداخلي.	5
			0	0	0	34	66	%		
7	0.486	4.63	0	0	0	35	59	ك	تسجيل أنشطة المراجعة الداخلية في السجلات يحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية	6
			0	0	0	37.2	62.8	%		
6	0.483	4.64	0	0	0	34	60	ك	يتم الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية بالتطوير والتحسين المستمر لقدرات المراجع الداخلي.	7
			0	0	0	36.2	63.8	%		
4.53			المتوسط الحسابي العام							

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

يتضح من خلال الجدول رقم (10) أن أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة على عبارات الفرضية بمتوسط حسابي (4.53). ويتبين أن ترتيب العبارات حسب المتوسط الحسابي يكون كالآتي:

مور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية ←  
وجود قيم واضحة ومحددة داخل إدارة المراجعة الداخلية يساهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (4.77)، الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية يمكن أن يتم بتشجيع المراجعين الداخليين على تحسين الأداء (4.74)، يمكن للمراجعة الداخلية الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية بالاستعانة بخدمات الخبراء (4.71)، تحقيق الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية عند التناسب بين الأجر والأداء للمراجع الداخلي (4.66)، انضباط المراجعين الداخليين في عملهم يحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (4.64)، يتم الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية بالتطوير والتحسين المستمر لقدرات المراجع الداخلي (4.64)، تسجيل أنشطة المراجعة الداخلية في السجلات يحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (4.63). يتضح أن المراجعة الداخلية ذات الفعالية يمكن أن تساهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

#### الجدول (11)

### اختبار T للفروق بين الالتزام بتطبيق معايير المراجعة الداخلية للحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة

درجات الحرية	قيمة T المحسوبة	المتوسط	الاحتمال P. value
93	82.177	4.56	0.000

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

من الجدول رقم (11) نجد أن قيمة الدلالة تساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه توجد فروق ذات دلالة معنوية بين الالتزام بتطبيق معايير المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الالتزام بتطبيق معايير المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

الجدول رقم (12)

إجابة أفراد عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بالفرضية الثالثة

الترتيب	البيانات	البيانات	درجة الموافقة					التكرار والنسب	العبارة	ت	
			لا بشدة أوافق	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة				
5	0.499	4.56	0	0	0	41	53	ك	تحديد سلطة وغرض ومسؤولية المراجع الداخلي له دور في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية	1	
			0	0	0	43.6	56.4	%			
1	0.464	4.69	0	0	0	24	70	ك	إن استقلالية وموضوعية أنشطة المراجعة الداخلية تسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية	2	
			0	0	0	25.6	74.4	%			
4	0.497	4.58	0	0	0	40	54	ك	للحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية أن تنجز مهام المراجعة الداخلية بعناية مهنية مع المعارف والمهارات	3	
			0	0	0	42.5	57.5	%			
6	0.499	4.55	0	0	0	42	52	ك	الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية يتطلب ضمان الجودة وبرامج التحسين لأعمال المراجعة الداخلية.	4	
			0	0	0	45	55	%			
9	0.524	4.99	0	0	1	46	47	ك	إدارة أنشطة المراجعة الداخلية بفعالية تسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	5	
			0	0	1.1	48.9	50	%			
2	0.546	4.64	0	1	0	31	62	ك	للحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية يتطلب من المراجعة الداخلية تقييم الحوكمة وإدارة المخاطر والرقابة	6	
				1.1	0	33	65.9	%			
7	0.618	4.50	0	2	0	41	51	ك	تخطيط مهمة المراجعة الداخلية يحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	7	
			0	2.2	0	43.6	54.2	%			
3	0.510	4.62	0	0	1	34	59	ك	عندما تخضع مخاطر القضايا المحاسبية البيئية للتحديد والتوثيق من المراجعين الداخليين يسهم ذلك في الحد منها	8	
			0	0	1.1	36.2	62.7	%			
10	0.623	4.46	0	1	3	42	48	ك	يسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية تبليغ المستفيدين عنها بواسطة المراجعة الداخلية.	9	
			0	1.1	3.2	44.6	51.1	%			
8	0.684	4.48	1	1	1	40	51	ك	عندما تتأكد المراجعة الداخلية أن مخاطر القضايا المحاسبية البيئية ضمن المخاطر المقبولة يحد منها.	10	
			1.1	1.1	1.1	42.5	54.2	%			
		4.56								المتوسط الحسابي العام	

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية ←  
يتضح من خلال الجدول رقم (12) أن أفراد عينة الدراسة موافقون بشدة  
على عبارات الفرضية بمتوسط حسابي (4.56) ويأتي ترتيب العبارات وفقاً للمتوسط  
الحسابي كما يلي:

إن استقلالية وموضوعية أنشطة المراجعة الداخلية تسهم في الحد من مخاطر  
القضايا المحاسبية البيئية (4.69)، للحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية يتطلب  
من المراجعة الداخلية تقييم الحوكمة وإدارة المخاطر والرقابة (4.64)، عندما تخضع  
مخاطر القضايا المحاسبية البيئية للتحديد والتوثيق من المراجعين الداخليين يسهم  
ذلك في الحد منها (4.62)، للحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية أن تنجز  
مهام المراجعة الداخلية بعناية مهنية مع المعارف والمهارات (4.58)، تحديد سلطة  
وغرض ومسؤولية المراجع الداخلي له دور في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية  
البيئية (4.56)، الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية يتطلب ضمان الجودة  
وبرامج التحسين لأعمال المراجعة الداخلية (4.55)، تخطيط مهمة المراجعة الداخلية  
يحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (4.50)، عندما تتأكد المراجعة الداخلية أن  
مخاطر القضايا المحاسبية البيئية ضمن المخاطر المقبولة يحد منها (4.48)، إدارة  
أنشطة المراجعة الداخلية بفعالية تسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية  
(4.49)، يسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية تبليغ المستفيدين عنها  
بواسطة المراجعة الداخلية (4.46). يمكن القول أن التزام المراجعين الداخليين بتطبيق  
معايير المراجعة الداخلية يسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على  
وزارات ولاية الجزيرة.

#### الفرضية الرابعة:

توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين معوقات أنشطة المراجعة الداخلية والحد  
من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة (4.64).

الجدول رقم (13)

اختبار T للفروق بين معوقات أنشطة المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة

درجات الحرية	قيمة t المحسوبة	المتوسط	الاحتمال P. value
93	36.414	3.33	0.000

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

الجدول (13) يبين أن قيمة الدلالة تساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي فإننا نقبل الفرض القائل بأنه توجد فروق ذات دلالة معنوية بين معوقات أنشطة المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

الجدول (14)

إجابة أفراد عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بالفرضية الرابعة

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					التكرار والنسب	العبارة	ت
			لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة			
6	1.217	2.70	16	53	10	7	8	ك %	قوانين المراجعة الداخلية تسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	1
			17	56.4	10.7	7.4	8.5			
11	1.206	2.17	25	52	5	0	12	ك %	يتلقى المراجع الداخلي التاهيل والتدريب المستمر مما يمكنه من الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	2
			26.6	55.3	5.3	0	12.8			
8	1.031	2.41	14	59	14	1	6	ك %	الهيكل التنظيمي لإدارة المراجعة الداخلية يمكنها من متابعة مخاطر القضايا المحاسبية البيئية	3
			14.9	62.7	14.9	1.1	6.4			
10	1.031	2.33	6	73	4	0	11	ك %	تسمح بيئة العمل للمراجع الداخلي القيام بأعمال المراجعة التي تحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	4
			6.4	77.7	4.2	0	11.7			

## دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية

9	1.053	2.34	8	68	7	0	11	ك	يوجد اقتناع من الإدارات العليا بأهمية المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	5
			8.4	72.5	7.4	0	11.7	%		
7	1.206	2.55	2	69	6	0	17	ك	تجد المراجعة الداخلية الدعم الكافي الذي يمكنها من الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية	6
			2.1	73.4	6.4	0	18.1	%		
1	0.480	4.65	0	0	0	33	61	ك	عدم إلمام المراجع الداخلي بمخاطر القضايا المحاسبية البيئية لا يمكنه الحد منها.	7
			0	0	0	35.1	64.9	%		
3	0.904	4.37	0	9	0	30	53	ك	عدم إلمام المراجعين الداخليين بالمعايير الدولية للمراجعة الداخلية لا يمكنهم الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية	8
			0	9.6	0	34	56.4	%		
2	0.798	4.55	0	6	0	24	64	ك	عدم الالتزام بتنفيذ ملاحظات المراجعة الداخلية يحول دون الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	9
			0	6.4	0	25.5	68.1	%		
5	0.676	4.52	3	6	4	33	48	ك	عدم وجود قوانين بيئية ملزمة من الدولة لا يسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية	10
			3.2	6.4	4.2	35.1	51.1	%		
4	1.056	4.30	2	9	3	25	55	ك	الهيئات والمنظمات المهنية لا تضغط على المنشآت للإفصاح عن أدائها البيئي للإسهام في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.	11
			2.1	9.6	3.2	26.6	58.5	%		
المتوسط الحسابي العام										33.3

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

يتضح من خلال الجدول رقم (14) أن أفراد عينة الدراسة ينقسمون بين الموافقة بشدة بمتوسط حسابي (4.24 إلى 4.65)، ولا أوافق بمتوسط حسابي (2.17 إلى 2.70) على عبارات الفرضية ويأتي ترتيب عبارات الفرضية حسب المتوسط الحسابي للعينة المبحوثة كالتالي:

يسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية تبليغ المستفيدين عنها بواسطة المراجعة الداخلية (4.65)، عدم الالتزام بتنفيذ ملاحظات المراجعة الداخلية يحول دون الحد من مخاطر المحاسبية البيئية (4.55)، عدم إلمام المراجعين الداخليين

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

بالمعايير الدولية للمراجعة الداخلية لا يمكنهم الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (4.37)، الهيئات والمنظمات المهنية لا تضغط على المنشآت للإفصاح عن أدائها البيئي للإسهام في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (4.30)، عدم وجود قوانين بيئية ملزمة من الدولة لا يسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (4.24)، قوانين المراجعة الداخلية تسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (2.70)، تجد المراجعة الداخلية الدعم الكافي الذي يمكنها من الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (2.55)، الهيكل التنظيمي لإدارة المراجعة الداخلية يمكنها من متابعة مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (2.14)، يوجد اقتناع من الإدارات العليا بأهمية المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (2.34)، تسمح بيئة العمل للمراجع الداخلي القيام بأعمال المراجعة التي تحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (2.33)، يتلقى المراجع الداخلي التأهيل والتدريب المستمر مما يمكنه من الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية (2.17). من خلال إجابات العينة على العبارات يتضح أن الاهتمام بمعالجة معوقات أنشطة المراجعة الداخلية يحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

## النتائج والتوصيات

### أولاً: النتائج:

أظهرت الدراسة النظرية والميدانية التي أجريت على وزارات ولاية الجزيرة استخلاص عدد من النتائج التالية:

1. يسهم التأهيل العلمي للمراجعين الداخليين في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.
2. العدل الوظيفي المتمثل في الترقيات والحوافز له دور في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.
3. وجود قيم واضحة ومحددة داخل إدارة المراجعة الداخلية يسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.
4. للحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية يتطلب من المراجعة الداخلية تقييم الحوكمة وإدارة المخاطر والرقابة.
5. يسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية تبليغ المستفيدين عنها بواسطة المراجعة الداخلية.
6. عدم الالتزام بتنفيذ ملاحظات المراجعة الداخلية يحول دون الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.
7. عدم إمام المراجعين الداخليين بالمعايير الدولية للمراجعة الداخلية لا يمكنهم للحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.
8. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كفاءة المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.
9. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين فعالية المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

10. توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الالتزام بمعايير المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.
11. توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين معوقات انشطة المراجعة الداخلية والحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية على وزارات ولاية الجزيرة.

## ثانياً: التوصيات:

- من خلال ما تم عرضه من نتائج يمكن استخلاص التوصيات التالية:
1. الاهتمام بكفاءة المراجعة الداخلية من حيث التأهيل العلمي والتدريب والعدل الوظيفي للحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.
  2. أن تعمل إدارة المراجعة الداخلية على وضع قيم واضحة تحكم عمل الإدارة لتسهم في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.
  3. ضرورة الاهتمام باستقلالية وموضوعية وبيئة العمل وتنفيذ ملاحظات المراجعة الداخلية للاستفادة من دورها في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.
  4. أن تجد كل من الحوكمة وإدارة المخاطر والرقابة التقييم الكافي من قبل المراجعة الداخلية للحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.
  5. ضرورة اهتمام الحكومة والهيئات والمنظمات بمخاطر القضايا المحاسبية البيئية والمطالبة بإثباتها وتوضيحها في العمل المحاسبي، وإزالة معوقات أنشطة المراجعة الداخلية.
  6. مراجعة القوانين البيئية وقوانين المراجعة الداخلية بما يمكن المراجعة الداخلية من الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية.
  7. أن يلتزم المراجعون الداخليون بالمعايير الدولية للمراجعة الداخلية عند تنفيذ أنشطة المراجعة الداخلية في وزارات ولاية الجزيرة.

## المصادر والمراجع

1. أسماء عبدالقادر الطاهر " أثر التكاليف البيئية على تقويم أداء المنشآت الصناعية السودانية" (دراسة تحليلية تطبيقية على قطاع النفط) مذكرة ماجستير في المحاسبة، جامعة البحر الأحمر، 2010م.
2. أمل عبد الحسين " واقع استخدام المحاسبة البيئية في المنشآت الصناعية: دراسة تطبيقية على عدد من المنشآت الصناعية في العراق" ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، السنة العاشرة، المجلد (8) العدد (31)، 2014م.
3. بوحنية قوي " التعليم الجامعي في ظل ثورة المعلومات" ، مجلة كلية العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد (8)، 2005م.
4. ثابت حسان ثابت، وعمر توفيق عبدالرحمن " دور المحاسبة البيئية في تعزيز التنمية المستدامة" ، <https://www.researchgate.net/publication/334730109> 2019
5. توفيق أيوب " طبيعة المراجعة الداخلية" ، مجلة المحاسب العربي، الاردن، العدد (97)، 1998م.
6. خليل إبراهيم رجب، وزياد هاشم يحيى " دور المحاسبة البيئية في إدارة الخطر الناجم عن التلوث البيئي والإفصاح عنها" ، رماح للبحوث والدراسات، الاردن، المجلد 2016، العدد، 18، 2016/6/30م.
7. دلال الكخن " المحاسبة وتحديات العولة، معايير التدقيق الداخلية" المؤتمر العلمي المهني الرابع جمعية مدققي الحسابات القانونيين الأردنيين، عمان، من (24-25) أيلول، 2002م.
8. فاخر عاقل "أنواع العمل" ، مجلة العربي، سوريا. العدد 156. نوفمبر 1971م.

9. عبدالناصر نور " محاسبة البيئة وأثرها على الإنتاجية " مجلة المحاسب القانوني العربي، الأردن، العدد(109)، 1999م.
10. علي السلمي " إدارة الأفراد والكفاءة الإنتاجية "، مكتبة غريب للنشر، القاهرة، 1985م.
11. علي كامل ابراهيم "مدى استخدام المحاسبة الإدارية البيئية في المنشآت السورية-ومعوقات تطبيقها، دراسة مسحية على عينة من المنشآت العاملة في الساحل السوري "، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد(37) العدد(1)، 2015م.
12. عمار الطيب كشروود " علم النفس الصناعي والتنظيمي الحديث "، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، 1995م.
13. صالح عودة سعيد " إدارة الأفراد "، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1994م.
14. صالح بن نوار " فعالية التنظيم في المؤسسات الاقتصادية، مخبر علم الاجتماع والاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة، 2006م.
15. كمال منصور، وسماح صولح " تسيير الكفاءات، الإطار المفاهيمي والمجالات الكبرى "، بسكرة جوان، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد(7)، 2010م.
16. مجد قاسم القريوني " نظرية المنظمة والتنظيم "، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2000م.
17. محمد محسن عوض مقلد " دور المراجع الداخلي في إدارة المخاطر بمنظمات الأعمال بهدف تدعيم مبادئ حوكمة الشركات (دراسة ميدانية)" (دكتوراه)، كلية التجارة، جامعة بورسعيد، 2018م.
18. محمد علي محمد " علم اجتماع التنظيم "، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1986م.

- دور المراجعة الداخلية في الحد من مخاطر القضايا المحاسبية البيئية ←
19. مهاوات العبيدي "القياس المحاسبي للتكاليف البيئية والافصاح عنها في القوائم المالية لتحسين الأداء البيئي، دراسة حالة مجموعة من المؤسسات الصناعية في الجزائر، (دكتوراه) كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، 2015م.
20. نجيب محمد مسعود " أثر محاسبة التكاليف البيئية في الاستدامة البيئية في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة تطبيقية على قطاع الصناعات التحويلية في ليبيا " ، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاقتصادية والادارية، غزة، المجلد(26)، العدد(3)، 2018 م.
21. Anita Jose and Shang-Mei Lee," Environmental reporting of Global Corporations: A Content analysis based on Website disclosures", Journal of business ethics (2007) 72:307321-DOI 10.1007/s105518-9172-006-.
22. Dominic S. B. Soh & Nonna Martinov-Bennie," Internal auditors, perceptions of their role in environmental, social and governance assurance and consulting" Managerial Auditing Journal. January 2015. DOL:10.1108/MAJ-081075-2014-.
23. Harrington Emerson, "The Twelve Principle Of Efficiency, New York, Engineering Magazine,1912.
24. M, J. KORICHI," Measuring economic efficiency in manufacturing industry: a case study of electricity in Algeria and some other countries", ( 19741983-) London,1988.
25. Jasch, C." The use of Environmental Management Accounting (EMA) for identifying environmental costs, Journal of Cleaner Production 11, 2003.
26. IIA, "International Standards for The Professional Practice of Internal Auditing"
27. WWW.IIA.org.us.



## التخطيط ودوره في نجاح ممارسات إدارة العلاقات العامة

د.وداد عوض الكـريم\*  
الباحث/ محمد الأمين علي محمد\*\*

---

\* أستاذ مشارك-كلية علوم الإتصال -جامعة الجزيرة - السودان.  
\*\* طالب دكتوراه-كلية الدراسات العليا- جامعة الجزيرة - السودان.



## ملخص الدراسة

جاءت هذه الدراسة بعنوان (التخطيط ودوره في نجاح ممارسات إدارة العلاقات العامة) وقد إستعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي لإجراء هذه الدراسة ، وقد سعى الباحث لتحقيق أهداف يتمثل أهمها في إبراز دور التخطيط في تطوير العلاقات العامة في المؤسسات بالإضافة إلى توسيع مفهوم التخطيط في العلاقات العامة بالمؤسسات أو الإدارات الحكومية بصورة علمية تستحق العناية بها وبدورها الفعال في تحقيق أهداف المؤسسة، وتتألف هذه الورقة من مبحثين، المبحث الأول يتضمن مفهوم التخطيط، وأهميته وأهدافه في أنشطة العلاقات العامة، إضافة للمكونات الأساسية لعملية التخطيط، والمبحث الثاني يتضمن أنواع ومراحل التخطيط ، وقد وضحت الدراسة أن للتخطيط دور مهم في جميع الأعمال التي نقوم بها وأن أهميته لا تقتصر فقط في كونه وسيلة تضمن وضع حد للتردد في إتخاذ القرارات فحسب بل أن أهميته الحقيقية تكمن في أنه السبب الرئيسي في إحداث النتائج التي يريجوها خبير العلاقات العامة المطلوبة، فالتخطيط يعطي كلا من المدراء والمرؤوسين نوعاً من الثقة إذ يشعر هؤلاء أنهم يسيرون على برنامج مدروس وخطوات محددة.

### Abstract

This study came under the title (Planning and its Role in the Success of Public Relations Management Practices). The researcher used the descriptive analytical method to conduct this study. The researcher sought to achieve goals, the most important of which is to highlight the role of planning in developing public relations in institutions in addition to expanding the concept of planning in public relations in institutions. Or government departments in a scientific way that deserves attention and their effective role in achieving the goals of the institution, and this paper consists of two topics, The first topic includes the concept of planning, its importance and objectives in public relations activities, in addition to the basic components of the planning process, and the second topic includes the types and stages of planning, and the study clarified that planning has an important role in all the work that we do and that its importance is not limited only to being a means that includes putting an end to hesitation In making decisions only, but its real importance lies in the fact that it is the main reason for producing the results that the public relations expert desires. Planning gives both managers and subordinates a kind of confidence as they feel that they are walking on a deliberate program and specific steps.

## مقدمة

إن بناء مجتمع متقدم ومتطور ، قادر على مواكبة متطلبات هذا العصر هدف تسعى إليه كافة المجتمعات الإنسانية و كل الدول بغض النظر عن الأنظمة السياسية السائدة فيها ، لذلك قامت العديد من هذه الدول بإعطاء أهمية وعناية خاصة للعلاقات العامة في الشأن الداخلي والخارجي ، وهذا ما دفعها لتكوين إدارات متخصصة لتحقيق أهدافها ، ووفرت لها الإمكانيات المادية والبشرية لكي تقوم بواجباتها ومهامها الموكلة إليها على أكمل وجه في كافة المجالات ، وذلك بالتنسيق والتعاون المستمر بين كافة المؤسسات والجمهير المختلفة داخليا وخارجيا ، وذلك توحيدا للجهود وتوجيهها باتجاه واحد يعمل على تحقيق الأهداف المنشودة .

تعتبر عملية إدارة العلاقات العامة من أهم العمليات التي تؤثر في أداء المهام الوظيفية والمهنية والإدارية التي يقوم بها العاملون بهذا المجال مما يؤثر عموما على طبيعة مؤسساتهم وتنظيماتهم التي ينتمون إليها علاوة إلى ذلك تعتبر عملية التنظيم الإداري من العمليات التي تعطي لها أيضا المؤسسات أهمية بالغة وفي كثير من الأحيان تم ربط إدارة العلاقات العامة بالمستويات الإدارية والتنظيمية العليا في المؤسسة أو التنظيم (1) .

ويعتبر تخطيط العلاقات العامة بمثابة حجر الأساس في القيام بالأنشطة المختلفة للعلاقات العامة داخل أي منشأة ، ويقصد بالتخطيط الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة لتحقيق أهداف المؤسسة في فترة زمنية محددة ، عموما فالتخطيط في العلاقات العامة يدلنا إلى أين نذهب ، ما الطريق الذي يجب أن نتخذه وصولا للأهداف المرسومة ، فلذلك لا يمكن استمرار أي مؤسسة أو إدارة العلاقات العامة بعيدة عن ممارسة التخطيط الناجح والفعال .

(1) عبدالله عبد الرحمن - الإعلام المبادئ والأسس النظرية والمنهجية - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - دط 2004 - م - ص 305 .

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
وسيتطرق هذا البحث إلى دراسة أثر التخطيط في نجاح العلاقات العامة ،  
وإبراز دوره في تحقيق أهداف المؤسسة.

### مشكلة البحث:

لقد شهدت العلاقات العامة تطورا نوعيا بدءا من تسعينيات القرن العشرين  
فتم استخدام التقنيات الحديثة في عمل العلاقات العامة خاصة في دول أوروبا  
وأريكا مما لا يدع مجال للشك في أن استخدام هذه التقنيات بالطريقة المثلى يتطلب  
أن يكون التخطيط من الوظائف الأساسية التي تقوم بممارستها إدارات العلاقات  
العامة في المؤسسات المختلفة.، لذلك تكمن مشكلة البحث في أن التخطيط في العلاقات  
العامة له تأثير في سير عمل العلاقات العامة سواء أن كان بممارسته ضمن وظائف  
العلاقات العامة أو تجاهله ، ففي الحالة الأولى يمكن أن يكون أحد أسباب النجاح ،  
أما في الحالة الثانية فقد يكون سببا في الفشل.

### أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أننا نعيش في عصر التكنولوجيا الحديثة والمتطورة  
الذي يحتاج إلى دقة عالية في جميع المعاملات وفي شتى المجالات سياسيا ، و  
اقتصاديا ، و اجتماعيا ، وغيرها لذلك فالتخطيط مهم جدا في حياتنا اليومية فكل  
عمل ناجح ومميز لا شك أن هنالك تخطيط مستمر سبق تنفيذه سواء أن كان شخصي  
أو جماعي ، فالتخطيط في العلاقات العامة لا يقل شأنًا عن التخطيط في المجالات  
الأخرى ، ويزداد التخطيط في العلاقات العامة أهمية بأنه العمل الأساسي الذي  
يهدف إلى تحقيق أهداف العلاقات العامة في المؤسسة المعنية التي تدعم وتساهم في  
تحقيق الأهداف العامة للمؤسسة.

**أهداف البحث:**

- إبراز دور التخطيط في تطوير العلاقات العامة في المؤسسات .
- توسيع مفهوم التخطيط في العلاقات العامة بالمؤسسات أو الإدارات الحكومية بصورة علمية تستحق العناية بها وبدورها الفعال في تحقيق أهداف المؤسسة.
- تنمية شعور العاملين بإدارات العلاقات العامة بأهمية ممارسة التخطيط ضمن الوظائف المحددة ضمانا للعمل المنظم الذي يضمن تحقيق أهداف العلاقات العامة.
- تنبيه الإدارات العليا بأهمية مشاركة إدارة العلاقات العامة في إعداد الخطة العامة للمؤسسة .

**منهج البحث:**

المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع موضوع البحث الذي يتناول أهمية تخطيط في العلاقات العامة في تسيير دولا ب العمل بالمؤسسات وتحقيق الأهداف والنتائج الإيجابية بأقل جهد وإمكانيات.

**هيكلة البحث:**

1. مقدمة.
2. المبحث الأول: مفهوم التخطيط وأهميته.
3. المبحث الثاني: أنواع ومراحل التخطيط.
4. خاتمة (النتائج والتوصيات والمراجع).

## مفهوم التخطيط وأهميته وأهدافه

يعد التخطيط أحد المفردات المهمة التي دعا إليها الإسلام مع بداية خلق الإنسان على الأرض ، عندما وجه الله خلقه للهدف العام من خلافتهم وهو عمارة الأرض وعبادة الله سبحانه قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:56].

وحث الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله على التخطيط عندما قال عز وجل: ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوا لِلَّهِ وَعَدُّوْكُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: 60].

الخطط هي عبارة عن أساليب يتم إعدادها مسبقا لتحقيق النتائج المطلوبة ، وجميع الخطط تحدد الغايات (مثلا زيادة الأرباح بنسبة 20%) وتحدد التصرفات اللازمة للوصول للنتائج (كزيادة الصرف على الترويج أو إدخال خط إنتاج جديد مثلا) ويجب ان تحدد الخطط ما سيتم عمله والكيفية التي ستنجز بها الأعمال وتوقيت الإنجاز<sup>(1)</sup>.

ونتيجة لحدوث مجموعة التغييرات التي حدثت على الصعيدين المحلي والعالمي والتي تأثرت بها المنشآت والمشروعات ، وأثرت عليها ونتج عن تلك التغييرات وهذا لتأثير بروز مجموعة من النتائج والتغيرات الجديدة التي يجب أن يضعها المخططون في إعتبارهم ، وهذه المتغيرات هي<sup>(2)</sup>:

1. التطور التكنولوجي الكبير الذي أصبح يؤثر على التصنيع والتصميم والتوزيع والتعريف بالمنتج ، فمن ناحية التصنيع ساعدت التكنولوجيا على تقليل حجم

(1) عمر أحمد عثمان القلي-مبادئ الإدارة- مطابع السودان للعملة المحدودة- الخرطوم - ط1-2002م-ص191.

(2) فؤاده البكري - العلاقات العامة بين التخطيط والإتصال- دار النهضة الشرق للنشر والتوزيع- القاهرة - ط1-2001م.

المصنع بدرجة كبيرة وسمحت لكثير من المصانع بإنتاج تشكيلة كبيرة من المنتجات.

ومن ناحية التصميم ساعدت التكنولوجيا وبرامج الكمبيوتر على تقليل الوقت بين التصميم والإنتاج خاصة في مجال الهندسة.

ومن ناحية التوزيع مكنت تكنولوجيا المعلومات والكمبيوتر على تقليل الوقت المطلوب بين إصدار الأمر والتسليم والإستقصاء الفوري للمستهلكين ، أما عن تعريف المنتج فقد أصبح من الصعب التفرقة بين السلعة والخدمة ، فتحسين السلعة يتم عن طريق إضافة خدمة، وتحسين الخدمة يتم عن طريق إضافة سلعة مادية .

2. تغير الأذواق وتغير الإتجاهات و نشؤ حالة من الطلب الجديد لبعض السلع والخدمات التي توفر وقتا وجهدا ، وبناء عليه أصبح الأداء الفعال لأي مشروع يتطلب الإستجابة للعملاء، وتجديد الإبتكارات في جميع مجالات المشروع، وضرورة إقامة علاقات مشاركة طيبة مع الموردين والموزعين ، وكل من تربطهم علاقة بالمشروع ، وهي من أهم مهام العلاقات العامة مع ضرورة رقابة تعتمد على نظم مبسطة لقياس ما هو مهم في البيئة لذلك أصبحت الحاجة إلى التخطيط ملحة ودائمة<sup>(1)</sup>.

وعملية التخطيط عملية ديناميكية لا تتوقف مطلقا وتتطلب الحيوية والمرونة والإستمرارية، وذلك لتعلقها بمشكلات أو قضايا أو أحداث قلما تتشابه أو تتكرر.

3. إرتباطها بالجمهور وإتجاهاته وهي صفات دائمة التغير والتحول لظهور بعض الظروف الجديدة التي لم تكن معروفة ويصعب التنبؤ بها، حيث أصبح حجم التبادلات التجارية تقريبا 80 ترليون في العام يأتي 5% منه عن طريق تجارة

(1) علي عجوة - الأسس العلمية للعلاقات العامة - عالم الكتب - القاهرة - ط1 1977م - ص52.

السلع والخدمات ، والباقي يأتي عن طريق المضاربات المبنية على التوقعات ، وبعد أن كانت أسعار العملات الأجنبية تتسم بالثبات النسبي ولم يتعد التقلب 1% سنوياً أصبح الآن التقلب 5% أسبوعياً وتقريباً 50% سنوياً ، وكذلك الحال بالنسبة للطاقة والمنتجات الزراعية والمعادن مما صعب من عملية التنبؤ<sup>(1)</sup> .

والتخطيط العلمي السليم يجب أن يضع كل هذه المتغيرات في إعتباره عند وضع الخطة وأن تقسم الخطة إلى مراحل ، ويحدد لتنفيذ كل مرحلة أهداف معينة ووقت محدد ، وأن تربط كل مرحلة بما يناسبها ويسبقها ويليهها من مراحل لتحقيق أهداف محددة تتسم بالمرونة لإمكان التطوير والتبديل .

وفي حالة الأهداف طويلة المدى يراعى مراجعتها كل فترة حتى تتوافق مع المتغيرات السياسية والاقتصادية والمالية ، ولا يتردد خبير العلاقات العامة في إلغائها في حالة عدم إتساقها مع المرحلة السائدة حيث يعد الجمود من أخطر أعداء خطط العلاقات العامة .

وكلما كان الهدف واضحاً ومحدداً وبسيطاً ومرتبطة بالسياسة العامة للإدارة ومقتضيات الأحداث اليومية وتقلبات وتغيرات السوق العالمية كان أكثر واقعية وأدعى إلى النجاح .

ومن هنا تأتي أهمية مرحلة التخطيط حيث يتم في هذه المرحلة تحديد السياسة التي ستسير عليها المؤسسة في مجال العلاقات العامة والتعامل مع الجماهير بقصد خلق الجو الصالح للعمل داخليا والعلاقات العامة الطيبة مع الجماهير خارجياً ، ويتم وضع هذه السياسة على ضوء الحقائق التي توصل إليها رجل العلاقات العامة في المرحلة السابقة .

ويعمل التخطيط على زيادة الكفاءة والفاعلية الإدارية ويعد من أهم الوظائف الإدارية وتتعدد اسباب أهميته منها :

(1) فؤاده البكري - العلاقات العامة بين التخطيط والإتصال-مرجع سابق -ص46.

1. التغلب على عدم التأكد والتغيير، حيث يتعلق التخطيط بالمستقبل الذي يتصف بالغموض، ويمكن بواسطته التعرف على المشكلات المتوقع حدوثها وعمل اللازم لتلافيها والإستعداد لما قبل وقوعها.
2. يبين التخطيط أهداف المنشأة بوضوح، حتى يستطيع الأفراد العمل على تحقيقها وتركيز الإنتباه عليها.
3. يعمل التخطيط على الاستخدام الأمثل للموارد، حيث توجه لتحقيق النتائج المنشودة مع تحقيق التتابع الفعال للجهود المبذولة.
4. يؤدي التخطيط إلى تحديد الوقت اللازم للقيام بالأنشطة المخططة لأن الأداء سيقصر على العمل الضروري، بالإضافة إلى تحديد الوقت اللازم لكل جزء من أجزاء العمل مع ربط بعضها البعض من أجل تحقيق الهدف المنشود في الوقت المحدد.
5. يقلل التخطيط النشاط العشوائي، والجهود المتداخلة غير الضرورية، وفتح باب أمام سبل جديدة وطرق جديدة لتنفيذ الأشياء والكشف عن فرص محددة كانت من قبل غير معروفة للمخطط<sup>(1)</sup>.

### المطلب الأول

#### ماهية التخطيط

التخطيط بصورة عامة هو عملية ذهنية وقدرات فكرية تستند على الخبرات العلمية والعملية وتتعامل مع الحقائق بهدف التنبؤ بالإحتياجات والطلبات وحجم العمليات لفترة زمنية قد تكون طويلة أو قصيرة الأمد.

وقد ثبت بالدليل العملي والبراهين المؤكدة خطأ الرأي القائل بأن المنتجات الجيدة تعلن عن نفسها، وكذلك المنشأة التي تنتجها فالعديد من المنشآت الصناعية والتجارية لم تحقق اسماً لامعاً لها ولمنتجاتها أو للخدمات التي تقدمها إلا من خلال

(1) عاطف عدولي - التخطيط الإعلامي - القاهرة - الدار العربية للنشر والتوزيع 2005م - ص26.

حملات منظمة و مدروسة لحقائق السوق والمستهلكين وكيفية التأثير في آرائهم تجاه المنشأة ومنتجاتها وتراكم آثار تلك الحملات المنظمة ، و عبر السنوات إكتسبت تلك المنشآت لإسمها ولمنتجاتها أو للخدمات التي تقدمها ثقة خاصة من الجمهور جعلتها في مستوى الريادة للقطاع التي تعمل فيه، حيث تعتبر العلاقات العامة أول علم من العلوم الاجتماعية يأخذ بمبدأ التخطيط بشكل صحيح وفعال، فأى نشاط هادف للعلاقات العامة لا يمكن أن يتحقق إلا بإعتماده على التخطيط الناجح لمقاصده فلا بد من رسم خطة إذا ما كان الهدف هو الإستثمار الأفضل للعلاقات العامة<sup>(1)</sup>.

حيث يأتي بعد ايجاد الحقائق دور ايجاد الخطة التي ستتصدى للمشكلة أو الأزمة ولا بد ان تكون تلك الخطة متناغمة مع خطة المؤسسة ويتم تحديد الاهداف بخطواتها العريضة ورسم خطوات التنفيذ وتوزيع المسؤوليات على القائمين بالتنفيذ فالتخطيط هو عملية التفكير المنطقي المنظم لتحليل الإمكانيات المتاحة المادية والبشرية والمعنوية بأفضل أسلوب لتحقيق الاهداف المرسومة<sup>(2)</sup>.

ويعرف التخطيط على انه الطريق المرسوم مسبقاً والذي تسلكه المؤسسة اثناء عملية صناعة القرار ويعتبر التخطيط اساساً لبناء الانشطة المختلفة للعلاقات العامة للمؤسسة حيث انه الاسلوب الذي يعينها على الاستخدام الامثل للموارد المتاحة لتحقيق اهدافها في فتره زمنية محددة<sup>(3)</sup>.

فالتخطيط عملية ذهنية تستخدم الطاقات البشرية والموارد المالية لتحقيق أهداف العلاقات العامة، وهو كما ذكرنا في تعريف سابق عملية مستمرة قوامها التدفق والحيوية، فالتخطيط عملية فكرية لها منطقتين وترتيب وبيدال فيها الجهد لتوضيح هدف المشروع والبحث عن أفضل الوسائل لتحقيق هذا الهدف<sup>(4)</sup>.

(1) منصور عثمان محمد زين- المفاهيم الحديثة للعلاقات العامة- المكتبة الوطنية - الخرطوم- ط1- 2008م- ص151.

(2) عبد الرازق الشبخلي وآخرون - العلاقات العامة - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- بغداد- 1980م - ص133.

(3) محمد قاسم القريوني ومهدي زويلف - المفاهيم الإدارية الحديثة - عمان الجامعة الأردنية - 1993م ، ص199.

(4) حسين محمد علي-العلاقات العامة للمؤسسات الصناعية - دار النشر الجامعية - القاهرة - ط1- 1996م- ص63.

وفي صياغ آخر جاء أن التخطيط يعني محاولة تشكيل المستقبل بالصورة التي تناسب الآمال والتطلعات ، كما يعني التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل مع الإستعداد لهذا المستقبل كما يقول فايول Fayol، ويعني أيضا التدبير الذي يرمي إلى مواجهة المستقبل بخطط منظمة سلفا لتحقيق أهداف محددة (1).

كما يقصد بالتخطيط مجموعة النشاطات والترتيبات والعمليات اللازمة لإعداد وإتخاذ القرارات المتصلة بتحقيق أهداف محددة وفقا لطريقة مثلى، فهو أسلوب علمي وعملي للربط بين الأهداف والوسائل المستخدمة لتحقيقها ورسم الطريق الذي يحدد السياسات وكيفية تنفيذها (2). والتخطيط ينطوي على عنصري التقدير والمرونة، والتقدير هنا نعني به التقدير المستقبلي لعناصر العمل والإنتاج والظروف المحيطة والمرونة لمواجهة التغييرات والتكيف معها (3).

ويرى كونتز Koontz أن مفهوم الإدارة والذي يقوم على تصميم بيئة ملائمة لتمكين الأداء الفعال للأفراد الذين يعملون في مجموعة لتحقيق أهداف محددة يقتضي أن تكون أحد مهام المدير الرئيسية هي التأكد من أن جميع الأفراد يدركون ويفهمون أهداف المجموعة والوسائل التي تمكنهم من تحقيق تلك الأهداف. وإذا كان لمجهودات المجموعة أن تكون فعالة بالدرجة المطلوبة فإنه لا بد أن يكون لدى الأفراد في هذه المجموعة معرفة تامة بما هو متوقع منهم، وهذه هي مهمة التخطيط، فالتخطيط يحتوي على الإختيار من بين عدة تصرفات مستقبلية بديلة للمنظمة ككل ولكل إدارة أو قسم داخلها وهذا الأمر يقتضي إختيار أهداف المنظمة وأهداف الإدارات وتحديد سبل تحقيق هذه الأهداف، وبذا فإن الخطط توفر منهجا عقلانيا للأهداف التي يتم إختيارها مسبقا كما أن التخطيط يقف كدلالة واضحة على الإبداع الإداري ويعمل على سد الفجوة بين وضع المنظمة الحالي والوضع الذي ترغب أن تكون فيه مستقبلا

(1) محمد إبراهيم وآخرون- الإدارة والتنظيم - مكتبة عين شمس - القاهرة - 1991م-ص38.

(2) فؤاده البكري - العلاقات العامة بين التخطيط والإتصال-مرجع سابق -ص50.

(3) عبد الكريم درويش و ليلي تكلأ - أصول الإدارة العامة - مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة1968م-ص328.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
ويمكن التخطيط من تحقيق العديد من الأشياء التي لا يمكن تحقيقها بدونه ، وبالرغم من أنه نادرا ما يتم التنبؤ بالمستقبل بدقة كاملة وبالرغم من أن العوامل خارج سيطرة الإدارة قد تعترض سير أفضل الخطط إعدادا إلا أن عدم التخطيط يعني ترك الأمور للإرتجال والصدف<sup>(1)</sup>.

## المطلب الثاني

### التخطيط في العلاقات العامة

إن التخطيط في مجال العلاقات العامة شأنه شأن التخطيط في أي مجال من الأهمية بمكان حيث تحكم الخطة كافة الجهود التي تبذل في هذا المجال فيما يتم إقرار خطة العلاقات العامة في مستوى الإدارة العليا لتناسب في مختلف المستويات الإدارية الوسطى والتنفيذية مما يتطلب من القيادة العليا مسؤولية التأكد من إستيعاب خطة أنشطة العلاقات العامة، وإمكانية تنفيذها بسهولة وكفاءة، ويشير د. عبد الحكيم خليل إلى أن التخطيط لا يخرج عن كونه وظيفة من وظائف العلاقات العامة فهو برنامج الأساسية التي تسعى لتنفيذها ليسهل بها الوصول للأهداف فيما بعد<sup>(2)</sup>.

ومن خلال إطلاعي على كثير من تعريفات التخطيط بما فيها التعريفات التي سبق ذكرها في هذا المبحث وغيرها من التعريفات كان لا بد من أن أقوم بتعريف شامل للتخطيط يحمل وجهة نظري العلمية والفنية لهذه الوظيفة الأساسية التي تعتمد عليها إدارات العلاقات العامة الناجحة، فالتخطيط هو نشاط له أهداف ومقاصد يريد الوصول إليها من خلال رسم خطة واضحة بوضع التدابير اللازمة لذلك والإجابة على الأسئلة التالية:

1. ماذا تريد الإدارة أن تفعل؟

(1) عمر أحمد عثمان القلي-مبادئ الإدارة- مرجع سابق -ص191.

(2) عبد الحكيم خليل - الصورة الذهنية وحملات العلاقات العامة - القاهرة: الدار العربية للنشر - 2013م - ط1 ص355.

2. أين تريد أن تفعل؟

3. كيف ستفعل؟

4. وبواسطة من؟

5. ما الموارد المطلوبة لأداء العمل؟

6. كم من الوقت ستكلف هذه الخطة وما التوقيت المناسب لتنفيذها؟

فبالإجابة عن هذه الأسئلة تستطيع الإدارة ممارسة التخطيط وتنفيذ الخطط بنجاح لأن هذه الأسئلة تساعد على صناعة الإطار الشامل والتفصيلي للأهداف والخطوات والمراحل والعناصر اللازمة لتحقيق هذه الأهداف التي تساهم في نجاح الخطة.

### أهمية التخطيط لأنشطة العلاقات العامة:

أهمية التخطيط للعلاقات العامة لا تكمن في أنه وسيلة تضمن وضع حد للتردد والتأرجح في إتخاذ القرارات ، بل إن أهميته الحقيقية تكمن في أنه يتسبب في إحداث النتائج التي يريجوها خبير العلاقات العامة ، وذلك عن طريق التأثير في العوامل التي تؤدي إلى هذه النتائج (1).

والتخطيط بهذا المعنى لا يهدف فقط إلى مستقبل أفضل للمؤسسة أو المنشأة بل هو عامل هام في خلق الشعور بالثقة والاستقلال و الاعتماد على النفس ، والعلاقات العامة التي ترسم لها الخطط هي العلاقات العامة المتكاملة التي تقوم على أسس من تقديرها الخاص للأمور تقديراً مبنياً على موازنة النتائج وتمحيصها ، وكلما زادت قدرة العلاقات العامة على الاستقلال والضبط الذاتي قل احتمال تعرضها لتوجيه صادر من سلطة خارجية قد يغلبها على أمرها وقد تنصاع إلى هذه السلطة إما لحاجتها لها أو لاعتمادها عليها ، وفي حالة التبعية الخطر كل الخطر على العلاقات العامة ، وعلى المؤسسة أو المنشأة ذاتها (2).

(1) محمود الجوهري- اتجاهات حديثة في العلاقات العامة - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ط1-1997م-ص30.

(2) حسين محمد علي- العلاقات العامة للمؤسسات الصناعية - مرجع سابق-ص263.

ويرى الباحث أن التخطيط السليم من أهم عوامل نجاح إدارة العلاقات العامة في حال ممارستهم لهذه الوظيفة، كما أن التسرع في وضع هذه الخطط والارتجال في تنفيذ برامجها يعد واحداً من أخطر عوامل فشل إدارة العلاقات العامة وذلك لما قد تؤديه هذه الطريقة من نتائج ضارة أو ضعيفة الأثر.

وتكمن أيضاً أهمية التخطيط فيما يلي:

1. أنه يحدد الأهداف التي يطلب من الأفراد تحقيقها بشكل يؤدي إلى توجيه الجهود المتاحة لإنجاز هذه الأهداف.
2. يساعد على حسن اختيار وسائل الإتصال والموضوعات والأوقات الملائمة، والأكثر فعالية في التنفيذ.
3. يعمل كمنبه للمشكلات، ومحاولة إتخاذ التدابير اللازمة لمواجهتها.
4. التخطيط يحقق أمثل استخدام لوسائل الإعلام<sup>(1)</sup>.

ويحقق التخطيط لأنشطة العلاقات العامة المميزات الآتية<sup>(2)</sup>:

1. برنامج متكامل تتضافر فيه الجهود الكلية لإنجاز أنشطة محددة تؤدي إلى هدف محدد.
2. تخطي المخاطر بما يضعه من تنبؤات بالظروف المتوقعة وما يعده من خطط بديلة.
3. القدرة على التعرف على المتغيرات البيئية ووضع خطة لمواجهتها والتكيف معها والحصول على ما تحمله من مزايا ، وتقادي ما تحتويه من مشكلات.
4. زيادة مساهمة وتأييد الإدارة.
5. تأكيد ما هو إيجابي وليس ما هو دفاعي في ممارسة العلاقات العامة.
6. التشغيل الاقتصادي لعناصر الإنتاج حتى يتم الحصول على أكبر فائدة ممكنة من هذه العناصر دون تغيير أو إسراف.

(1) منال هلال-العلاقات العامة الدولية -عمان- دار المسيرة 2014م-ط-1ص74.  
(2) منصور عثمان محمد زين- المفاهيم الحديثة للعلاقات العامة-مرجع سابق-ص152.

7. يتطلب أولاً تحديد الأهداف مما يساعد على تفهم الأفراد لها وتقبلها ، وتحديد الخطوات التي توصل لهذه الأهداف حتى يتبعها الأفراد ويتعاونوا على تنفيذها .
8. يسهل مهمة القيادة، وذلك لأن توضيح أساليب العمل وخطواته وإجراءاته يجعل الأفراد يعرفون ماهو المطلوب منهم ، وكيف يستطيعون إنجازه .
9. يسهل عملية الاتصالات حيث تنساب المعلومات عن الأهداف والخطط والمعايير في كافة قنوات الإتصال ، وفي كل الإتجاهات بين الإدارة والأفراد والمديرين والمرؤوسين ببعض .
10. يمهّد لعملية الرقابة ويرفع كفاءتها ، وذلك لأنه يحدد سلفاً المعايير التي تقاس بها النتائج بعد تحقيقها والشروط التي تطبق فيها هذه المعايير والمسموحات التي يمكن قبولها .
11. يساعد على تقويم كفاءة وفعالية المديرين والإدارات المختلفة ، وذلك بالدرجة التي تبلغها الإدارات في تحقيق الأهداف المنوطة بها .
12. يعطي التخطيط كلاً من المديرين والمرؤوسين نوعاً من الثقة ، إذ يشعر هؤلاء أنهم يسيرون على برنامج مدروس ، وحسب خطوات محددة فيتفرغون لأداء مهامهم ويفكرون في طرق رفع كفاءتهم في أدائها .
13. يساعد على حسن إختيار وسائل الإتصال والموضوعات والأوقات الملائمة والأساليب الأكثر فاعلية في التنفيذ ، وعدم التسرع في إتخاذ مثل هذه القرارات .
14. إن وضع خطط للعلاقات العامة يعد بمثابة ضمانة لإمداد الجماهير المختلفة بالمعلومات عن المنشأة وأنشطتها بشكل كافي ومنظم وأمين ، وبمثابة ضمانة لأخذ وجهات نظر الجمهور في الإعتبار عند وضع سياسات المنشأة مما يعد

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •  
تأكيداً على المسؤولية الاجتماعية للإدارة، إذ تصبح كل خطة من خطط العلاقات العامة بمثابة وعد للجمهور بكسب رضاه ومراعاة وجهة نظره أو منحه مزايا معينة خلال فترة معينة<sup>(1)</sup>.

15. كما أن التخطيط يحمل في طياته مهمة التنسيق إذ لا يدع للفروع أن تمارس إجهاداتها في حقل العلاقات العامة وإتخاذها القرارات الإعتباطية بل العمل وفي إطار الخطة العامة<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثالث

## المكونات الأساسية لعملية التخطيط

يمكن القول أن هناك أربع مكونات أساسية لعملية التخطيط في العلاقات العامة هي<sup>(3)</sup>:

1. الأسباب.
2. الأهداف.
3. الوسائل.
4. التكاليف.

### أولاً: أسباب الخطة:

وهي تتعلق بموقف تسعى نحو تغييره أو تحسينه فقد ترى المنظمة أن مبيعاتها منخفضة أو أن هنالك حملات مغرصة تستهدف النيل من الصورة الذهنية لها، وان هنالك مفاهيم خاطئة تتعلق بصورة المنظمة ومن هنا يكون جلياً المبرر أو الهدف الجوهرى لوجود الخطة.

### ثانياً: أهداف التخطيط:

يعد التخطيط ضرورة حتمية لبرامج العلاقات العامة في كل المستويات، ويحقق العديد من الأهداف، ومنها ضمان مساندة الإدارة العليا للبرامج، والمساعدة

(1) منصور عثمان محمد زين- المفاهيم الحديثة للعلاقات العامة- مرجع سابق - ص153.

(2) مهدي زويلف وأحمد القطامين - العلاقات العامة النظرية والأساليب - عمان دار جنيف للنشر 1994م، ص49.

(3) علي عجوة - الأسس العلمية للعلاقات العامة - عالم الكتب للنشر والتوزيع- القاهرة - ط1- 2008م- ص123.

التخطيط ودوره في نمو مهارسات إدارة العلاقات العامة ←  
على تقويم البرامج ، وإكساب أنشطة العلاقات العامة صفة الإيجابية ، وتوزيع المهام  
على الأقسام والإدارات ، وتركيز جهود الشركة ، ووجود رؤية واضحة للمستقبل ،  
وبدون التخطيط تصبح أنشطة العلاقات العامة غير منظمة<sup>(1)</sup>.

من الأهداف الأساسية في التخطيط والتي أصبحت موضع إعتبار كثير  
من المنشآت (إيجاد حلول سريعة وحاسمة للمشكلات والأزمات وملفاة تكرار  
وقوعها في المستقبل أو حدوث مشكلات جديدة ، ومن الأهداف الرئيسية والدائمة  
في التخطيط الحفاظ على العلاقات الطيبة بين المؤسسة و جماهيرها وتنمية وتوثيق  
العلاقات بصفة دائمة<sup>(2)</sup>.

وتتسع دائرة التخطيط لتشمل مواجهة دائمة وتصور حلول لما يتصور وقوعه  
من أحداث ومشكلات طارئة في المستقبل ربما لم تتعرض له المؤسسة من قبل.  
لا خلاف على أن الأهداف من أهم مكونات الخطة فلا نجاح بدون أهداف  
مكتوبة وقد يكون للخطة هدف أحادي أو تكون ذات اهداف متعددة ولا بد أن يتوفر  
للهدف مجموعة شروط مثل : الوضوح ، وإمكانية التحقق وعدم التنافي مع الاخلاق  
والأعراف السائدة في المجتمع.

### وتتعدد أهداف التخطيط في العلاقات العامة لتشمل الآتي :

- تزويد الجمهور بالمعلومات، وتمكينهم من زيادة دخلهم.
- مساعدتهم لاكتشاف المجالات، وتحفيزهم بإستغلالها بما يخدم مصالح المجتمع.
- توعيتهم بما يدور حولهم من أحداث وافكار على الصعيدين المحلي والدولي.
- إتاحة الفرصة لتعاون أفراد المجتمع من أجل المصلحة العامة.

(1) منال هلال-العلاقات العامة الدولية- المرجع السابق-ص72.

(2) فؤاده البكري - العلاقات العامة بين التخطيط والإتصال- مرجع سابق - ص 47.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

• خلق الفرد الصالح من خلال إتساق أهداف العلاقات العامة مع الشرائع الدينية .

• إيجاد حلول حاسمة للمشكلات والأزمات وملفاة تكرارها في المستقبل .  
• الحفاظ على العلاقات الطيبة بين المنظمات و جماهيرها والعمل على استمرارها<sup>(1)</sup> .

وقد لاحظ الباحث من خلال اطلاعه أن عملية التخطيط ضرورية في العلاقات العامة لضمان سلوك المسار الصحيح لبرامج العلاقات العامة ، وسير العمل بصورة أفضل ، كما أنها تعتبر من أولويات العمل في العلاقات العامة .

### ثالثاً : الوسائل :

ويقصد بها طرق تحقيق الاهداف ويتضمن ذلك أربع مكونات فرعية هي :

إلى من تصل؟

كيف تصل؟

ماذا تقول ؟

متى تقول ؟

### رابعاً : التكاليف :

وتتبع أهمية هذا المكون من أنه هو المسؤول عن وضع الأهداف موضع التنفيذ وهذا المكون يجعل وجود ميزانية مستقلة لإدارة العلاقات العامة أمر مهم وذلك لتسهيل تنفيذ الخطة<sup>(2)</sup> .

(1) عبد الحكيم خليل مصطفى - الصورة الذهنية وحملات العلاقات العامة ( القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع) ط-1 دت- ص236.

(2) علي عجوة - الأسس العلمية للعلاقات العامة - مرجع سابق ، ص125.

## المبحث الثاني

## أنواع ومراحل التخطيط

## المطلب الأول

## أنواع التخطيط

## أولاً: أنواع التخطيط وفقاً للمشكلات المستهدفة:

يرى الباحثون ان التخطيط في العلاقات العامة هو وضع منهج سليم للعلاقات الداخلية والخارجية لكسب ثقة الجمهور وتلافي المشكلات والأزمات ومواجهة الكوارث الطارئة ومعالجة أثارها الضارة أو السيئة ، وعلى هذا الأساس يسير رجال العلاقات العامة بين ثلاثة أنواع من التخطيط هي (التخطيط الوقائي - والتخطيط العلاجي - والتخطيط للطوارئ والظروف المفاجئة)<sup>(1)</sup>.

## التخطيط الوقائي:

هو التخطيط المبني على دراسات مستفيضة وبحوث رشيدة ويستهدف غايات بعيدة تدور في محيط إقامة علاقات ودية بين المؤسسة و جماهيرها ، وذلك عن طريق العمل الدائم لإزالة ما يؤدي إلى سوء الفهم أو تعارض المصالح ، وهذا النوع من التخطيط يؤدي إلى تجنب الأخطاء قبل حدوثها ، ودرء الأخطاء قبل وقوعها وذلك بدراسة مواقف الجماهير إزاء المؤسسة باستمرار أول بأول ورصد أسباب الأزمات ، وإكتشاف أعراضها وتلافيها قبل حدوثها بزمن كافي حتى يتم تجنبها ، ويركز التخطيط الوقائي على مبادئ أساسية ينبغي مراعاتها بالنسبة للجمهور الداخلي وهي:

- تهيئة الظروف المناسبة للعمل ماديا ومعنوياً.
- بحث الشكاوي الفردية بعناية وإنصاف.

(1) فؤاده البكري - العلاقات العامة بين التخطيط والإتصال - مرجع سابق - ص 47.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

- معاملة الجمهور معاملة طيبة، والتدريب على كيفية الأداء وتحمل المسؤولية.
- رفع المستوى الفني والثقافي للعاملين بالمنشأة كافة.
- إعطاء حرية للعاملين لإبداء ملاحظاتهم عن العمل وسياسة المؤسسة وتمكينهم من تقديم مقترحاتهم في كل ما يتعلق بالعمل ، وهذه السياسة تسمى بسياسة الباب المفتوح.

أما بالنسبة للجمهور الخارجي فيقوم التخطيط الوقائي على المبادئ الآتية:

- إصدار المواد الإعلامية التي تعمل على تعريف الجمهور بالمنشأة.
- المشاركة في المناسبات القومية .
- تقديم التبرعات للجمعيات الخارجية.
- إعداد المحاضرات العامة.
- تنظيم الرحلات العلمية والزيارات لفئات الجمهور الخارجي المختلفة<sup>(1)</sup>.

### التخطيط العلاجي:

هو الذي يواجه أزمة قائمة أو مشكلة واقعة أو كارثة قد حلت بالمؤسسة، ويتطلب نوعاً من الحزم والسرعة ويتطلب نوعاً من الإعداد الأولي، يختلف باختلاف طبيعة عمل المؤسسة ونوع الخطر المحتمل حدوثه، كما تعمل على حسن علاج المواقف وعدم الارتباك والتخطيط، ويعتمد على وضع تصور تفصيلي لكيفية علاج الخسائر والتلف<sup>(2)</sup>.

وهو التخطيط الذي يتسم بالحركة ويقف متأهباً للنزول إلى الميدان لمواجهة أي أزمة أو موقف مفاجئ، ولا يبدأ هذا التخطيط إلا بعد حدوث المشكلات ويتصف بالسرعة والحسم لذلك يتطلب نوعاً من الإعداد.

(1) محمد منير حجاب- المداخل الأساسية للعلاقات العامة - مرجع سابق-ص59.

(2) علي عجوة - الأسس العلمية للعلاقات العامة - مرجع سابق -ص90.

## التخطيط للطوارئ والظروف المفاجئة:

ومهمته الإبقاء على الموقف حتى لا يتدهور ويتحول في نهاية الأمر إلى كارثة ، ويهدف إلى عدم تفاقم الأزمات والكوارث ، وإبقاء الأوضاع في صالح المنشأة ، وهو نوع من أنواع التخطيط العلاجي الذي تضعه المنشآت في إعتبارها .

ويقوم البرنامج التخطيطي في هذه الحالة على أساس دفع العدوان والقيام بحملات دعائية مضادة وأحيانا الهجوم على الخصم ، مع التبصير وتقدير الموقف على حقيقته والتأكد من أن هذا الإجراء لن ينقلب بالصد .

وتستطيع المؤسسة ذكر ما قامت به في خدمات عامة لرد الهجوم وتعمل على إصلاح القصور ومعالجة الأخطاء وتحاشي العيوب القائمة في النظام أو الأداء<sup>(1)</sup> .

**ثانيا : أنواع التخطيط وفقا للأساس الزمني<sup>(2)</sup> :**

### الخطة طويلة الأجل :

وهي الخطة التي تمتد من خمس سنوات فأكثر وتحتاج عادة إلى الدقة في التنبؤ وفيض من المعلومات إذ أنه كلما طالت المدة كلما أصبح إحتمال التغيير أكثر وهذا النوع من التخطيط هو أفضلها لبرامج العلاقات العامة حيث يوضح أهدافها وخطط سياستها بعيدة المدى ويتضمن إطاره الخطط القصيرة الأجل متمثلة بالبرامج المرئية .

### الخطة المتوسطة الأجل :

وهي الخطة التي تقل مدتها عن خمس سنوات وقد شاع استخدامها في الإنتاج والتخطيط الاقتصادي ، والعلاقات العامة كدراسة التوقعات المستقبلية للسوق ورغبات المستهلكين .

(1) فؤاده البكري - العلاقات العامة بين التخطيط والإتصال - مرجع سابق - ص 48.

(2) محي محمود حسن - العلاقات العامة والإعلام في الدول النامية - المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية - دت ، ص 169.

## الخطة قصيرة الأجل :

ومنها الخطة السنوية التي تهدف إلى تحقيق أهداف مرحلة معينة مثل الميزانية السنوية وقد لا يتعدى مداها الأشهر أو الأسابيع وهي خطط اعتادت المؤسسة اتباعها في التخطيط لبرامج العلاقات العامة حيث تتابع أحداث الجمهور واتجاهات الرأي العام في محاولة للتأثير عليها قبل أن تتعذر معالجتها .

ثالثاً: أنواع التخطيط وفقاً لحجم الخطة وأثرها<sup>(1)</sup>:

### 1. خطة بسيطة ومحدودة التأثير:

وهي خطة تعالج موقفاً معيناً ، أو المحافظة على إستمرار علاقة معينة محدودة الأهمية وذات قيمة محدودة .

### 2. خطة كبيرة متعددة الإتجاهات:

ويشارك بها خبراء ومستشارون، وتتطلب مثل هذه الخطة استخدام وسائل متعددة من وسائل الإتصال، ومثالها دخول المؤسسة سوق جديد أو تسويق سلعة جديدة.

### 3. خطة هجومية:

وغايتها منع ضرر معين أو محاولة إعتراض الأخطار قبل وقوعها وتتمثل هذه الخطط بالمثل القائل (تغدي بغريمك قبل أن يتغشى بك) ولذا فقد شكك البعض في أخلاقياتها .

### 4. خطة دفاعية:

وهي الخطة التي تواجه بها العلاقات العامة الإشاعات أو الدعاية الكاذبة، وتهدف إلى كشف الحقائق، وقد تهدف إلى منع المنافسين من إعادة الهجوم.

### 5. الخطة الوقائية العلاجية<sup>(2)</sup>:

الخطة الوقائية وهي الخطة الطويلة الأجل وهدفها تحقيق إستمرارية العلاقات الطيبة وضمنان الفهم المشترك بين المؤسسة وجمهورها، أما الخطة العلاجية

(1) أحمد محمد المهدي - العلاقات العامة - مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر - الإسكندرية - 1985م - ص(110).

(2) محي محمود حسن - العلاقات العامة - مرجع سابق ، ص (165).

التخطيط ودوره في نمو مهارسات إدارة العلاقات العامة ←  
فهي خطة تعالج موقفاً أو أزمة صغيرة وعادة ما تهتم المؤسسات بالخطة الوقائية لأن  
الوقاية خير من العلاج .

#### رابعاً: أنواع التخطيط وفقاً لنطاق الخطة (1): وينقسم التخطيط هنا إلى :

1. خطة رئيسية تشمل مجال العلاقات العامة ككل .
2. خطط فرعية تختص كل منها بنطاق محدد ، فرع أو قسم للإدارة مثل خطة  
لإدارة البحوث بالعلاقات العامة ، وخطة لإدارة التدريب ، وخطة للإنتاج  
الإعلامي .... وهكذا.

#### خامساً: أنواع التخطيط حسب المستويات الإدارية: وينقسم التخطيط هنا إلى :

1. الخطة الإستراتيجية: وهي التي تحدد الصورة التي تريدها إدارة المؤسسة من  
خلال المستقبل البعيد، وهي من إختصاص الإدارة العليا.
2. الخطة التكتيكية: وهي توضع على ضوء الخطة الإستراتيجية، وذلك على مستوى  
الإدارة الوسطى، وهي تشمل كافة مجالات العمل بالمؤسسة كالتمويل والإنتاج  
والتطوير.
3. الخطة التشغيلية: وهي توضع على ضوء الخطة التكتيكية على مستوى الإدارة  
الدنيا حيث تتضمن تلك الخطة كافة التفاصيل الدقيقة اللازمة لأداء الأعمال  
اليومية، وعادة ما يشتمل هذا النوع من الخطط على معايير أداء و أرقام تسمح  
بالنتائج السريعة للأعمال (2).

#### شروط التخطيط الجيد:

لكي يكون التخطيط سليماً ومحققاً للغرض الذي يمارس من أجله يجب أن  
تتوافر فيه مجموعة من الشروط نوردتها فيما يلي (3):

(1) منصور عثمان محمد زين- المفاهيم الحديثة للعلاقات العامة- مرجع سابق-ص157.

(2) محمد عبده حافظ- العلاقات العامة - مرجع سابق- ص 73.

(3) منصور عثمان محمد زين- المفاهيم الحديثة للعلاقات العامة- مرجع سابق-ص ص 162-163.

## 1. الواقعية:

وهي أن يقوم التخطيط للعلاقات العامة على أساس التحليل الوظيفي والتكوين البنائي للإدارة وفقاً للإحتياجات الفعلية وفي حدود الموارد المتاحة .

## 2. المرونة:

وذلك لمواجهة المشكلات الطارئة التي لا يمكن التنبؤ بها تفصيلاً ومقدماتاً عند وضع الخطة، وحتى لا تحول هذه المشكلة الطارئة دون تنفيذ الخطة .

## 3. الإستمرارية:

بمعنى الإستفادة من مشكلات الماضي ووضعها في الحسبان ووضع الإحتياجات اللازمة لعلاجها وتفاديها في المستقبل.

## 4. التعاون و التنسيق:

وذلك بين المختصين بالإدارة، وبينهم وبين القيادات المختلفة على مستوى المنشأة، لأن نجاح أي تخطيط يشترك فيه أكثر من جزء يتوقف على التعاون بين الأفراد والتنسيق بين الجهود المبذولة فيه.

## 5. مراعاة الظروف الداخلية والخارجية:

هي كل مايؤثر في الموقف الحالي والإحتمالات المستقبلية أيضاً وذلك لضمان رسم الخطط المناسبة وعدم حدوث عقبات مستقبلية إذا ما أهملت مجابهة إحتمالات هذه الظروف والتصدي لها.

## 6. الوضوح:

وذلك بأن تكون الأهداف الرئيسية والفرعية المطلوب تحقيقها واضحة ومحددة ومفهومة من جانب الإدارة والأفراد، وأن يكونوا جميعاً مقتنعين بها وراغبين في تحقيقها.

## 7. الدقة:

ونعني بها توفر المعلومات الصحيحة والدقيقة والتي يمكن الإعتماد عليها والإفادة من الوسائل الحديثة لمعالجة المعلومات.

وكذلك بالضرورة أن تكون الخطة واضحة محددة ودقيقة الألفاظ والأرقام والتواريخ حتى لا يحدث لبس أو سوء تفسير لها ولتكون مفهومة للجميع بنفس المعنى.

## 8. المشاركة:

حيث يجب إشراك كافة المستويات الإدارية المختلفة والعاملين في إبداء وجهات نظرهم ووضع التصورات المختلفة قبل اعتماد الخطة.

## 9. التجزئة:

أن تجزء الخطة وتقسّم إلى مراحل حسب الأهمية والألوية، وأن يكون هناك توقيت محدد لكل مرحلة من مراحل الخطة مع مراعاة التنسيق بين الخطط القصيرة والبعيدة المدى.

## 10. الكفاءة:

أن يتوفر لتنفيذ الخطة عدد كافي من المتخصصين الأكفاء، وأن تحدد الجماهير المستهدفة، وأن تكون خصائصها الأساسية معروفة.

## 11. التقويم:

لا بد من وجود خطوات للمراجعة والمتابعة بحيث يجري تقويم الخطة لكل مرحلة بعد إتمامها حتى تبدأ المرحلة التي تليها على أساس سليم.

## 12. اليقظة:

التنبه للعوامل المعوقة والتي تحد من حرية الإختيار من البدائل المتاحة أو التي يجب التعايش معها عندما لا يمكن علاجها أو التخفيف منها ووضع الإحتياجات الواجبة لها.

## مراحل وخطوات التخطيط

محمد بهجت كاشك حدد مراحل التخطيط للعلاقات العامة في خمسة مراحل

وهي:

### 1. مرحلة تحديد الأهداف :

يجب أن يكون لكل برنامج من برامج العلاقات العامة هدفه ويقصد بالهدف الصورة الذهنية عن الحالة المستقبلية أو كما يشير البعض بأن الأهداف تعتبر الغايات التي تعتمد عليها الخطة وليس من المبالغة القول بأن الأهداف هي المحور الذي تدور حوله الخطة ، ومن الأمثلة تلك الأهداف التي تسعى برامج العلاقات العامة لتحقيقها:

- دعم العلاقات الإنسانية مع العاملين في المؤسسة وتقوية التفاعل الاجتماعي والإسهام في برامج الرعاية المناسبة لهم وتحقيق الفهم المشترك بين العاملين في المؤسسة.
- توفير المستوى الملائم من الإعلام عن المؤسسة، وبرامجها وسياستها أمام الجماهير بحيث يقوم الإعلام على الصدق والإحترام وبذلك تستطيع الجماهير تكوين فكرة صحيحة من المؤسسة.
- مواجهة كل ما تتعرض له المؤسسة من هجوم قد تؤثر على ثقة الجمهور بها، وذلك عن طريق تفنيد هذا الهجوم مزوداً بالحقائق والبيانات الصادقة<sup>(1)</sup>.

### 2. الأبحاث والدراسات العلمية:

يمكن أن تعرف الأبحاث والدراسات العلمية في العلاقات العامة بأنها محاولة المنظمة للتמיד لأي نشاط من أنشطة العلاقات العامة وتطويره وقياس نتائجه ، ولذلك فإن الأبحاث والدراسات تستهدف الوقوف على كافة المعلومات والبيانات

(1) محمد بهجت كاشك-العلاقات العامة-المكتب الجامعي الحديث-الإسكندرية-د-ت-ص171.

التخطيط ودوره في نماء مهارس إدارة العلاقات العامة ←  
الدقيقة التي تساعد في وضع الخطط وبرامج العلاقات العامة ، كما أنها تشير في العلاقات في العلاقات العامة إلى إتجاهين أولهما خاص بالمؤسسة ، وثانيهما خاص بالجمهير النوعية التي ترتبط مصالحها بالمؤسسة وكلا الإتجاهين يكمل الآخر لكي يصل خبراء العلاقات العامة منهما معا لصورة متكاملة المعالم عن الموقف الذي يواجههم (1).

### 3. مرحلة وضع وتصميم خطة العمل:

بعد أن يتم تحديد أهداف برامج العلاقات العامة، وخصائص الجماهير وإتجاهاتها ودراسات المؤسسة والإمكانات المادية والبشرية يشار إلى عدد من الأسئلة:  
- كيف يمكن تحقيق هذه الأهداف في ضوء الموارد والإمكانات المادية والبشرية المتاحة؟

- ماهي الوسائل التي يمكن استخدامها لتحقيق الأهداف؟  
والإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها يساعد على رسم خطة العمل ، كما ينبغي في هذه المرحلة تحديد مسؤوليات هذه الخطة وتوزيعها على أولئك الذين سيشترون في تنفيذها بحيث تكون هذه المسؤوليات واضحة ومحددة مع مراعاة مبادئ التعاون والتنسيق بينهم بحيث يكمل كل منهم الآخر مع عدم وجود تضارب في المسؤوليات (2).

### 4. مرحلة تنفيذ الخطة:

في هذه المرحلة يتم تنفيذ الخطة التي سبق الإتفاق عليها ويجب أن يتم هذا التنفيذ على أساس الإلتزام بأهداف الخطة، واحترام ما نصت عليه من وسائل وإجراءات لتحقيق هذه الأهداف، ويتمثل هذا الإلتزام بمثابة ضمانة أساسية لنجاح الخطة في الوصول إلى أهدافها.

(1) محمد بهجت كاشك-العلاقات العامة مرجع سابق ص 171.

(2) بركات خيره - معزوزي حياة-التخطيط الإستراتيجي للعلاقات العامة - ماجستير منشورة - جامعة الجبلاني بونعامة-سطنبول-2016م-ص74.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

وتنفيذ الخطة يعني قيام خبراء العلاقات العامة بالإتصال بال جماهير لإقناعهم بفكرة معينة ، أو تصحيح أفكار خاطئة أو توضيح وجهة نظر المؤسسة لهم ويستخدموا فنون الإقناع المتنوعة عن طريق وسائل إتصال كثيرة (1) .

## 5. مرحلة المتابعة والتقييم :

يجب أن تكون عملية متابعة الخطة وتنفيذها والتأكد من سيرها طبقاً للتعليمات وفقاً للخطة المرسومة، وتظهر أهمية تلك المتابعة في حالة حدوث ظروف طارئة لم تكن في الحسبان فيتحتم على الجهاز المسؤول عن الخطة تعديل الخطة أو إحلال خطة بديلة محلها تتماشى مع تلك الظروف.

أما التقييم فله أهمية بالغة في العلاقات العامة لأنه يدرس آثار البرامج والأنشطة التي تقوم بها العلاقات العامة ، كما أنه يحلل النتائج والأهداف الموضوعة في بداية الخطة (2) .

أما الدكتور أبو قحف عبدالسلام فكانت مراحل التخطيط في كتابه كالتالي (3) :

### أ- تحديد الأهداف :

حيث تحدد الأهداف الإستراتيجية والمتوسطة والقريبة، مع الأخذ بعين الإعتبار إمكانية تجزئة هذه الأهداف إلى أهداف مرحلية، هذا مع ضرورة مراعاة الموارد المتاحة وحاجات الجمهور ومطالبه، وينبغي أن تتصف الأهداف بالدقة ووضوح المعالم.

### ب- مرحلة جمع البيانات اللازمة :

إن كانت هذه الخطوة قد تبدو أنها أولى الخطوات التي يجب القيام بها حيث من الضروري أن يتم تحديد وصياغة الأهداف في ظل معطيات الواقع الداخلي

(1) بركات خيره - معزوزي حياة- التخطيط الإستراتيجي للعلاقات العامة مرجع سابق ص74.

(2) محمد بهجت كاشك - العلاقات العامة - مرجع ابق ص173.

(3) ابوقحف عبد السلام- هندسة الإعلان والعلاقات العامة- مطبعة الإشعاع- بيروت2003م-ص419.

التخطيط ودوره في نماذج ممارسات إدارة العلاقات العامة ←  
للمنظمة أو الخارجي، إلا أنه من المفيد الإشارة إلى أن جميع الخطوات تتم في تزامن  
واحد.

### ت- تحديد الجمهور المستهدف:

يجب معرفة خصائص الجمهور واتجاهاته، وتحديد أسلوب ووسائل  
الإتصال به.

### ث- مرحلة وضع وتصميم الخطة:

ويتم فيها تحديد مضمون الرسالة المراد إيصالها للجمهور .

### ج- تحديد التكلفة والموارد البشرية:

وذلك لتنفيذ الخطة مع تحديد المسؤول عن التنفيذ.

### ح- مرحلة التنفيذ:

ويجب ان يتم تنفيذ الخطة على أساس الإلتزام بأهدافها وإحترام ما نصت  
عليه من وسائل وإجراءات.

### خ- مرحلة الرقابة والتقييم:

الرقابة هي عملية متلازمة مع تنفيذ الخطة للتأكد من حسن التنفيذ ، وتساعد  
هذه المرحلة على كشف الانحرافات وتحديد المسئول عنها ، ويقصد بالتقييم تقدير  
الموقف والحكم على فاعلية وكفاية العملية وتصنيف قيمة النتائج المتحصل عليها  
من تنفيذ البرامج المرسومة وتحديد درجة تأثير الوسائل الإعلامية على جمهور  
المنظمة.

ويرى خبراء العلاقات العامة أن اهم خطوات التخطيط أيا كان نوعها تتلخص  
في الآتي<sup>(1)</sup>:

1. دراسة جماهير المؤسسة دراسة علمية إحصائية.
2. تعديل الأهداف على ضوء ما سبق من دراسات ومعلومات.

(1) أحمد كمال أحمد- العلاقات العامة في المجالات الاجتماعية- القاهرة - الأنجلو المصرية- ط-1 دت-ص123.

3. تحديد الأهداف الطويلة والمتوسطة والقصيرة المدى.
4. رسم الخطة المناسبة (وهذه إستراتيجية العلاقات العامة).
5. إختيار الموضوعات وأساليب التنفيذ.
6. تصميم البرامج تصميمًا دقيقًا يضمن نجاح الخطة.
7. إختبار مدى نجاح كل خطوة من خطوات التنفيذ قبل الإنتقال إلى خطوة جديدة.
8. تحديد المخصصات المالية المطلوبة لإنجاز كل نشاط من أنشطة العلاقات العامة.

وعندما نتناول خطوات التخطيط نجد أن هذا يقودنا بدوره إلى المبادئ التي تنبني عليها نجاحات التخطيط، وهي: (1)

- توفر جهاز تخطيطي بكوادر مدربة على التحليل التخطيطي.
- توفر ميزانية عامة لمقابلة متطلبات التخطيط.
- أن يكون إعداد الخطة وتنفيذها على أساس المشاركة الإيجابية بين أجهزة المؤسسة المختلفة وذلك لضمان تضافر الجهود للوصول إلى الأهداف المرجوة.
- أن يبدأ التخطيط وينتهي وفقا للمدى الزمني المحدد.
- مراعاة ميول الجماهير ورغباتهم وإتجاهاتهم عند وضع الخطة.

ومن الملاحظ من خلال ما سبق ذكره هو أن تخطيط بحوث العلاقات العامة بصورة منتظمة يمر بالمراحل التالية:

- أ- ينبغي أن يحدد بدقة الهدف من إجراء البحث وصياغة الهدف، ومثال لذلك معرفة رأي جمهور العاملين في زيادة عدد ساعات العمل مع زيادة الأجور، أو في نقل مقر المؤسسة إلى مدينة أخرى، وغير ذلك.

(1) مختار النهامي وإبراهيم الدسوقي- مبادئ العلاقات العامة في البلدان النامية - بغداد- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- ط1-1980م- ص143.

ب- ينبغي أن يكون هناك سؤال مطروح وهو: (ما النقص في المعلومات في الموضوع المعني؟) مما يساعد في تحديد الموضوعات التي تحتاج إلى بحث، بما أن المشكلات التي تواجه المؤسسة متغيرة هذا التغيير يتطلب بحث مستمر ومتابعة دقيقة للأحداث لمواكبتها والتعامل معها بمهنية.

ت- الإجابة على السؤال التالي: ما البحوث المتاحة والتي يجري تنفيذها الآن في أي إدارة من إدارات المؤسسة لتتمكن إدارة العلاقات العامة من الاستفادة من نتائجها.

ث- وفي المرحلة الرابعة يطرح السؤال التالي: (ما العقبات التي تواجهها إدارة العلاقات العامة في عملية إجراء البحوث؟) فقد يكون لعامل الوقت تأثير، أو قلة الموارد المادية، أو النقص في الكوادر تأهيلاً وعدداً، أو غير ذلك من العقبات<sup>(1)</sup>.

(1) عبد الحكيم مصطفى - العلاقات العامة بين المفهوم النظري والتطبيق العلمي - الجيزة - الدار العالمية للنشر والتوزيع 2009م - ط1 - ص 132.

أ- الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة تأكد للباحث أن للتخطيط أهمية كبيرة، ومكانة هامة ضمن وظائف العلاقات العامة، من خلال دوره المهم في جميع الأعمال التي نقوم بها في المؤسسات فبالتخطيط نقوم بتحديد كيفية العمل والأساليب والوسائل والإمكانيات التي تعيننا على تحقيق الأهداف المطلوبة، وتحديد الزمان والمكان المناسبين، إضافة إلى كونه عملية ديناميكية، بمعنى أنها مستمرة لا تتوقف مطلقاً، تتطلب الحيوية والمرونة للتمكن من معالجة المشكلات والقضايا والأحداث المتغيرة التي تطرأ فجأة أثناء تنفيذ الخطة، فالتخطيط بمفهومه عام، والخصوصية الأساسية للتخطيط تكمن في تعلقه بالمستقبل، التخطيط في مجال العلاقات العامة شأنه شأن التخطيط في أي مجال من الأهمية بمكان حيث تحكم الخطة كافة الجهود التي تبذل في هذا المجال فيما يتم إقرار خطة العلاقات العامة في مستوى الإدارة العليا لتنساب في مختلف المستويات الإدارية الوسطى والتنفيذية مما يتطلب من القيادة العليا مسؤولية التأكد من إستيعاب خطة أنشطة العلاقات العامة، وإمكانية تنفيذها بسهولة وكفاءة.

وأهمية التخطيط للعلاقات العامة لا تكمن فقط في أنه وسيلة تضمن وضع حد للتردد والتأرجح في إتخاذ القرارات، بل إن أهميته الحقيقية تكمن في أنه يتسبب في إحداث النتائج التي يريجوها خبير العلاقات العامة، وذلك عن طريق التأثير في العوامل التي تؤدي إلى هذه النتائج، فالتخطيط ليس فقط عملية رسم المستقبل بل هو يعمل كمنبه للمشكلات، ومحاولة إتخاذ التدابير اللازمة لمواجهتها ومعالجتها. لذلك يجب الإهتمام أكثر بممارسة التخطيط كوظيفة رئيسية لإدارات العلاقات العامة في جميع المنظمات، وعلى العاملين بإدارات العلاقات العامة إتباع الأسس

التخطيط ودوره في نجاح ممارسات إدارة العلاقات العامة ←  
العلمية للممارسة العملية لوظائف العلاقات العامة، و مشاركة نظرائهم في الإدارات  
الأخرى في عملية إعداد الخطة العامة في المنظمة ، ومتابعة تنفيذها والوقوف على  
أوجه القصور وتقويمها ، لضمان تطوير أجهزة العلاقات العامة في المؤسسات من  
حيث الكوادر العاملة بتأهيلها وتدريبها ومنحها الإمكانيات والصلاحيات اللازمة  
التي تساعد على تأدية وظائفها بسهولة ويسر .  
وعلى الإدارات العليا منح إدارة العلاقات العامة حجمها الحقيقي ، وعدم  
إختصار مهامها و إختصاصاتها ، فكلما زاد إعتراف المؤسسة بالدور الوظيفي  
للعلاقات العامة زادت نسبة نجاحها وتحقيق أهدافها .

## المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

1. بركات خيره - معزوزي حياة-التخطيط الإستراتيجي للعلاقات العامة - ماجستير منشورة - جامعة الجبلاني بونعامة-سطف 2016م.

ثالثاً: الكتب والمراجع:

2. ابوقحف عبد السلام-هندسة الإعلان والعلاقات العامة-مطبعة الإشعاع-بيروت 2003م.
3. أحمد كمال أحمد- العلاقات العامة في المجالات الاجتماعية- القاهرة - الأنجلو المصرية- ط-1 دت.
4. أحمد محمد المهدي - العلاقات العامة - مؤسسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر- الإسكندرية- 1985م.
5. حسين محمد علي-العلاقات العامة للمؤسسات الصناعية - دار النشر الجامعية - القاهرة - ط-1 1996م.
6. فؤاده البكري - العلاقات العامة بين التخطيط والإتصال- دار النهضة الشرق للنشر والتوزيع- القاهرة ط2001--1م.
7. عاطف عدولي - التخطيط الإعلامي - القاهرة - الدار العربية للنشر والتوزيع- 2005م
8. عبد الرازق الشبخلي وآخرون - العلاقات العامة - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- بغداد 1980م.
9. عبد الحكيم خليل - الصورة الذهنية وحملات العلاقات العامة - القاهرة : الدار العربية للنشر - 2013م - ط1.

- التخطيط ودوره في نماء ممارسات إدارة العلاقات العامة ←
10. عبد الحكيم مصطفى - العلاقات العامة بين المفهوم النظري والتطبيق العلمي - الجيزة - الدار العالمية للنشر والتوزيع 2009م - ط-1.
  11. عبد الكريم درويش و ليلي تكلا - أصول الإدارة العامة - مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة 1968م.
  12. عبد الله عبد الرحمن - الإعلام المبادئ والأسس النظرية والمنهجية- دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية-ط2004م-ص305.
  13. عدلي سيد وعاطف عدولي - التخطيط الإعلامي - القاهرة : دار الفكر العربي - 2011م.
  14. عمر أحمد عثمان المقلبي-مبادئ الإدارة- مطابع السودان للعملة المحدودة- الخرطوم - ط1-2002م.
  15. علي عجوة - الأسس العلمية للعلاقات العامة -عالم الكتب للنشر والتوزيع- القاهرة - ط1-2008م.
  16. محمد إبراهيم و آخرون- الإدارة والتنظيم - مكتبة عين شمس - القاهرة - 1991م.
  17. محمد بهجت كشك-العلاقات العامة-المكتب الجامعي الحديث-الإسكندرية- د.ت.
  18. محمد منير حجاب- سحر محمودوهبي- أمداخل الأساسيه للعلاقات العامه\_\_ دار الفجر للنشر والتوزيع القاهره ط1\_\_1992م.
  19. محمد قاسم القريوني ومهدي زويلف - المفاهيم الإدارية الحديثة - عمان الجامعة الأردنية - 1993م ، ص199.
  20. محمد عبده حافظ- العلاقات العامة- دار الفجر للنشر والتوزيع\_\_القاهرة ط1 - 2009م.

- جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
21. محمود الجوهري - إتجاهات حديثة في العلاقات العامة - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ط1-1997م.
22. محي محمود حسن - العلاقات العامة والإعلام في الدول النامية - المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية- دت.
23. مختار التهامي وإبراهيم الداوقوي - مبادئ العلاقات العامة في البلدان النامية- بغداد- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- ط1-1980م.
24. مهدي زويلف وأحمد القطامين - العلاقات العامة النظرية والأساليب - عمان دار جنييف للنشر 1994م.
25. منال هلال-العلاقات العامة الدولية -عمان- دار الميسرة 2014م- ط-1.
26. منصور عثمان محمد زين- المفاهيم الحديثة للعلاقات العامة-المكتبة الوطنية - الخرطوم- ط1-2008م.